



000

000000000000

زلزال القرن في تركيا وسورية

د. خالد حسن هنداي

رجب صونگول

AsaletAjans

ajans@asaletyayinlari.com.tr

الأولى - يناير 2024 م / رجب 1445 هـ

دار الأصاله للنشر والتوزيع وخدمات الترجمة والطباعة

Asalet Eğitim Danışmanlık

Yayın Hizmetleri İç ve Dış Ticaret

Sertifika No: 40687

Balabanağa Mh. Büyük Reşit Paşa Cd.

Yümni İş Merkezi No: 16B/16 Vezneciler

Fatih/ İSTANBUL-TÜRKİYE

Tel: +90 212 511 85 47

www.asaletyayinlari.com.tr

asalet@asaletyayinlari.com.tr

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti.

Sertifika No: 45522

Göztepe Mh. Bosna Cd. No: 11

Bağcılar/İSTANBUL

رقم الإصدار

الترقيم الدولي

اسم الكتاب

اسم المؤلف

رئيس التحرير

الاخراج الفني

الطبعة

دار النشر



كما أن إصداراتنا متاحة على منصتي



Google Play
Books

amazonkindle

Copyright ©2024

دار الأصاله للنشر والتوزيع وخدمات الترجمة والطباعة - إسطنبول - © تركيا 2024
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

دراسة تحليلية توثيقية للزلازل
بمناسبة مرور عام على حدوثه

زلازل القرن في تركيا وسورية

جرح غائر وفأل حسن

رجب 1444 هـ / شباط / فبراير 2023م
في ضوء النظرة الإسلامية والواقع الحاضر

اعتنى به وأشرف عليه

د. خالد حسن هنداوي



من وحي التنزيل

- قال تعالى: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَيْدُهُمْ هَذَا فَفَسَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۖ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ

بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٤٩-٥٠].

- وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ

قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

من مشكاة النبوة

- عَنْ أَبِي حَفْصَةَ، قَالَ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ. يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي).
- أخرجه أبو داود بسند صحيح -

- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]

اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا). أخرجه مسلم في صحيح.

الإهداء

- إلى الذين غمرتهم النعم، ولَفَّهم العَرَض الوفير بردائه الناعم. ثم في ليلةٍ ساجيةٍ هادئةٍ وادعةٍ، ها هي لحظات تعصف بأرواح الملايين عصفًا. سرعان ما اخترمت يدُ المنون الألوفاً منهم، فإذا بهم شهداء رَحِمَهُمُ اللهُ

- وإلى ذوي المفقودين، الذين تفيض قلوبهم لوعة وشجونًا، والذين يملكون إيمانًا يجعلهم يواجهون الصعاب والخطوب.

- وإلى الذين أُمست قلوبهم تحت الرحي، ولا زالوا على قيد الحياة ولكن مع عاهات وآلام يتجرَّعون غصصها، فإذا هم مصابون مكلومون بيد أنه يحدوهم الأمل في الغد المشرق.

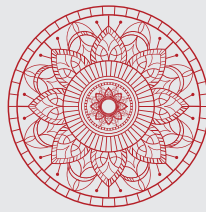
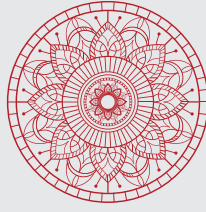
- وإلى المشردين اللاجئين في العراء أو الخيام أو السكن الرديء، اللذين لا زالوا ينتظرون المزيد من الرأفة والشفقة والعطف، ومع ذلك هم متوكلون على الله تعالى.

- وإلى الذين كشف لهم الزلزال حقيقة هذه الدنيا، فدعوا الله أن يزيدهم فيها تبصرة، وعنهما انصرافًا.

- وإلى كل إنسان حي يرى ويسمع عن صيحة الزلزلة العنيفة أن يأخذ الدرس من زلزال هذا القرن ويعتبر ويتقرب إلى الخير ورعاية المعوزين.

- وإلى الذين أعانونا من العرب والمسلمين وأحرار العالم الذين يجب علينا أن نشني على معروفهم الجزيل.

فإلى هؤلاء جميعًا أهدي هذا الكتاب



مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي صرّف الأمور بتدبيره، وعدّل تركيب الخلق فأحسن في تصويره وزين صورة الإنسان بحسن تقويمه وتقديره، وحرسه من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره. والصلاة والسلام على محمد عبد الله نبيه وحبيبه وصفيه وبشيره ونذيره آخر من سمعت أذناه خبر السماء، وأشرف راكب نزل البداء، الذي كانت تلوح أنوار النبوة من بين أساريه ويستشرف حقيقة الحق من تباشيره، صلاةً لا يستطيع لها الحساب إحصاء ولا عداءً وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الإسلام من ظلمة الكفر ودياجيره، وحسموا مادة الباطل، فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره. اتبعوه واقتدوا به قولاً وفعلاً وعدلاً وإحساناً، وبعد:

إنّ الله تعالى قد خلق الخلق في الكون، بسماواته وأراضيه والناس فيه والحيوانات والنباتات؛ وأعطى هذا الخلق سبل حياته، دلّ عليها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]. وكانت هذه الهداية بالوحي للأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وبالإلهام والفطرة والغريزة لغيرهم من المخلوقات. قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

ثم إنّ هؤلاء البشر الذين ذرأهم الله في هذه الأرض، إنّما يسировون فيها وعليها بإرادته وقدرته وحكمته وهي، وهم طوع ما يريد سبحانه.

وإن أي اختلال يقع في هذه الأرض إنّما يكون بتدبير الله وقدرته، وما الزلزال إلّا مظهرٌ من مظاهر هذه القدرة المطلقة فيها، وهي خاضعة لفعله وقهره، وذلك

لمن فهم فقه السنن الإلهية ومراميتها في الكون والحياة والإنسان. والذي يجري على الأرض يشمل السماء، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]. فهما مأمورتان لا تحيدان عن أمره البتة، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

ومن هنا؛ فإننا كمسلمين ومؤمنين، ندرك بهذه المعرفة الإيمانية أن الزلزال الذي ضرب تركية وسورية ليلة الاثنين، الخامس عشر من شهر رجب لعام ١٤٤٤ هـ- الموافق للسادس من فبراير/ شباط ٢٠٢٣ م، الساعة ١٧، ٤ ليلاً مدة ثمانين ثانية بقوة ٧,٧ و ٦,٧ درجة على مقياس ريختر وبعمق ٧ كم، بدءاً من بؤرة الزلزال -قضاء "بازاز جيک" - في ولاية "كهردمان مرعش"، ممتداً في إحدى عشرة مدينة هي: "غازي عنتاب وكهرمان مرعش والعثمانية وأديامان وشانلي أورفا وأضنة وهاتاي وديار بكر وكلس وملاطيه وألازيغ". أما في سورية فضررب محافظات "حلب وإدلب وحماه واللاذقية وطرطوس ودمشق". وقد ذهب ضحيته زهاء ٥٣٥٣٧ شخصاً بينما كان عدد المصابين يزيد على ١٠٧ ألفاً في تركيا. أما في سورية فقدّر عدد الضحايا بـ ٦٣٩٢ شخصاً، وعدد المصابين بـ ١١٨٢٩ شخصاً.

وإن هذا الزلزال إنما جرى بعلم الله وأمره سبحانه، وأنه ليس علينا إلا التسليم والرضا له فيما قضى وكتب، قال جلّ وعلا: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١٣]. وهذا ما حدث سابقاً من عشرات الزلازل الكبرى في بلاد الدنيا المختلفة كاليابان وهايتي ونيوزيلندا وإيران وتركية والهند وباكستان وإسبانيا ونيبال والصين وأندونيسيا وجنوب شرق آسيا وفرنسا.... وذلك مما يدلنا

على أنه ما من أحد، إلا هو راجعٌ إلى خالقه مهما كان اعتقاده، ومهما عمّر في هذه الدنيا. قال لييد بن ربيعة العامري:

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بدّ يوماً أن تردّ الودائع

ولا ريب أنّ مولانا جل في علاه، قد أخبرنا أننا إنّما خُلِقنا في هذه الحياة لهذا الابتلاء والاختبار فقال: ﴿تَشْبَوْتُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]. وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]. لأنه يكابد هذه الحياة ويعاني فيها.

إنّها صيحة الأرض بالزلزلة، وهي زلزلة عنيفة للقلوب الغافلة، فتكون عقاباً لهم وللقلوب المسيئة غير التائبة، كما هي ابتلاء لأهل الإيمان، وكلُّ يُبعث على نيّته يوم الدين. ولا يغيب أنه يشترك في هذه الصيحة المشهد والتعبير اللغوي الحي كما قال سيد قطب. وقال جل ذكره: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]. هكذا بلفظ التأكيد، سواء كان في الدنيا كعلامة من علامات الساعة، كما نقل الماوردي عن كثيرٍ من المفسّرين؛ وكما جاء عن رسول الله ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ...) (١).

ولا غرو فهذا تفسيرنا نحن المسلمين لأحداث هذه الزلازل، إيماناً منا بأن ربّنا سبحانه، هو الذي يسيّر هذا الكون في البر والبحر والجو، لا كنظرة الملحدين والمنكرين وغيرهم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، برقم: (١٠٣٦).

وعلى القول الراجح عند جماعة من أهل التفسير، أن المقصود بها زلزال يوم القيامة عندما تُخرج الأرض أبقالها أي موتاها، ولكن المطلوب كل المطلوب منا أن نتعظ ونعتبر ونخشى الله من خلال زلزال الدنيا، حتى نتذكر أهوال زلزال القيامة قال تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورُوا رَبَّكُمْ إِنَّا زَلَزَلْنَا السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرْوَنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١، ٢]. فهذا المشهد الأكبر الذي تمور فيه الأرض كلها مورا، لا في أماكن محددة كما حدث في مدن تركية وسورية ومئات الهزات بعد الزلزال الكبير.

وهكذا فإن زلزلة الساعة تخلع القلوب وتبهت النفوس، بشكل لا نظير له حتى يسيطر عليها الهلع والرعب الرعب، إلى درجة بلوغ القلوب الحناجر.

لقد فاجأ هذا الزلزال العالم؛ لذلك سمي زلزال القرن؛ لأنه وصل الى بلاد عديدة كمصر وفلسطين والعراق وغيرها؛ كما أنه جاء قبل الفجر في جوف الليل، وهذا ما ذكرنا بقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ أَوَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُجًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧، ٩٨]. أليس كل أمر صغير أو كبير مقدّر على البشر؛ كما قال مولانا: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

فإذا عرفنا أن هذا الزلزال وقع بتقدير الله تعالى، فإن ما وقع معه وفي إثره، من بكاء وعويل وفقد للأرواح وتكسير للعظام وتقطيع للأجساد وغياب آخرين تحت الركام من الشيوخ والنساء والأطفال الصغار بل الرضع؛ وكذلك محاولات انتشال البعض من تحت الأنقاض، وهم يصرخون ويصيحون، ممّا يمزق نياط القلوب.

فإن كل ذلك جرى أيضاً بهذا التقدير الربّاني، والحمد لله الذي لا يُحمد على مكروهٍ سواه، وعلى ما أخذ سبحانه وما أعطى.

ولا شكّ أنّ هذا الزلزال هو داعية كبرى وعبرة عظيمة، مع عِبَرَات العيون والقلوب التي أدماها، فجاءت المصيبة التي عبّر عنها الله في كتابه العزيز، ناهيك عن ملايين المشردين اللّاجئين، والهاربين الذين لم يجد كثيرٌ منهم أيّ مأوى أو سكن لهم، مع بدايات الزلزال، وإن كانوا قد أَوّوا إلى خيام ومساكن قديمة، قد تصلح أو لا تصلح للسكنى!

وكذلك الانهيار الهائل لعمارات وأبنية ومجمّعات وأسواق كبرى ومشافٍ ضخمة، كنّا نراها رأي العين وهي صامدة راسخة، فمن ذا الذي كان يخطر على باله أنّ هذه الكائنات الهائلة سوف تخرّ وتمسح من الوجود في أقلّ أو أكثر من دقيقة، وقد وُضعت في الكتاب صُور وجداول معبرة عن تلك الخسائر. أليس هذا دليلاً على قوة خارقة في هذا الكون، لا يمكن أن يتصوّرها إلّا المؤمنون، حتى عجز الملحّدون والحدّاثيون العلمانيّون عن أن يقدّموا شيئاً أو يفسروا ولو بعض التفسيرات المقنعة لما حدث؟!.

ولذلك لا يستغرب ما صدر من بعض الدراسات العلمية عن الزلازل، أن الرجوع إلى الدين -أيّاً كان- بعد حدوثها واضحاً، وبنسبٍ مختلفة، كما حدث في بعض البلاد كهاتي ونيوزيلندا. أعلنت ذلك خبيرة الزلازل الدنماركية "جانيت بنتزن".

ولا ريب أنّ ذلك يؤثّر في الإنسان المفكر الذي جعل الله له هذا العقل مصباحاً ونبراساً ليريه بالبصر والبصيرة والسمع، ما يؤدي به إلى الإقناع بهذه البراهين

الساطعة والاعتبار إنما يقوى بالمشهود أكثر من المسموع، وبهذا يوقن جزءاً
بوحانية الله، وتديره الفريد لهذا الكون. قال لبيد:

وفي كل شيء له آيةٌ تدلُّ على أنه واحد

ولله في كل تحريكةٍ وتسكينةٍ أبداً شاهدٌ

وفي هذه المناسبة فإننا يجب ألا ننكر أنه مع هذا المصاب الجلل الذي دهم
تركية وسورية، فإن شُعلاً من الآمال قد أزاحت عنا كثيراً من الهموم والغموم،
فهل ننسى أن المعونات والمساعدات بشتى أشكالها النقدية والعينية والإغاثات
المختلفة من الطعام والشراب والمأوى والإسعافات الطبية والجسدية والنفسية،
قد وصلت إلى معظم المنكوبين، وشمر رجال وشباب وشواب من مختلف مناطق
الزلازل، لإنقاذ وإنقاذ الملهوفين والمستغيثين، الذين كُتب لعدد كبير منهم النجاة.

ومن جهة أخرى، فقد غدا تلاحم وتكاتف وتضامن أبناء المجتمع في تركية
وسورية ظاهراً عند مختلف شرائح الناس حتى ضعاف الإيمان، فقد قوي هذا
الإيمان في قلوبهم وأخذوا يساعدون وينشطون بما لا يمكن أن يتوقعه أحد، ولهذا
فإن الغبار الخفيف في العلاقات، من المتوجب علينا أن نمحوه بزيادة التواصل
الاجتماعي؛ لِمَا رأينا من هذا التلاحم الفائق من إيجابيات الزلازل.

كما أن المسؤولين الأتراك قد بذلوا غاية ما يستطيعون في النجدة للمنكوبين
حتى وعدوا ببناء مساكن جديدة وتسليمها بعد عام من وقت الزلازل، وقد تمَّ
ذلك بحمد الله بعد مرور هذا العام، وورَّعوا عليهم المساكن الجديدة بالشروط
والمواصفات المطلوبة، فنقّذوا وعودهم.

كما أسهمت الجمعيات الخيرية، ومؤسسات المجتمع المدني والأفراد المحليون والإقليميون والدوليون فيما عليهم من واجب التعاون. وليس من نافلة القول، أن يتمّ تقديم الشكر لكل دولة أو هيئة قدّمت هذه الإغاثات من مختلف الدول وخصوصاً الخليجية منها.

وإن كنا ننسى فلا ننسى أبداً، تقاعس وتخاذل الأمم المتحدة الدولية بالدعم المطلوب لنا، بداية الزلزال وخصوصاً في المناطق السورية "إدلب وما جاورها"، حتى قضي كثير من الذين هم تحت الانقراض **رَحِمَهُمُ اللَّهُ**، لعدم توفر المعدات الثقيلة والرافعات القوية، التي يمكن أن تزيح الأحجار الضخمة والصخور والردم الكبير من فوقهم، بينما أهلهم وأحبابهم ينظرون ويسمعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! فهل جرى التأخير عن إنقاذهم لأنهم مسلمون أم لدافع آخر؟! وإننا يجب أن نعرف هذا تاريخياً، قال **جَلَّوَعَلَا: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾** [الممتحنة: ٤]

هذا والذي دفعنا إلى إصدار هذا الكتاب، وعمل هذه الدراسة التوثيقية المحايدة قدر الاستطاعة، هو شعورنا البالغ، بضرورة إضافة كتاب يؤرخ لما حدث في هذا الزلزال يضاف إلى العدد القليل الذي كتب سابقاً عن الزلازل، على أننا بذلنا وسعنا في مراجعة ومتابعة معظم ما يخصّ هذا الحدث الهائل في الصحف والمجلات والإصدارات التوثيقية والقنوات المصورة. وكذلك فإنّ مندوبين من فريق العمل لدينا في هذا الكتاب قد سافروا إلى بعض أماكن الزلزال وعاینوها وصوروها، وأخذوا تقارير عنها حكومية أو خاصة. وساعدهم وساعدنا في ذلك رجالٌ ومنسّقون آخرون. فلهؤلاء ولأولئك الشكر الوفير والله وحده هو المتفضل يثيب على ما قدموه الجزيل، كما نخص بالشكر الأساتذة والعلماء الذين لولا

إعانتهم ما صدر هذا الكتاب في وقته وشكله، فجزاهم الله كل خير على نصائحهم وفوائدهم وتصحيحاتهم فهم من أهل المعروف (وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة) كما قال رسول الله ﷺ.

وقد اشتمل الكتاب على ستة أبواب، ولكل باب فصوله، وجاء انتظامها كما يأتي:

- الباب الأول: الزلازل في المنظور الشرعي، وفيه ستة فصول.
 - الباب الثاني: الزلازل وتأثيره على الشارع التركي، وفيه أربعة فصول.
 - الباب الثالث: الزلازل وتأثيره على الشارع السوري، وفيه ثلاثة فصول.
 - الباب الرابع: الأسرة والزلازل، وفيه ثلاثة فصول.
 - الباب الخامس: أبرز القصص والمواقف التي حدثت في الزلازل.
 - الباب السادس: قالوا عن الزلازل.
 - ملحق: فعاليات وأنشطة بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لزلزال القرن.
- وختاماً أرجو الله تبارك في علاه، أن نكون قد وفقنا في عرض هذا الحدث الكبير وفق منهجية تعتمد على الاستئارة بوحى السماء، وعلى توثيق المعلومات من مظانها المعتبرة، كما نرجوه سبحانه أن يتغمّد من قضى بالوفير من امتنانه ورحمته ومن أصيب بالوفير من شفائه، إنّه سبحانه خير مأمول.

والحمد لله رب العالمين الذي تتم بنعمته الصالحات



د. خالد حسن هنداوي

الدوحة/ قطر - فبراير/ شباط ٢٠٢٤

جوال: ٠٠٩٧٤٥٥٥٦٨٩٩٥

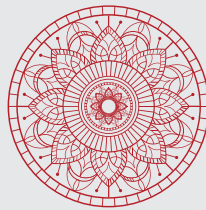
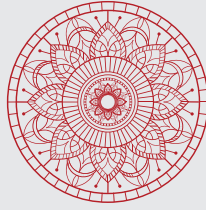
ايميل: khaled_hindawi@hotmail.com

Khaled25121951@gmail.com

• ملاحظة: يرجى من كل قارئ ومطلع وباحث أن يزودنا بالملاحظات المهمة على هذا البحث في طبعته الأولى كي نستدركها في الطبعة الثانية إن شاء الله تعالى، وله جزيل الشكر سلفاً.

• ولرغبة النظر إلى الصور الكثيرة الملونة لتوثيق الزلزال، يرجى مسح الباركود (barcode) على الغلاف الخلفي للكتاب.





فصل تمهيدي

لقد شهد كوكب الأرض العديد من الزلازل التي حدثت على مر التاريخ، وفي نماذج متنوعة منها، حتى إن خبراء الجيولوجيا -علم الأرض- رأوا بأنه لا يوجد مكان على سطح الأرض غير مُعرَّض لخطر حدوث الزلازل، فكانت بلاد الشام -مثلاً- منذ القدم مركزاً لانتشار هزّاتها الزلزالية^(١).

هذا وتعد "أنطاكية" التركية من أكثر المدن التي ارتبط اسمها بالزلازل، إذ أهلكت فيها أكثر من نصف مليون شخص من سكانها، ودُمرت المدينة مرات عديدة، وتليها دمشق وحلب والقدس وبغداد والموصل والبصرة والقاهرة^(٢).

ويذكر "ابن الشحنة" في تاريخه ما يؤيد اشتهاً أنطاكية بالزلازل منذ قديم الزمان "وفي أول سنة من تملك "لاوند يونس الماكالي" حدثت زلزلة قوية فيها وهدمت المدينة كلها. وفي السنة الرابعة من تملك "يوستينيانس" ملك الروم في التاسع والعشرين من تشرين الثاني الساعة الثالثة من النهار حدثت زلزلة عظيمة بمدينة أنطاكية، ومكثت مقدار ساعة، وسمعوا صوتاً هائلاً من السماء، فانهارت كل البنايات الجديدة التي بناها الملك"^(٣) كما ذكر المؤرخون الكثير من حوادث الزلازل والتي منها: "أنه في سنة ٩٤ هـ حدثت الزلازل بالشام، ودأمت أربعين يوماً،

(١) ينظر: الزلازل في بلاد الشام، محمد مؤنس عوض، ص: ٦١، والهزات الأرضية في بلاد الشام في القرنين (٦-٧هـ)، هدى محمد حسين الويسي، ص: ٥٤-٥٥، والزلازل من فجر التاريخ إلى اليوم، مصطفى محمود سليمان، ص: ٥٧.

(٢) سلسلة الكوارث الطبيعية (الزلازل)، صلاح محمد عبد الحميد، ص: ٤٩.

(٣) الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، لأبي الفضل محمد بن الشحنة، ص: ٢٠٣-٢٠٥.

فَخَرَّبَتِ الْبِلَادَ، وَكَانَ عِظَمُ ذَلِكَ فِي أَنْطَاكِيَّة^(١) وفي سنة ٢٢٠هـ تزلزلت الأرض ودامت أربعين يوماً وتهدمت أنطاكية^(٢). وفي سنة ٢٤٥هـ، زُلْزِلَتْ أَنْطَاكِيَّة، فَقُتِلَ بِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، فَسَقَطَ مِنْهَا أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ دَارٍ، وَسَقَطَ مِنْ سُورِهَا نِيفٌ وَتَسْعُونَ بُرْجًا، وَسَمِعُوا أَصْوَاتًا هَائِلَةً لَا يُحْسِنُونَ وَصْفَهَا، وَتَقَطَّعَ جَبَلُهَا الْأَقْرَعُ وَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ^(٣).

فيما تشير الإحصائيات إلى أن الزلازل أدت إلى مصرع ما يزيد عن مليون شخص في القرن العشرين وحده. والتي كان من آخرها -حاليًا- الزلزال الذي ضرب تركيا وسورية في الخامس عشر من شهر رجب لعام ١٤٤٤هـ، الموافق للسادس من فبراير -شباط- لعام ٢٠٢٣م، والذي يعتبر أحد أكبر الزلازل الأرضية في العالم، حيث تحدث مرة كل ألف عام^(٤). وزلزال المغرب الذي أصاب إقليم "الحوز" في الثالث والعشرين من شهر صفر لعام ١٤٤٥هـ، الموافق للثامن من سبتمبر/أيلول لعام ٢٠٢٣م. حيث بلغت شدته ٨,٦ درجة على مقياس ريختر.

وتعتبر الزلازل من أخطر الكوارث الطبيعية على البشرية وذلك بسبب ما تحدثه من خسائر في الأرواح والممتلكات. ومما يزيد في خطورتها عنصر المفاجأة والمباغطة عند وقوعها^(٥).

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري (٥٦/٤)، والبداية النهاية، لابن كثير الدمشقي ص: ٣٤٦.

(٢) تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلازل، لأبي الفداء إسماعيل بن محمد العجلوني، ص: ٧٦-٧٧.

(٣) الكامل في التاريخ، (١٦٢/٦)، والبداية النهاية، ص: ٣٤٦.

(٤) البروفيسور الياباني، تودا شينجي، تصريح خاص لموقع TRT عربي، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٣.

(٥) الهزات الأرضية في بلاد الشام في القرنين (٦-٧هـ)، هدى محمد حسين الويسي، ص: ٥٥.

وإننا إذ نكتب عنها اليوم، سعيًا منا في محاولة الإجابة عن بعض التساؤلات التي تثار لدى العديد من الناس حول ذلك. والتي منها:

- ما أسباب وقوع هذه الكوارث، هل هي طبيعيّة أم بشريّة؟ أم جند من جنود الله تعالى لتخويف الكافرين وابتلاء المؤمنين وتحذير المقصّرين والمذنبين؟ وإنذار للناس جميعًا، باعتبار ذلك علامة من علامات يوم القيامة قبل حدوثها.

- هل يمكن التنبؤ بوقوع الكارثة قبل حدوثها؟

- هل الدين الإسلامي يقف في وجه اجتهدات علماء الزلازل؟ أم أن الإسلام شجّع ذلك لكن بضوابط وبرؤية للتصور الإسلامي في ذلك؟

- هل نحن بحاجة إلى تربية إيمانيّة قويّة تُزَوج بين العلم والدين؟!

- ما تأثير الزلزال على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية في تركيا وسورية؟

لاحظ العلماء أن جميع أجزاء الكرة الأرضية، تعاني من هزّات باستمرار ينتج عنها تصدع مستمر. وهذا ما نجد عنه حديثًا في كتاب الله تعالى حيث يقسم بهذه الأرض فيقول: ﴿وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١٢]. أي: صدعها بالنبات، لأنه يصدع الأرض أي: يَشُقُّها. فأقسم سبحانه بالسماء ذات المطر والأرض ذات النبات وكل ذلك آية من آيات الله تعالى الدالة على ربوبيته^(١). وهذه الهزات الأرضية تسبب العديد من الخسائر كل عام، ولولا شبكة الصدوع، لكان عدد الهزات الأرضية أضعافًا مضاعفة، ولكنها رحمة الله تعالى بعباده^(٢).

(١) التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية، ص: ٩٦.

(٢) ينظر: مقال "الهزات الأرضية والصدوع"، عبد الدائم الكحيل، موقع أسرار الإعجاز العلمي، تاريخ الاستخراج: ١١/٥/٢٠٢٣ م.

هذا وصدوع الأرض: هي الكسور في قشرتها، يتم عبرها تحرك صخورها على جانبي مستوى الصدع حركة أفقية، أو رأسية، أو مائلة بدرجة ملحوظة. وتباين أبعاد تلك الصدوع تبايناً كبيراً، فمنها ما لا يرى بالعين المجردة، ولا تكاد الحركة عبر مستواه أن تدرك، ومنها ما يمتد لعشرات الكيلومترات، وتبلغ الحركة عبر مستواه إلى آلاف الأمتار. وغالباً ما ينجم عن تباعد هذه الكتل الصخرية حدوث الزلازل بينما ينجم عن تقاربها نشوء الاصطدامات وتكون البراكين.

ومن هذه الصدوع ما يتكون نتيجة لشد صخور الأرض في اتجاهين متعاكسين ومنها ما يتكون نتيجة للتضاغط في اتجاهين متقابلين، كما أن منها ما يتكون نتيجة انزلاق كتل الصخور عبر بعضها البعض. وتحرك صدوع الأرض النشطة يحدث عدداً من الهزات الأرضية^(١). ولا تكاد تخلو منطقة من الأرض حتى المسطحة المستوية منها من وجود صدوع على سطح الأرض، أو تحتها.

وإن لصدوع الأرض أهمية بالغة لأنها تمثل ممرات طبيعية بين باطن الأرض وسطحها، تتحرك عبرها الأبخرة والغازات المحملة بالثروات المعدنية، كما تتحرك المتداخلات النارية والطفوح البركانية، المحملة كذلك بمختلف الصخور والمعادن الاقتصادية المهمة، وبالعناصر المطلوبة لتجديد ثراء صخور وتربة سطح الأرض.

كما أنها تلعب دوراً مهماً في تكوين كل من التتوءات والخسوف الأرضية وعبرها تتكون الينابيع المائية، وبعض المكامن البترولية، كما تعين عمليات التعرية المختلفة في شق الفجاج والسبل، وفي تكوين الأودية والمجاري المائية، وفي

(١) ينظر: موسوعة آيات الإعجاز العلمي في القرآن، الأرض، أ.د: زغلول النجار، ص: ١٧٣.

جميع عمليات التعرية وتسوية سطح الأرض. وما يستتبعه ذلك من تكوين كل من التربة والرسوبيات والصخور الرسوبية، وما فيها من الثروات الأرضية. وكما تكون الصدوع عاملاً من عوامل الهدم على سطح الأرض، فإنها قد تكون عاملاً من عوامل البناء. فتبنى الجبال والتلال والهضاب، كما تبنى الأحواض، والأغوار، وتكون الخسوف الأرضية. وتعمل كممرات طبيعية للحرارة المختزنة داخل الأرض، والنتيجة عن تحليل العناصر المشعة فيها، ولولا هذه الشبكة من الصدوع لانفجرت الأرض.

فسبحان الذي وصف الأرض من قبل ألف وأربعمائة سنة وما يزيد؛ بأنها ذات صدع لأن هذه الشبكة الهائلة من الصدوع العملاقة، أو الأودية الخسيفة التي تمزق الغلاف الصخري للأرض بعمق يتراوح بين (٦٥-١٥٠) كم، وتمتد لعشرات الآلاف من الكيلومترات لتحيط بهذه الأرض إحاطة كاملة في كل الاتجاهات، إذ تتصل ببعضها البعض وكأنها صدع واحد.

وهكذا؛ فعبّر هذه الصدوع العملاقة خرج كل من الغلافين المائي والغازي، ولا يزالان يتجددان. وعبر النشاط الملازم لها تحركت ألواح الغلاف الصخري الأولي فتكونت الجزر البركانية، والقارات والسلاسل الجبلية، وتجددت قيعان المحيطات ولا تزال. وتزحزحت القارات ولا تزال، وتبادلت اليابسة والمحيطات، واثارت البراكين وحدثت الزلازل؛ ولا تزال ديناميكية الأرض تحرك ذلك كله بأمر الله الخالق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ^(١).

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن، الأرض، ص: ١٧٣-١٨١، بتصرف.

أحوال وأنواع الزلازل وما يتعلق بها:

1- حدوث الزلازل:

تتكون الكرة الأرضية من ثلاثة أجزاء رئيسة: القشرة الخارجية، والقشرة الداخلية، والنواة.

أ- القشرة الخارجية: هي الطبقة الصلبة التي نعيش عليها، وهي ليست غلافاً متماسكاً، بل صفائح قارية ضخمة تتحرك فوق القشرة الداخلية، التي تعوم بدورها فوق النواة المنصهرة. والتي تمتد من البر وحتى قاع المحيطات والبحار. وتبلغ سماكتها القصوى في المناطق الجبلية حوالي ٧٠ كم، وعلى اليابسة في المناطق السهلية ٤٠ كم، في حين لا تتجاوز سماكتها في قاع المحيطات ٥ كم.

ب- القشرة الداخلية: وهي طبقة صخرية مرنة تتوضع تحت القشرة الخارجية سماكتها حوالي ٢٨٠٠ كم، وقد اكتسبت مرونتها من الحرارة الشديدة التي تصلها من نواة الكرة الأرضية.

ج- النواة: وهي كرة نصف قطرها حوالي ٢٤٠٠ كم، تتكون من معادن وصخور منصهرة شديدة الحرارة، تتراوح حرارتها ما بين ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ درجة مئوية، تحيط بها القشرة الداخلية.

وقد كان العلماء يظنون حتى منتصف القرن الماضي، أن القشرة الأرضية الخارجية، هي قطعة واحدة متماسكة ثابتة ساكنة، ولكنهم اكتشفوا أن هذه القشرة ليست متماسكة من حيث البنية، وليست ثابتة ساكنة من حيث الحركة، بل هي مقسمة إلى صفائح قارية ضخمة، منفصلة، تتحرك فوق القشرة الداخلية، وتكاد

تكون في حركة دائمة، لكن لا نشعر بها؛ لأنها بطيئة جداً، لا تزيد عن بضع سنتيمترات في السنة، باستثناء حركتها أثناء الزلازل.

وإن هذه القشرة الداخلية في تماسٍّ مباشر في أسفلها مع النواة المنصهرة، أي هي معرضة لتسخين دائم، ويؤدي هذا التسخين إلى أمرين مهمين:

الأول: أن القشرة الداخلية تتمتع بالمرونة والليونة بسبب الحرارة الشديدة، التي تصلها من النواة، والتي هي أشبه بموقد هائل يقوم بتسخينها.

والثاني: أنه بسبب هذه الحرارة وبسبب ليونة القشرة الداخلية - حيث تكون أقرب إلى السيولة منها إلى الصلابة - تكون في حركة دائمة، تشبه حركة الماء في وعاء نضعه على موقد، لكن بوتيرة أبطأ، فالطبقات السفلى منها الملامسة للنواة، تسخن بشدة فتصعد للأعلى باتجاه القشرة الخارجية للأرض، حتى إذا وصلت إلى أعلى ولا مست القشرة الخارجية، انخفضت حرارتها، فتعود للهبوط باتجاه النواة، لتسخن من جديد وتصعد من جديد وهكذا، تماماً مثلما يتحرك الماء في وعاء أثناء تسخينه على موقد.

وبما أن القشرة الداخلية هي في تماس من أعلاها مع القشرة الصخرية للأرض وبما أن القشرة الخارجية - كما أسلفنا - ليست غلافاً مصمتاً واحداً يغلف الأرض بل هي مقسمة إلى صفائح قارية متعددة، تطفو على سطح القشرة الداخلية المرنة فإن القشرة الداخلية لا تجد متنفساً للطاقة الهائلة التي تتراكم فيها نتيجة التسخين إلا في المناطق الفاصلة بين صفائح القشرة الخارجية، فتتحرك تلك الصفائح في مناطق تماسها مع بعضها، بسبب طاقة القشرة الداخلية وحركتها، فتصطدم ببعضها أو تتباعد عن بعضها، أو ينزلق بعضها فوق بعض، وهذا ما يؤدي إلى الزلازل^(١).

(١) ينظر: هل يمكن للبشر أن يصنعوا زلزالاً؟ لفداء ياسر الجندي، مجلة رواء، العدد: ١٩، تاريخ:

2- نظريات نشأة الزلازل: منها:

أ- الاعتقاد الخرافي القديم للزلازل: حيث اعتقد القدماء أنَّ الزلازل إنما تنتج عن أسباب أسطورية مختلفة؛ فبعض الشعوب تخيلوا أنَّ هناك أنواعاً من الحيوانات تحمل الأرض وتُبقيها ثابتة في موقعها، وأنَّها تتعرَّض للاهتزاز عندما تقوم هذه الحيوانات بالتحرك من مكانها. وذكر "ابن فضل الله العمري" في كتابه: "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" أنَّ البابليين اعتقدوا أنَّ الأرض محمولة على قرن ثور، وعندما يتعب هذا الثور من حملها، يقوم بنقل حمله -الأرض- إلى القرن الآخر، فتحدث الزلازل بسبب ذلك!!.

ب- نظرية تكتونية الصفائح: والتي تفسر حدوث الزلازل إمَّا بسبب الحركة التكتونية للأرض وهو التصدُّع، أو الحركة الفُجائية خلال صدعٍ موجود لصفيحةٍ من صفائح القارَّات أو خلال تفرُّعاتها.

ج- نظرية الزلازل البركانية: وتنشأ هذه الزلازل عندما تأخذ الصهارة طريقها للأعلى؛ حيث تملأ التجويفات التي تقع تحت البركان، وعندما تنتفخ جوانب وقمة البركان وتبدأ في الميل والانحدار، فإنَّ سلسلةً من الزلازل الصغيرة، قد تكون نذيراً بانفجار الصخور البركانية، فقد يسجل مقياس الزلازل حوالي مائة هزة أرضية صغيرة قبل وقوع الانفجار.

د- نظرية أحزمة الزلازل: وفيها أنه نشأت على الأرض مجموعةً من المناطق الضعيفة في القشرة الأرضية، تُعتبر مراكز النشاط الزلزالي، أو مخارج تنفَّس من خلالها الأرض عمَّا يعتمل داخلها من طاقةٍ قلقة تحتاج للانطلاق، ويُطلق عليها: "أحزمة الزلازل"، وهي:

١- حزام المحيط الهادي: يمتدُّ من جنوب شرق آسيا بقرابة المحيط الهادي شمالاً.

٢- حزام غرب أمريكا الشماليَّة: الذي يمتدُّ بمحاذاة المحيط الهادي.

٣- حزام غرب الأمريكيتين: ويشمل فنزويلا وتشيلي والأرجنتين، وحزام وسط المحيط الأطلنطي، ويشمل غرب المغرب، ويمتدُّ شمالاً حتى إسبانيا وإيطاليا ويوغوسلافيا واليونان وشمال تركيا، ويلتقي هذا الفالق عندما يمتدُّ إلى الجنوب الشرقي مع منطقة: "جبال زاغروس" بين العراق وإيران، وهي منطقةٌ بالقُرب من "حزام الهيمالايا"، وحزام الألب، ويشمل منطقة جبال الألب في جنوب أوروبا.

٤- حزام شمال الصين: والذي يمتدُّ بعرض شمال الصين من الشرق إلى الغرب ويلتقي مع صدع منطقة القوقاز، وغرباً مع صدع المحيط الهادي.

٥- وهناك حزامٌ آخر يُعتبر من أضعف أحزمة الزلازل، ويمتدُّ من جنوب صدع الأناضول على امتداد البحر الميت جنوباً، حتى خليج السويس جنوب سيناء، ثم وسط البحر الأحمر فالفالق الإفريقي العظيم، ويؤثّر على مناطق اليمن وإثيوبيا ومنطقة الأخدود الإفريقي العظيم.

3- أصناف الزلازل:

إنَّ تأثير الزلازل يمكن أن يقسم وفق الأصناف الأربعة الآتية:

١- تشقُّق سطح الأرض.

٢- انهيار التربة.

٣- التسونامي.

٤- اهتزاز الأرض^(١).

وتُصنّف الزلازل حسب عمق البؤرة إلى ثلاثة أنواع:

١- الزلازل الضحلة، وتنشأ على عمق ٧٠ كم.

٢- الزلازل المتوسطة، وتنشأ على عمق بين ٧٠ - ٣٠٠ كم.

٣- الزلازل العميقة، وتنشأ على عمق بين ٣٠٠ - ٧٠٠ كم.

أمّا الأنواع الكبرى للزلازل حسب منشئها، فيمكن إجمالها فيما يأتي:

أ- زلازل الانهيارات: بفعل انهيارات الصخور المفاجئة في المناطق الجبلية.

ب- زلازل بركانية: يرتبط حدوثها بالنشاط البركاني، واندفاع المواد الصخرية المنصهرة من جوف الأرض إلى سطحها.

ج- زلازل بلوتونية: ويوجد مركزها على عمقٍ سحيقٍ من الأرض، فقد سجلت زلازل على عمق ٨٠٠ كم في شرقي آسيا.

د- زلازل تكتونية: تحدث في المناطق التي تُصيبها الانكسارات وتتعرّض للتصدّع، وهذا النوع شائعٌ كثير الحدوث، وهو يتركز على الخصوص في القشرة السطحية على أعماقٍ تصل إلى ٧٠ كم^(٢).

هـ- زلازل بحرية: تسونامي (tsunami): أصل الكلمة من اللغة اليابانية فكلمة (تسو) تعني: ميناء أو مرفأ، وكلمة (نامي) تعني: أمواج؛ ومن ثمّ يصبح معنى

(١) "الزلازل مقارنة علمية إيمانية"، د. مولاي المصطفى البرجاوي، موقع الآلوكة، تاريخ الإضافة:

٢٠١١/٣/٢١ م.

(٢) ينظر: أسباب حدوث الزلازل ومخاطرها"، جريدة القبس، الخميس ١١ مارس ٢٠١١، السنة

٣٩، العدد ١٣٢١١.

الكلمة: الأمواج الهائلة الكبيرة، وهي ناجمة عن زلازل تسمى: (الأمواج البحرية الزلزالية والانديفاعات البركانية العميقة الموجودة في البحار والمحيطات).

وكثيراً ما تُسبب الكوارث على الشواطئ المجاورة؛ بسبب سرعاتها الكبيرة التي تُعادل ٨٩ م/ث، وقوة صدمها وتخريبها للساحل، وما يحويه من مكونات بشرية ومزارع، وما يطرأ على الضغط الجوي من تبدل^(١).

4- قياس الزلازل:

يمكن أن تُقاس بطريقتين:

- ١- الشدة الزلزالية، وتُعرف بمقياس "ميركالي"^(٢) وهو من ١ إلى ١٢ درجة.
- ٢- المقدار الزلزالي، ويُسمى مقياس "ريختر"^(٣)، وهو من ١ إلى ٩ درجة. والجدول الآتي يوضح نوع الزلزال، وشدة ودرجته، والآثار التي يخلفها. بحسب مقياس "ميركالي" و"ريختر".

نوع الزلزال	ميركالي	ريختر	الآثار
بالغ الضعف	١	٣,٥ >	لا تشعر به سوى أجهزة القياس
ضعيف جداً	٢	٣,٥	يشعر به البشر في الأدوار العليا للمباني

-
- (١) ينظر: علم المناخ والمياه، شاهر جمال آغا، ج: ٢، ص: ٢٠١-٢٠٢.
 - (٢) هو عالمٌ إيطالي مختصٌ في علم الزلازل، كتب ١٥٠ كتاباً ترجمت إلى ٢٨ لغة، وما زلنا نذكره حتى الآن بسلمه المشهور الذي لا زال يستعمل في إيطاليا المعروف باسمه: "سلم ميركالي" لقياس شدة الزلازل، توفي صباح يوم ١٩ مارس ١٩١٤ م.
 - (٣) هو عالم أمريكي مختصٌ في الزلازل، حصل على الدكتوراه في الفيزياء من "كاليفورنيا" في ١٩٢٨، وفي عام ١٩٣٥ م اخترع ريختر سلماً لقياس شدة الزلازل يعرف بسلم ريختر.

ضعيف	٣	٤, ٢	يشعر به من داخل المساكن
متوسط	٤	٤, ٤	تهتز الأبواب والنوافذ والمعلقات على الحائط
قوي نسبياً	٥	٤, ٨	تهتز الأبواب بشدة ويتحطم الزجاج
قوي	٦	٥, ٤-٤, ٩	يشعر به الجميع وتسقط محتويات المسكن
قوي جداً	٧	٥, ٥-٦	يصعب الوقوف على الأرض وتظهر أمواج دائرية
مدمر	٨	١, ٦-٦, ٧	تنضرر المباني
مدمر جداً	٩	٨, ٦-٦, ٩	تتصدع الطرق وتلف الخزانات والأنابيب
شديد التدمير	١٠	٧, ٣-٧	تتحطم كثير من المباني، تحدث خسائر في الأرواح، انزلاقات أرضية
بالغ التدمير	١١	٤, ٧-٧, ٨	تنهار المباني، تحطم السدود، تنشي خطوط السكك الحديدية.
كارثة مفعجة	١٢	٢, ٨-٨, ٩	تتحطم كل المباني وتتطاير أجزاؤها، تهبط السواحل، إزاحات أرضية.

5- الظواهر التي تسبق حدوث الزلزال:

حيث تظهر علامات قبل حدوثها منها:

- ١- حدوث ارتفاع في مستوى مياه الآبار الجوفية نتيجة للتحركات الصخرية في باطن الأرض، قبل حدوث الزلازل.
- ٢- حدوث بعض التغيرات في درجة حرارة المياه الجوفية، نتيجة التحركات الصخرية.
- ٣- اختلاف في نسب الغازات في الغلاف الجوي خاصة غاز الرادون وغاز الهيليوم.
- ٤- اختلاف المقاومة الكهربائية والمغناطيسية والجاذبية الأرضية للصخور.
- ٥- الاضطرابات الكهربائية في طبقات الجو العليا نتيجة انبعاث موجات كهرومغناطيسية، بفعل تحرك الكتل الصخرية الضخمة في باطن الأرض.
- ٦- تزايد نسبة الأبخرة في الجو وشعور الناس بدوار في الرأس وخروج غازات كبريتية في بعض أجزاء التربة.
- ٧- تغير في سلوك بعض الحيوانات مثل نباح الكلاب المستمر ومواء القطط وحركة الخيول والقروود وخروج الثعابين والفئران من جحورها وهروب تجمعات الأسماك من أماكنها، إذ إن هذه الحيوانات تملك حساسية شديدة يمكنها من التقاط الموجات الزلزالية أو التأثيرات الناتجة عنها، والتي تنتشر في صخور القشرة الأرضية قبل حدوث الزلازل بوقت قصير.

٨- حدوث هزات أرضية خفيفة (زلازل صغيرة)، قبل حدوث الزلزال الكبير بصورة غير معتادة.

ورغم كل هذه المؤشرات فقد تحدث الزلازل دون ملاحظة هذه التغيرات السابقة، وكذلك يمكن أن يلاحظ مثل هذه المؤشرات ولا يحدث أي نشاط زلزالي في المنطقة ومثالاً على ذلك ما حدث في الصين عام ١٩٧٥م حيث لوحظت هذه المؤشرات قبل زلزال بقوة ٧,٢ درجة، وتم إخلاء مكان حدوث الزلزال قبل حدوثه بعدة ساعات؛ ومن ثم لم تحدث خسائر في الأرواح حيث حدث الزلزال. وعلى النقيض من ذلك وبعد عام ١٩٧٥م، تم إخلاء أماكن أخرى في الصين بعد ملاحظة تلك المؤشرات، ولكن لم يحدث أي نشاط زلزالي. وكذلك حدثت زلازل كثيرة دون ملاحظة هذه المؤشرات^(١).

٦- التنبؤ بالزلازل:

إن الزلازل ظاهرة كونية طبيعية لا يعلم حدوثها بالضبط حتى الآن إلا عالم الغيب **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولا يمكن منعها لو باغثت، فلم يستطع العلماء تحديد زمان ومكان وقوة الزلازل قبل حدوثها، ومعرفة كيفية حدوثها. ولكن يمكن التخفيف من مخاطرها من خلال اتخاذ الإجراءات المناسبة على كافة المستويات. فالله يحب العمل والأخذ بالأسباب، والوصول إلى العلم فريضة، والمطلوب أن نكون أمة متوكله لا متواكله^(٢).

وهدف العلماء من التنبؤ: التحذير من حدوث زلزال مدمر قبل حدوثه بفترة كافية، لأخذ الاحتياطات المطلوبة للتقليل من آثاره الضارة، والمحافظة على

(١) ينظر: الزلازل ماذا تعرف عنها؟، د: عبد المنعم مصطفى ورضا عبد الفتاح محمد، ص: ١٠٧-١٠٩.

(٢) الزلازل وتخفيف مخاطرها، ص: ٢.

الأرواح ومستلزمات الحياة، وحتى الآن لا يمكن التنبؤ بحدوث الزلازل، وقد حاولوا جاهدين في سبيل ذلك لكن محاولاتهم لم تأت بجديد. فلا يوجد جهاز أو أسلوب يمكن العلماء من تحديد زمن ومكان أي زلزال قبل حدوثه، ومعظم الآراء العلمية في هذا الموضوع، ما هي إلا مجرد توقعات يمكن أن تصيب أو تخطئ، وغير دقيقة، والأمر كله بأمر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، يُسَيِّرُهُ كَيْفَ يَشَاءُ. قال جل ذكره: ﴿**ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ**﴾ [الملك: ١٦]. وكل ما توصل إليه العلماء هو تحديد بعض المؤشرات والظواهر التي تسبق حدوث الزلازل بوقت قصير، والتي يمكن استخدامها في التنبؤ بقرب حدوثها^(١)، -وهو ما أشرنا إليه سابقاً-.

يقول خبير الزلازل الأمريكي "والتر هايز": "إنه لا يمكن حتى الآن التكهّن بوقت وحجم ومكان زلزال وشيك الحدوث"^(٢).

فكان لابد للعلماء من البحث عن وسيلة أخرى تكون أكثر واقعية ومصداقية من التنبؤ. فكان استخدام العلماء لأسلوب علمي أطلقوا عليه لفظ التوقع، وهو: "احتمالية حدوث زلزال بقوة معينة، في منطقة محددة، خلال فترة زمنية قادمة".

ويستخدم العلماء في دراسة التوقع ما يأتي:

- ١ - العلاقة بين قوة الزلازل التي حدثت في الماضي، وعددها خلال فترة زمنية طويلة لدراسة إمكانية تكرار هذه الزلازل.
- ٢ - نظرية الانقطاع (الفجوة) السيزمي.

(١) الزلازل ماذا تعرف عنها؟، ص: ١٠٧.

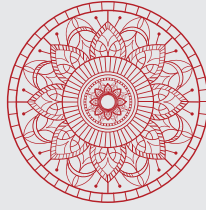
(٢) جريدة الأهرام، تاريخ: ١٩/١٠/١٩٩٢.

ومن خلال دراسة التاريخ الزلزالي لمنطقة ما، ومعرفة معدل تراكم الاجهادات داخل الصخور المكونة لهذه المنطقة، يستطيع العلماء وضع احتمالية حدوث زلازل مدمرة في هذه المنطقة.

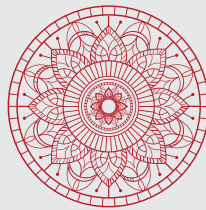
ولكن بالرغم من التقدم العلمي في هذا المجال، فإنه لا توجد دراسات (أو أجهزة) تجزم بحدوث زلزال في المستقبل بقوة ما، في مكان ما، في وقت ما. وهذا لا يعتبر قصوراً في هذا العلم حيث إن العلماء يأخذون بالأسباب، ومسبب الأسباب هو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. حيث يقول في كتابه الكريم: **﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾** [الحديد: ٥]. وقوله تعالى: **﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [الملك: ١]^(١).



(١) الزلازل ماذا تعرف عنها؟، ص: ١٠٩-١١١، بتصرف.



الباب الأول
الزلازل في المنظور الشرعي



الباب الأول

الزلازل في المنظور الشرعي

الزلازل قضاء وقدر وهي آية من آيات الله المعجزة، أودعها الله في نظام الكون الذي يُسيِّره بقدرته وإرادته، وبيَّن ذلك ربنا تعالى بقوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠]. ولا يزال الإنسان مع كل ما عرفه في عالم اليوم من تقدم علمي وتقني عاجزاً أمام الزلازل، وما يصاحبها من تدمير خطير.



الفصل الأول

الزلازل...تعريف وتوصيف

١ - الزلزلة في اللغة: "هي: تحريك الشيء، وزلزل الله الأرض زلزلة وزلزلاً [بالكسر] فتزلزلت هي. والزلازلُ: الشدائد، والزلْزَلَة في الأصل: الحركة العظيمة والإزعاج الشديد. وهي كناية عن التخويف والتحذير. ومنه قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا﴾، أي: خُوفُوا وحُذِّرُوا^(١).

كما ورد اللفظ مجازاً للتعبير عن القلق والرعب والاضطراب النفسي الذي يعصف بمجامع القلوب في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا لَكِ آيَاتُ الْيَوْمِ وَالْأَيَّامِ﴾ [الأحزاب: ١١]. وقد حفلت معاجم اللغة العربية بتألف معنى الزلزلة الأصلي والمجازي مع الرجة والتحريك الشديد والاضطراب^(٢).

٢ - الزلزلة جيولوجياً: عرفها الأقدمون بأنها: "الهدة الهائلة والصوت الشديد وسببها العلمي احتقان البخار في باطن الأرض، فإذا انشقت وجدت مخرجاً، وقلبت الأرض فأصبح أعلاها أسفلها"^(٣).

وعُرفت: بأنها انطلاق الطاقة المفاجئ من باطن الأرض على شكل اهتزازات وارتجاجات، يسببها انزلاق الصخور المتواصل الناجم عن تقلص الصدوع أو تمددها على سطح الأرض. وتُعرف أيضاً، على أنها ظاهرة جيوفيزيائية بالغة التعقيد تظهر كحركات عشوائية للقشرة الأرضية على شكل ارتعاش وتموج عنيفين. وذلك

(١) مختار الصحاح، للجوهري، ص: ٤٥٦.

(٢) تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة، ص: ٢٥-٢٦، بشيء من التصرف. و"كيف فسر علماء المسلمين حدوث الزلازل عبر التاريخ؟"، الجزيرة نت، تاريخ: ٢٠٢٣/٨/٢ م.

(٣) البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، (٢/٣٦).

نتيجة لإطلاق كميات هائلة من الطاقة من باطن الأرض، وهذه الطاقة تتولد نتيجة انكسارات أرضية في طبقات الأرض السطحية، وبالتالي تتعرّض هذه الطبقات -وبشكل خاص- منطقة الصدوع الأرضية أو بالقرب منها، لإزاحات عمودية أو أفقية بين صخور الأرض، وذلك نتيجة لتعرضها المستمر للتقلصات والضغط الكبيرة. وبشكل عام تتراوح الزلازل في شدتها بين هزات خفيفة بسيطة الضرر إلى هزات عنيفة تؤدي إلى تشقق سطح الأرض، وحدوث الانزلاقات الأرضية، وتحطيم المباني والطرق والجسور.... الخ^(١).

وقيل: "هي كسر هائل يحدث في القشرة الأرضية في المناطق القريبة من الجبال والمحيطات، ويستمر هذا الكسر المفاجئ عدة ثوان تكفي لتدمير ما فوقها"^(٢).

وقيل أيضا: "هي عبارة عن هزات سريعة متلاحقة وقصيرة المدى تتعرض لها القشرة الأرضية، وذلك خلال فترات متقطعة نتيجة للاضطرابات الباطنية"^(٣).

وفي التراث العلمي العربي، يتداخل التفسير العلمي والديني لهذا الحدث الجيولوجي المدمر، حيث يدفع به عدد من العلماء المسلمين الأقدمين إلى حيّز الآيات المنذرة، والعلامات المحذرة، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَحْذِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]. والثابت عند علماء المسلمين القدماء والمحدثين، أن ضحايا الزلازل شهداء، -وهم شهداء الآخرة؛ من غير المقاتلين في الجيوش- ومرتبة الشهادة لها مكانة عظيمة في الرؤية الإسلامية.

(١) ينظر: الزلازل وتخفيف مخاطرها، د: جلال الديك، ص: ٣، والزلازل والبراكين، د: علي حسن موسى، ص: ١٠.

(٢) ينظر: البراكين والزلازل، لفردريك ه. بو، ص: ١٠٧.

(٣) ينظر: الزلازل في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، محمد مؤنس أحمد عوض، ص: ٥٥.

وقد ورد ذكر لفظ "الزلازل" في القرآن الكريم في مواضع متعددة منها، قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا﴾** [البقرة: ٢١٤]. أي: الخوف الشديد من الأعداء والامتحان العظيم بأنواع المصائب والبلايا. وقيل: الإزعاج الشديد بما أصابهم من الشدائد. وقال **عَزَّجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾** [الحج: ١]. وهنا وصف للزلزلة التي تكون في آخر عمر الدنيا وأول أحوال الآخرة. وقوله **جَلَّوَعَلَا: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾** [الأحزاب: ١١]. وهذا تصوير لحال المسلمين في غزوة الأحزاب، عندما حاصرهم الأعداء فكان الموقف لهم بمثابة الابتلاء والاختبار، وزلزلوا زلزالاً شديداً من شدة الفزع. وقوله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾** [الزلزلة: ١]. قيل: حركت الأرض حركتها، والزلزلة شدة الحركة. والمقصود هنا زلزلة الآخرة. فيما ذهب أكثر المفسرين للقول بأن الزلزلة: في الدنيا هي من أشراط الساعة^(١). وذكر السيوطي نقلاً عن عطية عن ابن أبي حاتم، في قوله تعالى: **﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾** [الزلزلة: ٢]. ما فيها من الكنوز، وأنه أحد أشراط الساعة. كما جاء في صحيح مسلم^(٢). ولعل ما يشير إلى أنها في الدنيا من علامات الساعة قوله تعالى: **﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَيْصَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾** (٥٨) وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصَرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا ﴿ [الإسراء: ٥٨-٥٩].

(١) ينظر: فيما قدمنا: تفسير الماوردي: (٣١٨/٦)، وتفسير البيضاوي: (١٣٥/١)، (٤/٦٤-٢٢٦). وتفسير ابن كثير: (٥/٢٩٠)، (٣/٢١٣-٤٨١)، (٤/٥٧٦).

(٢) نقله السيوطي في كتابه "الأكليل في استنباط التنزيل"، عن صحيح مسلم، ص: ٢٢٦.

ويشير القرآن الكريم إلى زلزال الآخرة في عدد من الإشارات الضمنية من مثل قوله **جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾** [الواقعة: ٤-٦]، أي زُلْزِلَتْ وَحُرِّكَتْ تَحْرِيكًا شَدِيدًا بِحَيْثُ يَنْهَدُمُ مَا فَوْقَهَا مِنْ بِنَاءٍ وَجَبَلٍ^(١). وقوله جل ذكره: **﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾** [المزمل: ١٤]. وغيرها من الآيات^(٢).

والحاصل أنه في الآخرة يتغير نظام الكون ومشاهده من السماء والأرض، قال تعالى: **﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** [الزمر: ٦٧]. وفي الحديث القدسي، من رواية أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يقول: **(يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ)**^(٣). وهكذا فما قد يراه الإنسان من زلازل في الدنيا يعتبر يوم القيامة شيئاً صغيراً، لسرعة زوال الدنيا فما أحرانا أن لا نتعلق بها وأن تكون في أيدينا لا في قلوبنا، فعن الحسن **رَحِمَهُ اللَّهُ** قال: قال صفوان: "إذا أكلتُ رغيفاً سد بطني وشربت كوزاً من ماءٍ فعلى الدنيا وأهلها الوفاء"^(٤).

وعوداً على بدء؛ فإن زلازل الدنيا قد جاءت الإشارة إليها في القرآن الكريم بلفظ الخسف أو إتيان البنيان من القواعد، وفي وصف ذلك يقول **جَلَّ وَعَلَا: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ**

(١) روح المعاني، للألوسي: (١٣١/١٤).

(٢) الزلازل في القرآن الكريم، أ.د: زغلول النجار، ص: ٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: "ملك الناس"، برقم:

(٧٣٨٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، برقم: (٢٧٨٧).

(٤) الزهد والحكمة، للإمام الذهبي، تحقيق: خليل محمد عوض الله العربي، ص: ٢٤٨.

فَوَقَّهْمُ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ [النحل: ٢٦]. والخسف في اللغة، هو: "الغور والتغيب في الأرض أو تغيب الأرض بهم، والقواعد هي: الدعائم، والعمد هي: الأسس. وهذا ما يحدث أثناء الزلازل" (١).

وأما في الأحاديث الشريفة فقد ذكرت في مواضع متعددة وبصور مختلفة. ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في وصفه لعلامات الساعة، (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَفَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ - وهو القتل -، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَقْبُضُ) (٢).

٣- الألفاظ والمصطلحات ذات الصلة بعلم الزلازل في القرآن الكريم:

أ- الرجة: وهي التحرك والاضطراب الشديد، والرجفة الزلزلة، ورجفت الأرض ترجف رجفاً اضطربت. ورجف البلد إذا تزلزل، وقد رجفت الأرض وَأَرْجَفَتْ وَأَرْجَفَتْ إِذَا تَزَلَزَلَتْ (٣). وقد جاءت فيها آيات كثيرة، منها: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتَّبِعُهَا الرَّادَّةُ﴾ [النازعات: ٦، ٧]. أي: الواقعة التي ترجف عندها الأجرام الساكنة. وتتحرك حركة شديدة وتزلزل زلزلة عظيمة فالإسناد إليها مجازي لأنها سببه (٤). وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ

(١) الزلازل في القرآن الكريم، ص: ٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، برقم: (١٠٣٦).

(٣) لسان العرب، لابن منظور: (١١٣/٩).

(٤) تفسير القاسمي "محاسن التأويل"، (١٧/٦٠٤٥).

السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ نُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِينَ ﴿١٥٥﴾ [الأعراف: ١٥٥]. وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمَ عَبْدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [العنكبوت: ٣٦، ٣٧].

ب- الصيحة: وهي العذاب^(١). قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ [هود: ٦٧، ٦٨]. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الحجر: ٨٠-٨٣]. وَقَالَ جَل ذَكَرَهُ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [هود: ٩٤].

ج- الخسف: والمراد به ذهاب المكان ومن عليه وغيوبته في بطن الأرض. والخسف: سُؤُوْخُ الْأَرْضِ بِمَا عَلَيْهَا^(٢). قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الفصص: ٨١]. وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ تَشَاءُ نَحْشِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿٩﴾ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿١٠﴾﴾ [سبا: ٩]. وَقَالَ جَل ذَكَرَهُ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

(١) مختار الصحاح، ص: ١٨١.

(٢) لسان العرب: (٦٧/٩).

[العنكبوت: ٤٠]. وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٤٥]. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٨]. وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦].

د- الصدع: أي الشق في الشيء الصلب^(١). قال جل ذكره: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْفُرْقَانَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].



الفصل الثاني

الحكمة من إرسال الله للزلازل

لعلنا نلاحظ كثرة الزلازل في هذا العصر ووقوعها في أماكن لم تكن تحدث فيها من قبل، فقد يكون بعضها مدمراً يهلك البشر في لحظات، حيث تسقط عليهم المنازل والمباني وهم غافلون أو نائمون، وقد تقع في البحار والمحيطات، فتسبب موجات بحرية هائلة، تضرب السواحل لمسافات شاسعة فتدمرها وتغرق ما في اتجاهها. وهي المسماة "تسونامي".

وقد تحدث زلازل خفيفة فتكون مجرد آيات تحذيرية للمجتمعات كي يرجعوا إلى ربهم ويتوبوا من غفلتهم وإعراضهم، قبل أن يحل بهم العقاب الماحق. حيث إن إرسال الآيات مرتبط بحكم. كما ذكرنا قوله تعالى: ﴿وَمَا يُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]. فاعتبر بعض العلماء أن الزلازل والكسوف من هذه الآيات التي تنطوي على حكم تستهدف صلاح الإنسان في الدارين، والتذكير والتخويف تُعْم الحاجة إليهما لتحقيق غايات أخلاقية، سواء وقعت المصائب أم لا، وسواء وقعت بنا أم بغيرنا.

ومن شأن تلقي هذه العظة التي انطوت عليها المصائب أو الكوارث أن يورث في النفس أحوالاً نفسانية، كالخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن المعاصي والتضرع إلى الله سبحانه، والندم والاستغفار، والزهد في الدنيا والتفانس عن التكاليف عليها وردّ المظالم إلى أهلها وغير ذلك. وقد نبّه القرآن العظيم إلى نحو

هذه الاستجابة الواجبة في البأساء^(١)، قال جل ذكره: ﴿قُلُوبًا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣].
وقال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

والزلازل قد تكون سبباً لرحمة بعض العباد الذين يستفيدون من تلك التحذيرات ويسارعون إلى الانتباه من غفلتهم ومن ثم إصلاح أحوالهم وتغيير ما بأنفسهم قال جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۖ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ﴾ [الرعد: ١١]^(٢).

وذكر الإمام السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ، "في الحديث عن أول زلزلة وقعت في الدنيا، كانت يوم قتل قابيل هابيل، فقد رجفت الأرض سبعة أيام، وأن قوم شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ قد هلكوا بالزلزلة، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾ [الأعراف: ٩١] وأن الأرض رجفت بالسبعين الذين اختارهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وذكر أيضاً أن الشام قد رجفت بعد سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ واحداً وثمانين مرة، وأن الأرض زلزلت لما قَدِمَ أصحاب الفيل إلى مكة"^(٣). ولعل السيوطي بذكره هذه الزلازل يريد أن يقول: أنها من الآيات التي يرسلها الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى إلى عباده يحذرهم بها؛ فهي كجرس الإنذار قبل حلول الكارثة، من أجل الفرار إلى الله والنجاة، وذلك باللجوء إليه وهجر معاصيه^(٤).

(١) ينظر: الزلازل وأخلاقيات الألم والمعاناة، د: معتز الخطيب، الجزيرة نت، تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٢/١٧ م.

(٢) ينظر: الزلازل عبر وأحكام، فالح بن جبر الفضلي، ص: ٥.

(٣) كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، للإمام السيوطي، ص: ٧-٢١، بشيء من التصرف.

(٤) الزلازل عبر وأحكام، ص: ١٩.

فعن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها، قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
(يا عائشة إنَّ الله إذا أنزل سَطْوَتَهُ بأهلِ نِقْمَتِهِ وفيهم الصَّالِحُونَ، فيُصَابُونَ معهم ثمَّ
يُيَعَّثُونَ على نِيَّاتِهِمْ وأَعْمَالِهِمْ)^(١).

وقال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال المهلب: ظهور الزلازل والآيات أيضاً، وعيد
من الله تعالى لأهل الأرض، وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الرعد: (إنه وعيد شديد
لأهل الأرض)^(٢).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده كما
يخوفهم بالكسوف وغيره من الآيات، والحوادث لها أسباب وحكم، فكونها آية
يخوف الله بها عباده هي من حكمة ذلك"^(٣).

فمثل هذه الآيات عتاب شديد من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده. وقال قتادة: وذَكَرَ لنا
أن الكوفة قد رجفت على عهد ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: "أيها الناس! إن ربكم
يستعتبكم فأعتبوه"^(٤).

وقال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولما كانت الرياح تجول فيها -في الأرض-
وتدخل في تجاويها، وتحدث فيها الأبخرة، وتخفق الرياح ويتعذر عليها المنفذ..
أذن الله سبحانه لها في بعض الأحيان بالتنفس فتحدث الزلازل العظام فيُحْدِثُ الله

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، برقم: (٧٣١٤)، وذكره شعيب الأرناؤوط في "الإحسان في
تقريب صحيح ابن حبان"، برقم: (٧١٣٤)، (٣٠٥ / ١٦)، وقال: صحيح لغيره.

(٢) شرح صحيح البخاري: (٢٦ / ٣).

(٣) مجموع الفتاوى: (٢٤ / ٢٦٤).

(٤) رواه ابن جرير في "تفسيره"، (٧٥ / ١٥)، عن قتادة وسنده صحيح، وقوله: "يستعتبكم فأعتبوه"،
أي: يطلب منكم الرجعى إليه فسارعوا إلى ذلك.

من ذلك لعباده الخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن معاصيه والتضرع إليه والندم. كما قال بعض السلف^(١).

وتكون قوة هذه الزلازل على قدر ذنوبهم، فإن كثرت وعَظُمَ جرمها، اشتدت عليهم حتى إذا عاندوا ربهم، وكفروا به، كانت أنواع العذاب لهم في الحياة الدنيا، بما تقتله من نفوس، وتهدمه من بيوت، وتدمره من حرث ونسل وأنعام. قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥].

فالزلازل من أنواع العذاب التي يسقطها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على من عانده وجحد شرعه الحنيف. قال مجاهد: في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: الصيحة، والحجارة، والريح. وفي قوله: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الرجفة، والخسف، وهما عذاب أهل التكذيب^(٢).

وهذا النوع من العذاب في الحياة الدنيا، هو مما أجراه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على بعض الأمم السالفة، ممن كذبوا أنبياءهم، ولم يتبعوا ما أمرهم به الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وقد قص علينا الله **جَلَّ وَعَلَا** في كتابه العزيز من قصص هؤلاء القوم: -مخبراً عما أصاب قوم صالح لما عتوا عن أمر ربهم، وعقروا الناقة- ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أُنْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٧٧ **فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ** [الأعراف: ٧٧، ٧٨].

فبين **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أنه لما عتى أهل صالح عن أمره -سبحانه- واستكبروا عن امتثاله وخالفوا ما أمروا به من عدم التعرض للناقة، فقتلوها، وهموا بقتل

(١) مفتاح دار السعادة: (١/ ٢٢١).

(٢) ذكره السيوطي في "كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة"، ص: ٣١، منسوباً إلى أبي الشيخ ابن حيان في "تفسيره".

نبي الله صالح عليه السلام أرسل الله عليهم عذاباً شديداً، فاصفرت وجوههم في اليوم الأول، واحمرت في اليوم الثاني، واسودت في اليوم الثالث، فلما أصبحوا من اليوم الرابع، جاءتهم صيحة من السماء، ورجفة شديدة من أسفل منهم، ففاضت الأرواح، وزهقت النفوس في ساعة واحدة، فهذا قول الله ﴿فِي فَأَصْبَحُوا جَنِّمِينَ دَارِهِمْ﴾ ولم يبق من ذرية ثمود أحد سوى صالح عليه السلام ومن اتبعه من المسلمين^(١). وبمثل هذا أهلك قوم شعيب عليه السلام قال تقدست أسماؤه: ﴿وَقَالَ أَمْلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيَنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِّمِينَ﴾ [الأعراف: ٩٠، ٩١]^(٢).

وجاء في الحديث الشريف عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يغزو جيش الكعبة حتى إذا كانوا ببداء من الأرض خُسِفَ بأولهم وآخرهم قالت عائشة: يا رسول الله وفيهم سواهم ومن ليس منهم؟ قال: يُخَسَفُ بأولهم وآخرهم ثم يُعْثُونَ على نياتهم)^(٣).

ولنتأمل في حال الصالح والمصلح، فالصالح هو: شخص صالح لنفسه لكنه لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر. فهذا قد لا يُصد عنه الغضب لكن المصلح يُصد عنه الغضب، والله تعالى أعلم.

قال جل وعلا: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْطَحُونَ﴾ [هود: ١١٧]. أي: ما صحَّ ولا استقام أن يهلك الله سبحانه أهل القرى بظلم يتلبسون به وهو

(١) تفسير ابن كثير: (٣/٤٣٩).

(٢) الزلازل أسبابها الشرعية وسبل النجاة منها، عمرو عبد المنعم، ص: ٧-١٢.

(٣) ذكره شعيب الأرنؤوط، في تخريج صحيح ابن حبان، برقم: (٦٧٥٥)، وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم.

الشُّرْكُ، والحالُ أَنَّ أَهْلَهَا مُصْلِحُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي تَعَاطِي الْحُقُوقِ لَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ شَيْئًا.

والمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يُهْلِكُهُمْ بِمَجَرَّدِ الشُّرْكِ وَحْدَهُ حَتَّى يَنْضَمَّ إِلَيْهِ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ، كَمَا أَهْلَكَ قَوْمٌ شُعَيْبٌ بِنَقْصِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ وَبَخْسِ النَّاسِ أَشْيَاءَهُمْ، وَأَهْلَكَ قَوْمٌ لُوطٌ بِسَبَبِ ارْتِكَابِهِمْ لِلْفَاحِشَةِ الشَّنْعَاءِ، وَقِيلَ: إِنَّ قَوْلَهُ **عَزَّجَلَّ**: ﴿يُظْلِمُ﴾ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ.

والمَعْنَى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُهْلِكَ الْقُرَى ظَالِمًا لَهُمْ حَالَ كَوْنِهِمْ مُصْلِحِينَ غَيْرَ مُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ.

وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْآيَةِ تَنْزِيهِهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عَنْ صُدُورِ ذَلِكَ مِنْهُ بِلا سَبَبٍ يُوجِبُهُ عَلَى تَصْوِيرِ ذَلِكَ بِصُورَةٍ مَا يَسْتَحِيلُ مِنْهُ، وَإِلَّا فَكُلُّ أَعْمَالِهِ كَائِنَةٌ مَا كَانَتْ لَا ظُلْمَ فِيهَا فَإِنَّهُ **سُبْحَانَهُ** لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ^(١).

وقيل: "وما كان الله ليهلك أهل القرى بظلم منه لهم، والحال أنهم مصلحون أي: مقيمون على الصلاح والإصلاح، مستمررون عليه، فما كان الله ليهلكهم، إلا إذا ظلموا، وقامت عليهم حجة الله"^(٢).

وقال **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: الْفَسَادُ هُوَ الْكُفْرُ وَالْعَمَلُ بِالْمَعْصِيَةِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: "إِذَا رَكِبُوا مَعْصِيَةً فَقِيلَ لَهُمْ: لَا تَفْعَلُوا كَذَا. قَالُوا: إِنَّمَا نَحْنُ عَلَى الْهُدَى". وَقَالَ

(١) فتح القدير، للشوكاني: (٢/٦٠٥).

(٢) تفسير السعدي، ص: ٣٩٢.

ابن عباس في قوله جل ذكره: ﴿مُضِلِّحُونَ نَحْنُ إِنَّمَا﴾ أي: إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب. فإذا نهى هؤلاء المنافقون عن الإفساد في الأرض، وهو العمل بالكفر والمعاصي، ومنه إظهار سرائر المؤمنين لعدوهم وموالاتهم للكافرين ﴿مُضِلِّحُونَ نَحْنُ إِنَّمَا قَالُوا﴾ فجمعوا بين العمل بالفساد في الأرض، وإظهارهم أنه ليس بإفساد بل هو إصلاح، قلبا للحقائق، وجمعا بين فعل الباطل واعتقاده حقاً، وهذا أعظم جناية ممن يعمل بالمعصية، مع اعتقاد أنها معصية فهذا أقرب للسلامة، وأرجى لرجوعه^(١).

هذا وقد بين لنا علماء الأصول القاعدة المتفق عليها عند أهل العلم: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" فقد يصيبنا المحق والسحق وتحدث الزلازل وفينا صالحون إذا لم نأمر بمعروف وننه عن منكر. قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]. ولعل سر هذه الآية ما يأتي: إن هذه الدنيا دار امتحان واختبار، ودار مجاهدة وتكليف، والاختبار والتكليف يقتضيان أن تظل الحقائق مستورة ومخفية، كي تحصل المنافسة والمسابقة، وليسمو الصديقون بالمجاهدة إلى أعلى عليين مع أبي بكر الصديق (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وليرد الكذابون إلى أسفل سافلين مع أبي جهل. فلو سلم الأبرياء من المصيبة ولم يمسهم سوء ولا أذى، لأصبح الإيمان بدهياً. أي لاستسلم الكفار والمؤمنون معاً على حد سواء، ولا تنفى التكليف وانسد بابه، ولم تبق حاجة إلى الرقي والسمو في مراتب الإيمان^(٢).

(١) الدر المنثور، للسيوطي: (٧٦-٧٧)، وتفسير السعدي، ص: ٤٢.

(٢) من كليات رسائل النور "حكمة حدوث الزلازل"، سعيد النورسي، ص: ١٢.

وجاء في الحديث الشريف، (وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتُحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ
يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذَا، وَحَلَقَ بِأَصْبَعِهِ، وَبِأَلَّتِي تَلِيهَا فَقَالَتْ زَيْنَبُ ^(١) فَقُلْتُ يَا
رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ ^(٢)). والخبث فسرهُ
جمهور العلماء بعموم المعاصي، ورجحه النووي.



(١) زينب: هي زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زوجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٥٩٨).
وورد في كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، برقم: (٣٣٤٦).

الفصل الثالث

أهم الأسباب الشرعية لحدوث الزلازل

إن البحث عن الأسباب الشرعية التي تكمن وراء الإصابة بالزلازل والبراكين وعامة المصائب والكوارث، ومعرفة هذه الأسباب نصف الدواء، وفي العمل على تفادي مثل هذه الأسباب النصف الآخر، فإذا اجتمع النصفان، صار الدواء قوياً وإذا أتى على الداء أذهب به حول الله وقدرته. والتصور الإسلامي في الحياة والكون والإنسان يختلف عن غيره من التصورات؛ لأن مُستقاه من الوحي. والنصوص الإسلامية الثابتة تطفح في تراثنا الإسلامي بالأدلة على ذلك، وأهمها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. قال الإمام ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: "إن كل ما في المملكة الإلهية طوع قدرته وتحت مشيئته، وأنه ليس شيء يستقل وحده بالفعل إلا الله. والأسباب هي مظهر أفعال الرب سبحانه وحكمته، ومع ذلك فقد جعل سبحانه للأسباب ما يُعيقها ويمنعها ويسلبها تأثيرها، فتارة يسلب سبحانه قوة النار منها، ويجعلها كما جعلها على خليله إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** برداً وسلاماً، وتارة يقلب الجُماد حيواناً كما قلب عصا موسى ثعباناً، وتارة يغير هذا النظام ويُطلع الشمس من مغربها كما أخبر به أصدق الخلق **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** عنه، فإذا أتى الوقت المعلوم فشق السماوات وفطرها، ونثر الكواكب على وجه الأرض، ونسف جبال العالم ودكها مع الأرض، وكوّر شمس العالم وقمره... فالعالم بأسره منقاد لمشيئته، طوع قدرته، لا يستعصي عليه انفعاله لما يشاؤه ويريده منه"^(١). وكل ذلك بقضائه سبحانه، ومما يتعين علينا معرفته أن الله القدرة المطلقة في عالم الأسباب، وله

(١) مفتاح دار السعادة: (٢/١٦٣).

القهر كذلك على العباد. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۖ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجْدَةٌ ۖ نَّكَلَمُجٍ بِالْبَصْرِ﴾ [القمر: ٤٩-٥٠].

ومما لا شك فيه أن من أهم الأسباب الشرعية لحدوث الزلازل:

١ - مخالفة أمر الله جلَّ جلاله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ولقد قص لنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما جرى من قوم موسى، من اتخاذهم العجل، ومخالفتهم أمر الله وأمر نبيهم عَلَيْهِ السَّلَام، وما أصابهم من رجفة نتيجة ذلك. قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي لَأَتْلُكُمَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۚ﴾ [الأعراف: ١٥٥]. وقال جلَّ وعلا: ﴿وَكَايَن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ [الطلاق: ٨]. وقال جلَّ جلاله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] (١).

٢ - كثرة المعاصي والإصرار عليها: لقد أخبر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في كتابه الكريم بأن هذه الآيات والكوارث العظيمة لا تحدث بمجرد سبب طبعي فحسب، بل بسبب ما يرتكبه بنو آدم من الكفر والذنوب والمخالفات، حيث بين سبحانه أنه قد عذب ودمر بمثل هذه الآيات أمماً كثيرة، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو يعدد أصناف ما أصاب أولئك الأقوام: (٢): ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]. وروي

(١) الزلازل أسبابها الشرعية وسبل النجاة منها، ص: ١٦-٢٨.

(٢) ينظر: التفكير والاعتبار بآيات الكسوف والزلازل والإعصار، عبد الكريم بن صالح الحميد، ص: ١١.

عن جبير بن نفير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (لما فتحت قبرص، فرّق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك! ما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة، لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى!!)^(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهل في الدنيا والآخرة شرور وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي فما الذي أخرج الأبوين من الجنة دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور، إلى دار الآلام والأحزان والمصائب! وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال!"^(٢). وقال أيضاً: "ومن تأثير المعاصي في الأرض: ما يحل بها من الخسف والزلازل، ويمحق بركتها، وقد مر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ديار ثمود، فمنعهم من دخول ديارهم إلا وهم باكون، ومن شرب مياههم، ومن الاستسقاء من آبارهم حتى أمر أن يُغلف العجين الذي عُجِنَ بمياههم للنواضح لتأثير شؤم المعصية على الماء، وكذلك تأثير شؤم الذنوب في نقص الثمار وما ترى به من الآفات"^(٣).

وقد روي في ذلك عن "كعب الأحبار" أنه قال: "إنما تزلزل الأرض إذا عمّلت فيها المعاصي، فترعد فرقاً من الرب جَلَّالُهُ أن يطلع عليها"^(٤).

(١) أخرجه أبو نعيم، في الحلية: (٢١٦/١)، وأخرج سعيد بن منصور نحوه في سننه: (٢/٢٩٠).

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: (٩٨/١).

(٣) المصدر السابق: (١٤٢/١).

(٤) المصدر السابق، ص: ٥٦، و"كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة"، ص: ٤٠.

وما أكثر ما يعمله معظمنا من المخالفات والمآثم، والكبائر، فلقد استحل أكثرنا الربا، وتناسينا قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿[البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]. واستباح بعضنا شرب الخمر، وعدلنا عن قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]. ومارس بعضنا الزنا، ولم نأبه لقول المولى جل وعلا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]. وأكل البعض منا مال اليتيم بالباطل، ولم نأتمر بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. وتكالب بعضنا على شرب المخدرات والأفيون والحشيش وأصبحت له تجارات خاصة. وقيل: قل لمن يأكل الحشيشة جهلاً عشت في أكلها بأقبح عيشه قيمة المرء جوهر فلماذا يا أخا الجهل بعته بحشيشه^(١) فهل من توبة نصوح إلى الله تعالى؟! وهل من عودة إلى كتابه تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فتعلم ما فيهما، ونعمل بمقتضاها؟!

٣- تفشي الظلم: وهذا السبب واحد من أهم أسباب تسليط العذاب على الناس في الدنيا، وخصوصاً ولاية الأمور والمسؤولين عن البشر فيظلمونهم ولا يعتذرون ولا يعتبرون وينشغلون بترفهم في هذه الدنيا الفانية، قال جل وعلا: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]. وقرأ عند يعقوب (آمرنا) ويحتمل أن يكون منقولاً من أمر بالضم أماره جعلتهم أمراء

(١) الكبائر، للإمام الحافظ أحمد بن عثمان الذهبي، ص: ٨٧.

وتخصيصهم بالمترفين؛ لأن غيرهم يتبعهم ولأنهم أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور فحقت كلمة العذاب^(١).

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إِنَّ اللَّهَ لِيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرْقَى وَهِيَ ظِلْمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢])**. ولا يكون ذلك بالزلازل فحسب، بل بالسيول والفيضانات، والبراكين، وغيرها والله تعالى أعلم.

٤- تفشي الكبر والتكبر: ولقد قص علينا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الكريم ما نال "قارون" من الخسف بسبب كبره وتكبره وبغيه على الناس، فقال **جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُقْلِقُهَا إِلَّا الَّذِينَ أَلْصَقُوا بِهَا ۝٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ۝٨١﴾** وقال **جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣]**. وجاء في الحديث الشريف: **(مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شَقِيئِي ثَوْبِي يَسْتَرْخِي، إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خِيَلًا)**^(٣).

(١) تفسير الزمخشري: (٢/ ٦٥٥)، وتفسير الماوردي: (٣/ ٢٣٥)، وتفسير البيضاوي: (٣/ ٢٥١)،

ومعجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب: (٥/ ٣٢-٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (وكان عرشه على الماء)، برقم: (٤٦٨٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، برقم: (٣٦٦٥)، عن عبد الله ابن

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنْ الْخِيَلَاءِ خُسْفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.) ^(١) قصد النبي إذا نوى بجرح ثوبه الكبر والتفاخر. وقد سأل رجل ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "ماذا ألبس من الثياب؟ فقال: ما يزدريك فيه السفهاء - يعني لتفاهته وسوء منظره - ولا يعيبك به الحكماء - يعني لتجاوزه حد الاعتدال - ^(٢). والكبر محلله القلب، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَّا هُمْ بِبَلِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]. والتكبر محلله الجوارح.

فدلنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى سوء عاقبة الكبر، حتى ولو كان في الثياب، وأنه من الذنوب الكبائر التي قد تكون نتيجتها الخسف في الحياة الدنيا، ما لم يتب صاحبه من ذلك.

كانت هذه: بعض الأسباب الشرعية للابتلاء بالزلزال، والكوارث، ذكرناها على سبيل التمثيل لا الحصر، لعلها تكون زاجراً لنا ورا دعاً عن ارتكاب المحارم الشرعية والإصرار عليها، ودافعاً للأوبة والإنابة.

خطورة عدم الخوف من التحذيرات التي ترسل:

ولعل من أعظم المخاطر والعقوبات على المجتمع؛ أن يتبلد إحساس الناس، ولا يفكرون في تلك الرسائل التي ترسل إليهم من العزيز الجبار سبحانه، ولا يخافون من التحذيرات التي ترسل.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، برقم: (٣٤٨٥).

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، برقم: (١٣٠٥١)، (٢٦٢/١٢)، ورجاله رجال الصحيح.

ينظر: الحلال والحرام، د: يوسف القرضاوي، ص: ٨٠.

فتجدهم يعتادون عليها ويستخفون بها، فلا يحصل منهم خوف أو اهتمام أو إنابة. ولا شك أن هذا نذير شؤم، وقد يكون قرينة على قرب حلول عقاب الله بهم -والعياذ بالله-.

قال **جَلَّوَعًا: ﴿وَتُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾** [الإسراء: ٦٠]. وقال عز من قائل: **﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾** [التوبة: ١٢٦].

فمن الحكم في الآيات التي يرسلها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: لجوء الناس إليه وتضرعهم وإنابتهم، قال سبحانه: **﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [الأنعام: ٤٣].

فالاستمرار على معاصي الله مع حدوث الآيات وبعض العقوبات كالقحط والغلاء والأمراض والفيضانات والزلازل ونزع البركة من معظم الأشياء كالمال والوقت والغذاء وغير ذلك، دليل على ضعف الإيمان، ودليل على مشابھتهم للكفار في قسوة القلب وشدة الجهل واستحكام الهوى والشهوات. فالحشية أن يلحقهم العذاب الذي أصاب أهل الكتاب والكافرين.

قال الحارث المحاسبي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "واعلم يا أخي أن الذنوب تورث الغفلة والغفلة تورث القسوة، والقسوة تورث البعد عن الله، والبعد من الله يورث النار"^(١). وقال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "الذنوب جراحات، ورب جرح وقع في مقتل!" وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله. وأبعد القلوب من الله القلب القاسي"^(٢).

(١) رسالة المسترشدين، بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، ص: ٢١٨.

(٢) الفوائد، ص: ٤١.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۚ﴾ [يونس: ٩٦، ٩٧]. وقال جلَّ جلاله: ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتِ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَاتَّظَرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۝١٠٢ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [يونس: ١٠١-١٠٣]. وقال عزَّ وجلَّ: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۚ﴾ [المطففين: ١٤] ^(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "والله تعالى يبتلي عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعائه وقد ذم سبحانه من لم يتضرع إليه ولم يستكن له وقت البلاء. كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]. والعبد أضعف من أن يتجلَّد على ربه. والرب تعالى لم يرد من عبده أن يتجلَّد عليه بل أراد منه أن يستكين له ويتضرع إليه. وهو تعالى يمقت من يشكوه إلى خلقه، ويحب من يشكو ما به إليه. وقيل لبعضهم كيف تشكي إليه، ما ليس يخفى عليه؟ فقال: ربي يرضى ذل العبد إليه" ^(٢).

فهذه الزلازل والأعاصير وسائر الكوارث التي يُحدثها الله في الكون عظة بالمشهود، واعتبار لمن يعتبر. ونسوق هذا عظة إلى من ظنوا أنهم قد شَبُّوا عن الطوق وفرحوا بما عندهم من العلم. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "العظة نوعان: عظة بالمسموع: وهي الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرشد والنصائح التي جاءت على لسان الرسل وما أوحى إليهم، وكذلك الانتفاع بالعظة من كل ناصح ومرشد في

(١) الزلازل عبر وأحكام، ص: ٢٤-٢٥.

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، ص: ٥٤.

مصالح الدين والدنيا. وعظة بالمشهود: وهي الانتفاع بما يراه ويشهده في العالم من مواقع العبر وأحكام القدر ومجاريه، وما يشاهده من آيات الله الدالة على صدق رسله^(١).

واعلم أن ذهاب الخوف من القلوب لنذير شرٍّ، وإن هذا لظاهر فينا ظهوراً جلياً دلت عليه آيات عديدة جاءتنا ولم تُلجئنا إلى ربنا بخلاف ما كان عليه السلف من عظيم صلتهم بخالق الكون ومُدبره - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - في رغباتهم ورهباتهم.

كثرة الزلازل من علامات الساعة^(٢):

قال **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٧]. وهذا كله في علم الله وحده. وجاء في الحديث الشريف، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ يَغْنِي إِصْبَعَيْنِ)^(٣).. وعن عبد الله بن حوالة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (...يا ابن حوالة، إذا رأيت الخِلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازلُ والبلابلُ -الهموم والأحزان- والأموُرُ العِظامُ، والسَّاعَةُ يومئذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ)^(٤).

وقد أخبرنا الرسول الكريم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بأن من علامات الساعة: وقوع الخسف، وكثرة الزلازل؛ فعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ

(١) مدارج السالكين: (١/ ٤٤٤).

(٢) الزلازل أسبابها الشرعية وسبل النجاة منها، ص: ١٣-١٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: "بعثت أنا والساعة كهاتين"، برقم: (٦٥٠٥).

(٤) ينظر: صحيح أبو داود، برقم: (٢٥٣٥).

حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضُ^(١) - كما أشرنا سابقا -

وقد دل هذا الحديث على عدة فوائد:

الأولى: أن كثرة الزلازل من أشراط الساعة المتوسطة، والتي ظهرت بدايتها ولا تزال تتابع وتكثر حتى تستحكم.

الثانية: التنبيه إلى وقت تكاثر الزلازل ومدى ارتباطه بظهور المنكرات من قبض العلم، وتقارب الزمان، وظهور الفتن، وكثرة القتل.

الثالثة: أن المراد بكثرة الزلازل هو أن يتوافر فيها صفتان: الشمول، والدوام. قال الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل، ولكن الذي يظهر أن المراد بكثرتها: شمولها، ودوامها".
والمراد بالشمول: أي جميع أرجاء الأرض.

والمراد بالدوام: التقارب في الوقت ما بين الزلازل - في علمه تعالى -^(٢).

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنه منذ عام ١٩٥٠م، زادت معدلات حدوث هذه الزلازل، وغيرها من الكوارث الطبيعية زيادة ملحوظة من كارثتين كبيرتين في العام تقريباً في الخمسينيات من القرن العشرين إلى سبع كوارث كبرى في العام في نهاية القرن العشرين. ومنذ سنة ٢٠٠٠م، أخذت معدلات وقوع الكوارث

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، برقم: (١٠٣٦).

(٢) فتح الباري: (١٣/ ٨٧)، وأشراط الساعة، رسالة ماجستير، يوسف عبد الله الوابل، ص: ١٧٢.

الطبيعية- وثورات البراكين والعواصف والأعاصير والسيول والفيضانات... وغيرها، في التزايد بشكل ملحوظ إلى أكثر من (٦٠٪) عن عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين مما تسبب في هلاك ملايين البشر^(١). وهذا تصديق نبوءته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعن صحار العبدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تقوم الساعةُ حتَّى يُخَسَفَ بَقْبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ، فيُقال: مَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي فُلانٍ؟)^(٢).

وقسم بعض أهل العلم أشراط الساعة من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام:

- ١- قسم ظهر وانقضى ووقع وفق ما قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مثل: ظهور الفتن.
- ٢- قسم وقعت مبادئه ولم يستحكم ولا يزال يتتابع ويكثر مثل: خروج الدجالين من البشر، وكثرة الزلازل.

٣- قسم لم يقع منه شيء ولكنه سيقع.

والقسم الأول والثاني من أشراط الساعة الصغرى.

وأما القسم الثالث فيشترك فيه الأشراط الكبرى، وبعض الأشراط الصغرى^(٣).

ومن هنا يتضح أن "كثرة الزلازل" من أشراط الساعة الصغرى -المتوسطة- التي ظهرت ولا زالت. ويطلق على بعض الأوقات "سنوات الزلازل". فعن سلمة

(١) الزلازل في القرآن الكريم، ص: ٧-٨.

(٢) رواه الإمام أحمد، (٣/٤٨٣ - ٥/٣١)، وابن أبي شيبة، (٧/٤٥٩)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني"، (١٦٥٢)، وصححه الحاكم في "المستدرک"، برقم: (٨٥٩٥)، ووافقه الذهبي، والطبراني في "الكبير"، (٨/٨٧).

(٣) فتح الباري: (٩٠/١٣).



بن نفيل السكوني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (...بين يدي السَّاعَةِ مُوتَانٌ^(١) شديدٌ، وبعده سنواتُ الزَّلَازِلِ)^(٢).

وقد سجلت لنا كتب التاريخ الإسلامي كثيراً من الزلازل التي وقعت في بلاد العالم مع الوصف التفصيلي لما حدث من هدم وخراب وهلاك.

كما في المنتظم لابن الجوزي، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وتاريخ الأمم والملوك للطبري، والبداية والنهاية لابن كثير، وكتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، وإنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، وسواها.

وكذا دَوْنُ الحافظ السيوطي في كتابه: "كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة" طرفاً من الزلازل الواقعة من سنة (٢٠هـ - ٦٤١م) حتى عام (٩١٠هـ - ١٥٠٥م).



(١) مُوتَانٌ: بضم الميم وسكون الواو: هو الموت الكثير الوقوع. ينظر: فتح الباري: (٢٧٨/٦)، وأشراط الساعة، رسالة ماجستير، ليوسف الوابل ص: ٨٦.

(٢) رواه الإمام أحمد، (١٠٤/٤)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني"، (٢٤٦١)، والدارمي، (٥٥)، والطبراني في "الكبير"، (٥٩/٧)، وذكره شعيب الأرنؤوط في "تخريج صحيح ابن حبان"، (٦٧٧٧)، وقال: إسناده صحيح.

الفصل الرابع

الابتلاء وفقه النوازل

١- الزلازل ابتلاء أم بلاء:

الابتلاء لغةً: هو الاختبار والامتحان، بلوت الرجل بلوًا وبلاءً، وابتليته: اختبرته... والبلاء يكون في الخير والشر، يقال: ابتليته بلاءً حسناً وبلاءً سيئاً^(١). قال جَلَوَعَلَا: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]. أي: بالشدة والرخاء^(٢).

وقد وردت في القرآن الكريم آيات تحمل المعاني السابقة لكلا الكلمتين، فجاء لفظ البلاء بمعنى النعمة، في قوله جَلَوَعَلَا: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ [الأنفال: ١٧]. والبلاء هنا بمعنى النعمة وقيل: الإنعام.^(٣) وفي سورة البقرة يقول سبحانه: ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩] ومعناه الاختبار أو النعمة، وكذلك في قوله تعالى في سورة محمد: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]. وروي عن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان يبكي وهو يردد هذه الآية ويقول: "وتبلو أخبارنا، إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستاذنا، إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا"^(٤).

الفرق بين البلاء والابتلاء: يرى أبو هلال العسكري، أنَّ الفرق بين البلاء والابتلاء هو: "أنَّ الابتلاء يكون من خلال احتمال المكاره والمشقات، وهو بذلك يختلف

(١) لسان العرب: (٨٣/١٤).

(٢) تفسير القرطبي: (٢٨٧/١١).

(٣) تفسير الرازي: (٤٦٧/١٥)، وتفسير القرطبي: (٣٨٦/٧)، وتفسير الشوكاني: (٣٣٧/٢).

(٤) كتاب التوايين، لابن قدامة المقدسي، ص: ١٢٧.

عمّا سواه كالاختبار؛ إذ الابتلاء يعني الاستخراج، فكأنّ المُبتلى يُبتلى لِيُستخرج ما عنده من المعاصي أو الطّاعات، بينما الاختبار -مثلاً- لا يكون إلّا بالإنعام^(١). وقال بعض العلماء: "إنّ الابتلاء ينزل على المؤمن فقط لكي يختبره الله عَزَّوَجَلَّ، وقد يأتي بلفظ البلاء. ومثال ذلك: ما حدث مع نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أمره الله تعالى أن يذبح ابنه إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَتَأَبَّتْ أَعْمَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ ﴿[الصفّات: ١٠٢]. فالأمر لم يكن للإنفاذ بل للاختبار، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُئِمِّنُ﴾ [الصفّات: ١٠٦]. ولذلك افتدى إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ بذبح عظيم، وأيضاً في قصّة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أرسل الله تعالى إليه ملك الموت ليقبضه، ففقاً موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عين الملك، ولم يقبضه، فذلك كان للاختبار، ولو كان حقيقة لما عاد ملك الموت من دون أن يقبض روح موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن ذلك يتّضح أنّ الابتلاء للمؤمن فقط بينما البلاء يكون للمؤمن والكافر معاً"^(٢).

وإن ابتلاء العباد سُنّة ثابتة ماضية من الله تعالى في جميع خلقه ليختبر صدق إيمانهم؛ قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الْمَرْءُ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾﴾ [العنكبوت: ١-٣]. وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾﴾ [المملوك: ٢].

(١) الفروق اللغوية، ص: ٢١٦، بتصرف.

(٢) شرح صحيح مسلم، لحسن أبو الأشبال: (٨/٥٨)، بتصرف.

وجاء في الحديث الشريف عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ) ^(١).

وقد أخبر الله تعالى بتعدد أنواع البلاء الذي يتلي به عباده، وبين ما يقع عليه من الخوف والجوع والنقص في الأموال والأنفس والثمرات وغير ذلك، ومعلوم أن نقص الأنفس بالموت إنما يكون لأسباب عديدة؛ منها الحروب والكوارث كالفيضانات والزلازل والأوبئة، كالتطاعون وفايروس "كورونا" وغيره من الفيروسات والأوبئة المهلكة، وحثنا - سبحانه - على الصبر على ابتلائه لنا بذلك، وبين حسن عاقبة الصابرين. قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "بل يصيب البلاء فاعل الظلم وغيره، وذلك إذا ظهر الظلم فلم يغير، فإن عقوبته تعم الفاعل وغيره" ^(٢).

كيف نفرق بين العقوبة والابتلاء؟

هناك فروق بين الابتلاء والعقوبة من الله للإنسان، ومن أهمها:

- من حيث زمن الوقوع: فإن الابتلاء يكون في الدنيا التي هي دار الابتلاء وأما العقاب فإنه يكون في الدار الدنيا، وفي الدار الوسطى (البرزخ) وفي الآخرة.

(١) أخرجه الترمذي، برقم: (٢٣٩٦)، وقال: حديث حسن.

(٢) تفسير السعدي، ص: ٣١٨.

ومن الآيات الشاهدة على ذلك، قوله تعالى عن جزاء من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر بالبعض الآخر: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فِرْقًا مِّنْكُمْ دِينَ لَهُمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمْ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]. وقوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ [٣٩] فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابُهُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُدْعَوْنَ إِلَىٰ النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [الفصل: ٣٩-٤٢]. وعن سبب وقوع العقاب في الدار الوسطى، قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

- من حيث السبب والباعث: فإن الابتلاء يكون لاختبار حال الإنسان لقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]. وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]. أما العقاب فلا يكون إلا جزاءً على الذنب، فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لا يصيب عبداً نكبةً فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر، وقرأ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]^(١). وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة حم عسق، برقم: (٣٢٥٢)، (٥/٢٩٦).

(ما اختلج عرقٌ ولا عينٌ إلا بذنبٍ، وما يدفعُ الله عنه أكثرُ)^(١). ومن صور العقاب على الذنوب: زوال النعم، ونزول العذاب والدمار، فالمعاصي تزيل النعم وذلك يكون عقاباً، ومن الأمثلة على ذلك في القرآن الكريم:

- صاحب الجنة المغرور في سورة الكهف كان جزاء غروره ما قصَّه علينا القرآن: ﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلَبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَتَقَقَّ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ [الكهف: ٤٢، ٤٣].

- مثل القرية الآمنة المستقرة الرعدة بالإيمان، فلما بدلوا نعمة الله كفراً زال عنهم رغد العيش، ونعمة الأمان: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

- كل عقوبة بلاء وليس كل بلاء عقوبة: لقد سمى الله تعالى العقاب الذي أنزله بأصحاب الجنة "بلاء"، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيرِ ۝﴾ [الفلم: ١٧-٢٠]. فما نزل بهم كان عقوبة على حرمانهم الفقراء.

وليس كل بلاء عقوبة؛ بدليل أن الضر الذي نزل بأيوب عَلَيْهِ السَّلَام لم يكن عقاباً. قال جلَّ جلاله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

(١) ذكره الألباني في "صحيح الجامع الصغير"، برقم: (٥٥٢١)، وقال: حديث صحيح.

- أثر البلاء والعقاب على المؤمن وغيره: فالمؤمن الصالح يعقل ويتفكر، ويحاسب نفسه ويراجع ربه، ويعلق قلبه بالله تعالى، فهو وحده كاشف الضر لعقيدته الصحيحة في الله، قال **جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَن يَمَسَّكَ اللَّهُ بَضْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَأَن يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]**. وقوله تعالى: **﴿وَأَن يَمَسَّكَ اللَّهُ بَضْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَأَن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]**. أما غير المؤمن فإنه لا يحاسب نفسه ولا يراجع ربه، ولا يدري فيما أصيب، ولا فيما عوفي، وما الذي يتوجب عليه في الحالين، فعن سعيد بن وهب **رَحِمَهُ اللَّهُ**، قال: "دخلت مع سليمان على صديق له نَعُوذُ فقال: إن الله **عَزَّجَلَّ** إذا ابتلى عبده المؤمن بشيء من البلاء ثم عافاه كان كفارة لما مضى، ومستعتباً فيما بقي، وإن الفاجر إذا أصابه الله **عَزَّجَلَّ** بشيء من البلاء ثم عافاه كان كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه، لا يدري فيما عقلوه، ولا فيما أطلقوه" ^(١).

2- تعدد الحِكم في الابتلاء:

إِنَّ حِكْمَ اللَّهِ - **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - في إنزال البلاء بالعباد تتعدد وتنوع بحسب الأحوال؛ ومنها:

أ- إنزال البلاء تكفيراً لخطايا المؤمنين ومحواً لسيئاتهم أو رفعاً لدرجاتهم: ليعلم العبد المؤمن أنه ما من بلاء نزل إلا بذنب؛ فمن حكمة إنزال البلاء تكفير الخطايا ومحو السيئات. فالابتلاء محنة قد تنطوي على منحة، والمصائب ليست

(١) ينظر: "الكوارث الطبيعية.. عقوبة أم ابتلاء؟"، جعفر الطلحاي، مجلة المجتمع الكويتية، العدد: ٢١٧٧، آذار/ مارس ٢٠٢٣م، ص: ١٢-١٤، بتصرف.

شراً خالصاً؛ لأنها تنطوي على خير وعلامة قرب ومنحة لرفع الدرجات^(١). وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقي الله وما عليه خطيئة)^(٢) والأصل أن المصيبة تقع بإذن الله وقدره، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١]. ولكن الله تعالى قال: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠، ٣١].

فالله تعالى من رحمته يعفو عن كثير من الذنوب، ويعاقب العبد على بعضها ليرتدع وينزجر عن غيئه، ويحصل في ذلك تكفير لسيئاته؛ فالجحيم قد تعدد فيكون البلاء عقوبة للمؤمن ويكون كفارة في الوقت نفسه كذلك - ما دام العبد يتلقى المصائب بنفس راضية مؤمنة - فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (ما يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)^(٣). وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يودُّ أهلُ العافية يومَ القيامةِ حينَ يعطى أهلُ البلاءِ الثَّوابَ، لو أنَّ جلودَهم كانت قُرِضَتْ في الدُّنيا بالمقاريضِ)^(٤). وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إذا أرادَ اللهُ بعبدِهِ الخيرَ عَجَّلَ

(١) ينظر: الزلازل وأخلاقيات الألم والمعاناة، الجزيرة نت، تاريخ النشر: ١٧/٢/٢٠٢٣ م.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، برقم: (٢٣٩٩)، وأحمد، برقم: (٧٨٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرض، باب كفارة المرض، رقم: (٥٦٤٠)، (١١٤/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، رقم: (٢٥٧٢)، (٤/١٩٩٢).

(٤) أخرجه الترمذي، برقم: (٢٤٠٢) في الزهد، واللفظ له، وقال: حديث حسن، وابن أبي الدنيا في "المرض والكفارات"، برقم: (٢٠٢)، والطبراني في المعجم الصغير، برقم: (٢٤١).

لَهُ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١).

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: "لِهَذَا وَضَعَ اللَّهُ الْمَصَائِبَ وَالْبَلَايَا وَالْمَحَنَ رَحْمَةً بَيْنَ عِبَادِهِ يَكْفُرُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُمْ فَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَرِهَتْهَا أَنْفُسُهُمْ"^(٢).
قال جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: "يا بُنَيَّ: المصيبة ما جاءت لتهلكك وإنما جاءت لتمتحن صبرك وإيمانك، فالمصيبة كِير^(٣) العبد فإما أن يخرج ذهبًا، أو خبثًا. واعلم أنه لولا المصائب، لبطر العبد وبغى وطمع، فيحميه الله تعالى بها من ذلك ويطهره مما هو فيه فسبحان من يرحم ببلائه ويبتلي بنعمائه"^(٤). قال الشاعر أبو تمام^(٥):

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم!

وقيل: "إن حدوث الزلازل في بلاد المسلمين فيه، أمارات كثيرة على أن هذه الحادثة استهدفت أهل الإيمان، إذ وقوعها غالبًا في قارس الشتاء وفي ظلمة الليل وفي شدة البرد. واستمرارها الناشئ من عدم اتعاظ الناس منها، لإيقاظ الغافلين من

(١) أخرجه الترمذي، في سننه، أبواب الزهد عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم: (٢٣٩٦)، واللفظ له، والبيهقي في "الأسماء والصفات"، برقم: (٣١٦).

(٢) مفتاح دار السعادة، ص: ٢٩١.

(٣) الكير هو: التنور عند الحديد يزيل به عن الحديد ما علق به من صدأ.

(٤) ينظر: حاشية رسالة المسترشدين، ص: ٨٧.

(٥) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: (٢٨٠ / ٣).

رقدتهم بخفة. ولتدفعهم إلى إقامة الصلاة والدعاء والتضرع والتوجه إليه سبحانه. وقد تكون تكفيراً عن الخطايا الطفيفة، والله تعالى أعلم فلا يعلم الغيب إلا الله" (١). أقول: وقد كنا في أندونيسيا في إقليم "أتشيه" على ساحل البحر، وصلينا العصر في مسجد يبعد عن الشاطئ نحو خمسين متراً، وقد تضرر فيه الجدار بشق صغير في الجانب الأيمن؛ بينما كثير من سكان إقليم "أتشيه" فقدوا منازلهم بفعل الزلزال. ولاحظنا خيمة زرقاء -أي من منح الأمم المتحدة- فذهبنا إليها فوجدنا فيها رجلاً اسمه "جعفر"، فتكلم معه المترجم "أنيق" الذي كان برفقتنا وسأله: لماذا أنت هنا؟ وما الذي حدث في هذا المكان؟ فقال: لقد فقدت أسرتي وبعض إخوتي في الزلزال حيث قذف بنا إلى داخل المدينة ولما أفقت عدت إلى هنا حتى أتذكر أسرتي. فقلت له: ما نزل بلاء إلا بذنب. فقال: نعم كانت تحصل هنا الكثير من المعاصي، فالرجال يلحقون بالنساء، والنساء أيضاً يلحقن بالرجال، ويفعلون الفواحش، والعياذ بالله. فهل نتعظ؟!

ب- إنزال البلاء لرفع درجات المؤمنين الصابرين الصادقين:

فمن ذلك ابتلاء الله تعالى عباده المؤمنين الصادقين بالجهاد في سبيله، وفيه صنوف من الأذى والابتلاء بالقول والفعل، وأذى في الأموال بنقصها وهلاكها وفي الأنفس بالجراحات والأسقام والأوجاع والقتل؛ قال **جَلَّ جَلَّالُهُ: ﴿لَتَبْلُوتَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾** [آل عمران: ١٨٦]. ويبين أن ذلك الابتلاء، إنما هو لحكمة اختبار صبرهم وعزيمتهم، وبه

(١) من كليات رسائل النور "حكمة حدوث الزلازل"، ص: ١٩.

تُرفع درجاتهم قال جَلَّوَعَلَا: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]. وجاء في الحديث الشريف، عن صهيب بن سنان الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليس ذاك لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَتُهُ سَرَاءُ شَكَرٍ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (١).

قال الرازي: "اعلم أن حاصل الكلام أن حُبَّ الدنيا، لا يجتمع مع سعادة الآخرة...، وأيضًا حُبَّ الله وحُبَّ الآخرة لا يتم بالدعوى، فليس كل مَنْ أَقَرَّ بدين الله كان صادقًا، ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحوبات؛ فإنَّ الحُبَّ هو الذي لا ينقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء، فإن بقي الحُبَّ عند تسليط أسباب البلاء ظهر أن ذلك الحُبَّ كان حقيقيًا، فهذه الحكمة قال: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة بمجرد تصديقكم الرسول قبل أن يتليكم الله بالجهاد وتشديد المحنة، والله أعلم" (٢).

وبنحو ذلك جاء قوله سبحانه: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

كما أن الله جل ذكره قد ابتلى الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهم ليسوا عصاة ولا مذنبين حتى يُظَنَّ أن ابتلاءهم عقاب لهم. وقد غفر الله لرسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، برقم: (٢٩٩٩).

(٢) تفسير الرازي: ٩/ ٣٧٥.

ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك كان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أشدّ الناس بلاءً، وكان ذلك في أغلب أحوال الأنبياء لرفع درجاتهم، وليتأسّى الناس بصبرهم وحسن بلائهم؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّئِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤]. وعن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: (دخلت على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو يوعك فوضعت يدي عليه فوجدت حرّه بين يديّ فوق اللّحاف فقلت يا رسول الله ما أشدّها عليك قال إنّنا كذلك يضعف لنا البلاء ويضعف لنا الأجر قلت يا رسول الله أيّ الناس أشدّ بلاءً قال الأنبياء قلت يا رسول الله ثمّ من، قال ثمّ الصّالحون، إنّ كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتّى ما يجد إلّا العبادة يحويها، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء^(١)).

فما تعرض له النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ومن سبقه من الرسل لم يكن عقوبة ولا مقابل ذنوب فعلوها؛ وإنما ذلك سنة ماضية من الله تعالى يعقبها رفعة من الله لأوليائه بصبرهم على البلاء، وذلك بنصر رسله وإعزاز دينه وأهله العاملين به الصابرين في البأساء والضراء المجاهدين فيه.

قال شيخ المفسرين الطبري **رَحِمَهُ اللَّهُ** في سياق تفسيره للآية السابقة: "وهذا تسليّة من الله - تعالى ذكره - لنبیه محمد **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وتعزية له... يقول - **جَلَّ وَعَلَا** - : إنّ يكذبك يا محمد، هؤلاء المشركون من قومك، فيجحدوا نبوتك، وينكروا آيات الله أنّها من عنده، فلا يحزنك ذلك، واصبر على تكذيبهم إياك وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله، حتّى يأتي نصر الله... يقول: ولقد جاءك يا محمد من

(١) أخرجه ابن ماجه، برقم: (٤٠٢٤)، والطبري في مسند ابن عباس: (٤٢١)، وذكره الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم: (٣٢٦٦)، وقال: حديث صحيح.

خبر مَنْ كان قبلك من الرسل، وخبر أمهم، وما صنعتُ بهم - حين جحدوا آياتي وتمادوا في غيهم وضلالهم -...، يقول تعالى ذكره: فانتظر أنت أيضًا من النصرة والظفر مثل الذي كان مني فيمن كان قبلك من الرسل إذ كذبهم قومهم، واقنَدِ بهم في صبرهم على ما لقُوا من قومهم" (١).

وقيل: "المصيبة والبلاء بالنسبة للأبرياء والمظلومين من المؤمنين نوع من رحمة إلهية ضمن عذاب أليم مؤقت، حيث تمنح لهم بمشقة وعذاب مؤقتين، وقليلين نسيبًا، غنمة دائمة وعظيمة" (٢). هذا؛ وكلما اشتد البلاء على المؤمن زاد إيمانه وقوي تسليمه. والإيمان المكين يظهر أثره عند قوة البلاء (٣). فالابتلاء طريق الاصطفاء.

فقد يكون البلاء دليلاً على حب الله للعبد - كما ذكرنا -، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ) (٤).

وكان شريح رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: "إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات: أحمد الله إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني" (٥). وإنما يتوج الصبر بالرضا وانسراح القلب بقدر الله وقضائه، فهو من مقامات أهل اليقين (٦).

(١) تفسير الطبري: ٣٣٥ / ١١.

(٢) من كليات رسائل النور "حكمة حدوث الزلازل"، ص: ١٣.

(٣) صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص: ٢٦٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم: (٥٦٤٥).

(٥) سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٠٥ / ٤).

(٦) ينظر: جماليات التوجيهات الإسلامية عند الابتلاءات، لمضر محب الدين، مجلة رواء، العدد:

١٩، تاريخ: ٢٠ / ٣ / ٢٠٢٣ م، ص: ٤٠.

وزلزال تركيا وسورية، الذي حدث هو ابتلاء من الله تعالى، ربما نعلم الحكمة منه بعد انتهاء هذه المحنة، ويكفي في ذلك قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (الشهداء خمسة... وصاحب الهدم^(١)). ولا ننسى "طاعون عمواس"، الذي قضى على حوالي خمسة وعشرين ألفاً من المسلمين^(٢)، كان فيهم من هم خيرة أهل الأرض، منهم "أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، وشرحبيل بن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان، والحرث بن هشام بن المغيرة" **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**^(٣). والله تعالى أعلم.

ج- إنزال البلاء لتمحيص المؤمنين وتمحيص الصادق من الكاذب:

إنَّ الله تعالى لا يقبل من العباد أن يكون إيمانهم مجرد دعوى فارغة من الدليل والبرهان؛ فلا بد لكل ادّعاء من بينة على صحته؛ قال **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. وقال **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. والابتلاء هو الذي يميز الخبيث الذي يكفر ويسخط ويقنط، من الطيب الذي يؤمن ويرضى ويصبر.

فالمؤمنون الصادقون هم الذين يجتازون اختبارات الإيمان، دون شك أو ارتياب مع الثبات والمجاهدة والمثابرة؛ قال **جَلَّ جَلَالُهُ**: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تَوْمِنُوا وَلَكِنْ قُلُوا أَسْمَعْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٤] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر، برقم: (٦٥٣)، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) بذل الماعون في فضل الطاعون، ص: ٢٩.

(٣) ينظر: القرآن وصف الزلازل بدقة، مجلة المجتمع الكويتية، العدد: ٢١٧٧، ص: ١٩.

ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَجْهَهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾

[الحجرات: ١٤، ١٥].

قال الحسن البصري **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "استوى الناس في العافية، فإذا نزل البلاء تباينوا" ^(١).

د- البلاء عقوبة للكافرين والمنافقين والمسلمين العصاة ببعض ذنوبهم:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١].

وذلك أنَّ أهل الكفر إذا ما عتوا وطغوا، ولم تكن للمؤمنين حيلة بهم؛ فإن الله تعالى يُظهِر بعض آياته ليطمئن المؤمنين، وليرتدع مَنْ شاء الله مِنَ الكافرين، فيصيبهم ببعض القوارع والبلايا ببعض ما صنعوا.

وقد يرتدع بعض الكافرين بهذه البلايا، لكن يَسْدِرُ الباقون في غفلتهم حتى يفجأهم المصاب بما قدمت أيديهم؛ قال **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفصص: ٤٧].

وجاء عن بعض السلف: "من لم يردعه القرآن والموت لو تناطحَتِ الجبالُ بين يديه لم يرتدع" ^(٢).

هـ- الاستعتاب للعباد لعلهم يرجعون ويتضرعون:

كما نر في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

(١) صيد الخاطر، ص: ١٥٢ و٢٨٤.

(٢) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، كتاب شرح حديث "مثل الإسلام"، ص: ٢٠٦.

من أسباب إنزال الله سبحانه البلاء وحكمته فيه معاقبة الناس ببعض ذنوبهم لعل ذلك يكون رادعاً لهم؛ عليهم يرجعون عما هم فيه من الغي، ويتداركون أمرهم بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى؛ قال جلّ جلاله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

فهذه البلايا والكوارث والزلازل والأوبئة هي من جملة الآيات التي يذكر الله بها عباده لعلهم يرجعون إليه؛ فالويل كل الويل لمن أعرض عنها، والسعيد هو من اتعظ بها، ورجع إلى ربه.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

قال ابن كثير رحمه الله: "وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي: أعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم، ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: فتحننا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون، وهذا استدراج منه تعالى وإملاء لهم، عياداً بالله من مكروه؛ ولهذا قال جل ذكره: ﴿أُوتُوا بِمَا فَرِحُوا إِذَا حَقَّ﴾ أي: من الأموال والأولاد والأرزاق، ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ أي: على غفلة ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ أي: آيسون من كل خير" (١).

لكن إذا لم يتوبوا ويتضرعوا ويراجعوا دينهم استدرجهم الله إلى حتفهم وإلى شر غاية ونهاية؛ فيعافيه من تلك البلايا، ويبدل ما أصابهم من الأوبئة والأحوال السيئة أموراً حسنة من رغد العيش وسعته: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

(١) تفسير ابن كثير: (٢٥٦/٣).

[الأعراف: ٩٥]. وحينئذ تأتي النهاية البيّسة المباغطة، ويأتي استئصالهم بالعذاب:
﴿بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

وعيداً بالله أن نُستدرج لتلك الغاية التي أعدّها الله للكافرين؛ أمّا المؤمنون فهم الذين يدركون الحكمة من إنزال البلاء. ومما قاله أسامة بن منقذ^(١):

أيّها الغافلون عن سكرة المو تِ وإذ لا يسوغُ في الحلقِ ريقُ
كم إلى كم هذا التّشاغل والغف لة حار السّاري وضلّ الطريقُ
إنّما هزّت الزّلازلُ هذي ال أرض بالغافلين كي يَسْتَفِيقُوا
وقال بعض السلف: "لولا مصائب الدنيا، وردنا يوم القيامة مفاليس"^(٢).

- وقد يسأل سائل: ما ذنب الأطفال في هذه الكوارث؟!

فينبغي للمسلم التسليم لحكمة الله تعالى وكمال قدرته، قال ابن الجوزي **رحمه الله**:
"تأملت حالاً عجيبة، وهي أن الله سبحانه قد بنى الأجسام متقنة على قانون الحكمة،
فدل بذلك المصنوع على كمال قدرته، ولطيف حكمته؛ ثم عاد فنقضها فتحيرت
العقول بعد إذعانها له بالحكمة في سرّ ذلك الفعل، فأعلمت: أنها ستعاد للمعاد،
وإن هذه البيئة لم تخلق إلا لتجوز في مجاز المعرفة، وتتجرّ في موسم المعاملة
فسكنت العقول لذلك.

ثم رأت أشياء من هذا الجنس أظرف منه، مثل اخترام شاب ما بلغ بعض
المقصود بنيانه، وأعجب من ذلك أخذ طفل من أكف أبوين يتململان -يتقلبان-

(١) تحريك السلسلة فيما يتعلق الزلزلة، ص: ٩٥، وديوان أسامة بن منقذ، ص: ٣٣٧.

(٢) فيض القدير: (٦/٢٧٣).

من غم - ولا يظهر سرُّ سلبه والله الغني عن أخذه، وهما أشد الخلق فقراً إلى بقاءه. وأظرف منه إبقاء هرم لا يدري معنى البقاء، وليس له فيه إلا مجرد أذى. ومن هذا الجنس تقتير الرزق على المؤمن الحكيم، وتوسعته على الكافر الحمق^(١).

فالله رب هذا الكون والمالك له، فله أن يفعل فيه ما يشاء، ويقدر فيه ما يشاء. وهو أرحم بعباده منا عندما يأخذهم. وذلك في إطار الرحمة والعدل وليس في إطار الغضب والقسوة. وما ذلك إلا لحكمة اقتضتها العناية الإلهية. والتي هي بعيدة عن حدود قدرتنا على الإدراك والتصور. - كما في سورة الكهف، قصة السفينة، قصة الغلام، قصة الجدار -

قال الحافظ ابن كثير **رَحِمَهُ اللَّهُ**: في ترجمة الشيخ "عفيف الدين يوسف بن البقال" شيخ رباط المربانية، "كان صالحاً ورعاً زاهداً حكى عن نفسه، فقال: "كنت بمصر فبلغني ما وقع من القتل الذريع ببغداد في فتنة التتار، فأنكرت في قلبي، وقلت: يا رب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟ فرأيت في المنام رجلاً وفي يده كتاب فأخذته فقرأته فإذا فيه هذه الأبيات فيها الإنكار عليّ: ^(٢)

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجة بحر هلك
إليه تصير أمور العباد دع الاعتراض فما أجهلك

فينبغي للمؤمن في الشدة أن يراعي الساعات، ويتفقد فيها أحوال النفس ويتلمح الجوارح، مخافة أن يبدو من اللسان كلمة، أو من القلب تسخُّط^(٣).

(١) صيد الخاطر، ص: ٧٨-٧٩.

(٢) البداية والنهاية: (١٣/٢٥٣).

(٣) صيد الخاطر، ص: ٨٤.

* استنباطات فقهية: فقه الفروع وفقه السنن الإلهية:

1- فقه الفروع:

– هل من دعاء خاص وصلاة خاصة عند وقوع الزلازل؟

في الحالات الخاصة عند الزلازل وغيرها من الآيات، مثل الكسوف والخسوف والرياح الشديدة والفيضانات والبراكين.... يستحب دعاء الكرب بعد صلاة الحاجة ركعتين إن تمكّن، وذلك لحديثٍ رواه أحمد بسند صحيح عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَوَضَّأَ، فَاسْبَغَ الوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ يُتَمُّهُمَا، أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ مُعَجَّلًا، أَوْ مُؤَخَّرًا)^(١).

وعن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: يدعو فيقول: "لا إله إلا الله، الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل برّ والسلامة من كل إثم، اللهم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته، ولا همّاً إلا فرجته ولا حاجةً هي لك رضى إلا قضيتها يا أرحم الراحمين"^(٢)، ثم تسأل الله حاجتك.

وكذلك الحديث عند أحمد وأبي داود: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يدع هؤلاء الكلمات (اللهم اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي)^(٣).

(١) مسند الإمام أحمد، رقم: (٢٧٤٩٧).

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم: (١٧٦٢)، إسناده حسن.

(٣) رواه أحمد، برقم: (٤٧٨٥)، وأبو داود، برقم: (٥٠٧٤).

- هل يجوز جمع الصلوات أثناء الزلازل؟

يجوز جمع صلاتي الظهر والعصر، والمغرب والعشاء تقديمًا وتأخيرًا؛ بسبب عدم استقرار الأرض وتكرار الهزّات الارتدادية التي تعقب الزلزال الأوّل^(١). والله أعلم.

- ما حكم فاقد الطهورين في الصلاة أثناء الزلازل؟

فاقد الطهورين: هو الذي لا يجد الماء والتراب معًا، أو لا يتمكن من استعمالهما للضرر لتحصيل الطهارة المعتبرة لأداء الصلاة في وقتها.

وحكمه: أنّ جمهور العلماء ذهبوا إلى أنّ صلاة فاقد الطهورين واجبة لحرمة الوقت ولا تسقط عنه مع وجوب إعادتها عند الحنفية والشافعية، بينما لا تجب إعادتها عند الحنابلة، أمّا عند المالكية فإنّ الصلاة عنه ساقطة على المعتمد من المذهب أداءً وقضاءً. وهذا في حال الأوبة كذلك^(٢).

- هل يجوز أن يقنت المسلمون للزلزال الذي وقع في تركيا وسورية؟

اتفق الفقهاء على جواز واستحباب القنوت لكل نازلة، من الوباء والقحط والفيضانات، والزلازل، لما فيها من عظيم المصيبة وشدتها وفجأتها وشدّة الكرب فيها، لكثرة الموتى تحت الأنقاض، فالزلازل من أشد ما يستحب له القنوت والخلاف بين الفقهاء إنما هو في القنوت في كل الصلوات أو في الفجر فقط، فعند الجمهور في المذاهب الأربعة - عدا المالكية - مستحب في كل الصلوات حتى الجمعة، وهو الصحيح، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: (قنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

(١) موجز السائل عن أحكام الزلازل، ص: ٢٥.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية: (١٤ / ٢٧٢ - ٢٧٣).

شهرًا متتابعًا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، يدعو على رعل وذكوان وعصية في دبر كل صلاة إذا قال: سمع الله لمن حمده في الركعة الأخيرة، ويؤمن من خلفه^(١). وتكون كلها بالقنوت جهراً في الصلوات سرية كانت أو جهرية، ولذا يحسن أن تعمم وزارة الأوقاف القنوت في المساجد لما فيه من إقامة السنة، ولما فيه من إشعار ومشاركة المصلين لإخوانهم منكوبي الزلازل، والدعاء بالشهادة لموتاهم والسلامة لمصائبهم^(٢).

- هل تجوز صلاة الغائب على شهداء الكوارث والزلازل؟

ذهب الحنفية والمالكية إلى أنّ صلاة الغائب -عندما صلى على النجاشي ملك الحبشة الذي أسلم- هو أمر خاص بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا تشرع صلاة الغائب لغيره.

وذهب الشافعية الحنابلة إلى أنه تشرع الصلاة على كل غائب عن البلد، ولو صُلِّي عليه في المكان الذي مات فيه. قال بعض أهل العلم: ودعوة المسلمين للصلاة على شهداء الكوارث والزلازل بعد صلاة الجمعة، أو في غيرها تعتبر رسالة تضامنية ترمز إلى وحدة الأمة، وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم. مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى)^(٣).

(١) أخرجه أبو داود، برقم: (١٤٤٣)، واللفظ له، وأحمد، برقم: (٢٧٤٦).

(٢) مجلة المجتمع الكويتية، العدد: ٢١٧٧، ص: ٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم: (٦٠١١)، ومسلم في صحيحه، برقم: (٢٥٨٦)، واللفظ له.

- هل يجوز تيمم الميت إذا تعذر وجود الماء للغسل، أو خشي فقدّه أثناء الزلازل؟

اتفق جمهور الفقهاء على أنّ غسل الميت فرض كفاية عند تعذر الموانع، مثل: وجود حرق أو ما يضرّ بالغاسل أو المغسول، فإنّه يعتبر هو الغسل بمعناه الحقيقي ويكون التيمم بديلاً، كذا ذكر الإمام النووي.

وعند الحنابلة: إن أمكن غسل بعضه غسل ويُمّم الباقي كالحيّ، ويحتمل أن لا يمم ويصلّى عليه على حسب حاله^(١).

- ما حكم إفطار الصائم في الفرض والتطوع أثناء الزلازل؟

في صيام الفرض؛ فإنّه يفطر وعليه القضاء، أما في صيام النفل فلا شيء عليه والله أعلم^(٢).

- ما القول في جواز إيتاء الزكاة للمنكوبين في زلزال تركية وسورية وفي غيرهما من بلاد المسلمين؟

لقد اعتبر الفقهاء أنّ أداء الزكاة في مثل هذه الحالة له الأولوية؛ لأن فيه الإسهام العاجل في تخفيف ويلات الكوارث من زلازل وفيضانات ومجاعات^(٣).

ولأن الذي وقع عليه المصاب هو: إما فقير أو مسكين أو أنه افتقر بسبب الحدث وهذا من مصارف الزكاة الثمانية؛ فيجب أن تؤدى له قبل غيره لمسيس الحاجة

(١) ينظر: المجموع شرح المذهب: (١٧٨/٥)، والشرح الكبير على متن المقنع: (٣٣٧/٢)،

وموجز السائل عن أحكام الزلازل، ص: ٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص: ٢٧.

(٣) الفقه الإسلامية وأدلته د. وهبة الزحيلي: (٣/٢٠٦-٢٠٨).

سواء كان للإطعام والتغذية أو للإيواء أو للمداواة من قبل الطبيب أو لشراء الأدوية أو للنقل من مكان إلى آخر وكل ما يتعلق بذلك.

أما الغني الذي ذهب شيء من ماله وبقي عنده ما يكفيهِ وزيادة فلا تحل له الزكاة، ويجب عليه أن يتورّع عنها^(١)، قال رسول الله ﷺ: (لا تحل الزكاة إلى غني ولا إلى ذي مرة سوي)^(٢).

- ما حكم تعجيل الزكاة قبل وقتها سداً لحاجات المنكوبين في الزلزال؟

يجوز هذا التعجيل. وقد يجب أحياناً للقاعدة: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" واختلف الفقهاء في المدة المسموح تعجيلها، فقال الحنفية: يجوز ذلك قبل سنين عديدة. وقال المالكية: تعجل قبل شهر من موعدها. وقال الشافعية: يجوز قبل سنة. وأما عند الحنابلة فيجوز قبل سنتين.

وهو ما أفتت به المجامع الفقهية المعاصرة، وقد استدلوا بالحديث الحسن الذي رواه الترمذي، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي تَعْجِيلِ صَدَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ، فَرَخَّصَ لَهُ فِي ذَلِكَ"، ولأنَّه حق مالي جعل له أجل ترفقاً بالمزكِّي، فجاز تعجيله قبل أجله قياساً على الدين، ويستأنس للقول بالجواز أيضاً بقاعدة ابن رجب: "تقديم الشيء على سببه يمنع وعلى شرطه جائز" والسبب النصاب والشرط تمام الحول. وقد صدر عن اللجنة فتوى سابقة بجواز التعجيل فليرجع إليها^(٣).

(١) فتوى أحكام الزكاة لمنكوبي الزلازل، د. محمد همام ملحم، أ. ياسر القادري.

(٢) أخرجه أبو داود، برقم: (١٦٣٤)، والترمذي، برقم: (٦٥٢)، وقال: حديث حسن.

(٣) فتوى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشأن زلزال تركيا وسورية، رقم: (١)، موجز السائل عن أحكام الزلازل، ص: ٣٧.

وهذا الخلاف في مدة التعجيل مرونة من الفقه الإسلامي لاستيعاب حوائج المستحقين وكفاياتهم صغيرة كانت أو كبيرة.

- هل يجوز إخراج الزكاة من الأشياء العينية بدل القيمة؟

إن هذه المسألة لا نص فيها، ولذلك اختلف العلماء في حكمها على أقوال: فالحنفية يرون جواز إخراج الزكاة من العينات؛ لأنها مقومة عندهم، وهذا رأي للشافعية.

وقال الحنابلة: "لا يجوز غير دفع القيمة لأن الزكاة بأسمائها لا بأعيانها، ولعل القول الراجح أن ينظر في حالة الفقير أو المحتاج لها وهو من المصارف الثمانية للزكاة، فإن كان الأليق والأأنفع له أن يأخذ القيمة أعطي القيمة ليتصرف بها كما يشاء وإن كان يحتاج إلى العين نفسها كالثياب مثلاً وهو يريد لها فيعطى منها". فالضابط في ذلك هو التأكد، أين تكون حاجة من يصرف له من الزكاة والله أعلم^(١).

- هل يكون في المال حق سوى الزكاة؟

إن الزكاة حق محدد ومقطوع يؤدي إلى المصارف الثمانية من المستحقين فإذا كفت فيها ونعمت وإن لم تف فلا بد من أن يوجب الإمام على الأغنياء أن يدفعوا من أموالهم بعض حقوقها ولذلك ورد الحديث (إن في المال حقاً سوى الزكاة). وهو مروي عن فاطمة بنت قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الزكاة فقال: (إن في المال لحقاً سوى الزكاة. ثم تلا هذه الآية: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا

وُجُوهَكُمْ [البقرة: ١٧٧])^(٢).

(١) فقه الزكاة، د. يوسف القرضاوي: (٢/ ٩٥٠)، باختصار.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزكاة باب ما جاء أن في المال حقاً سوى الزكاة، برقم: (٦٥٩).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ في "تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى" عن هذا الحديث: "إنه لفكاك أسير وإطعام مضطر فهي حقوق واجبةٌ غَيْرُهَا، لكن وجوبها عارض فلا تدافع بينه وبين خبر (ليس في المال حق سوى الزكاة).

وذكر أن في سند رواية فاطمة ضعف ولذلك فالأولى الاستدلال بالحديث الآخر الذي رواه قزعة بن يحيى عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (.... وفيه قول ابن عمر:.... في مالك حق سوى الزكاة)^(١). ومثله لا يقال بالرأي.

وعلى ذلك فإن الزكاة هي الحد الأدنى المفروض في الأموال حين لا تحتاج الجماعة إلى غير حصيلة الزكاة فأما حين لا تفي، فإن الإسلام لا يقف مكتوف اليد من ذلك بل يمنح الإمام الذي ينفذ شريعة الإسلام سلطات واسعة للتوظيف في رؤوس الأموال وهنا يستدل بالحديث (إن في المال لحقاً سوى الزكاة).

بل ينقل الشيخ يوسف القرضاوى رَحِمَهُ اللَّهُ أن هذا واجب حتى تتحقق الكفاية لإغناء الفقراء، يقول: "إذا لم يكن مال الزكاة كافياً لسد حوائج الفقراء والمساكين عندما ينزل بالمسلمين من البلاء ما يجعلهم في حاجة إلى المزيد من المال وجب في المال حق آخر سوى الزكاة".

فإذا لم يفعلوا وجب على الحاكم أن يحملهم على ذلك ولو بالقوة كما فعل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عام الرمادة حيث انتشر الجوع^(٢).

(١) إرواء الغليل: (٣/ ٣٨٠)، إسناده صحيح.

(٢) العدالة الاجتماعية، لسيد قطب، ص: ١١٩، وفقه الزكاة: (٣/ ١٠٨١).

- هل يمكن تعجيل صدقة الفطر من رمضان ودفعها للمنكوبين من الزلزال؟

وأما صدقة الفطر من رمضان فإنه يجوز عند فقهاء الحنفية تعجيلها من أول الحول وفي هذا فائدة لصالح المستحقين وخصوصاً في حالات الضرورة مثل الزلزال والكوارث^(١).

- كيف يكون الموتى تحت الهدم والأنقاض في الزلازل شهداء، وما الدليل، وماذا يتعلق بحكمهم؟

إنّ الذي يموت من جرّاء الهدم عليه في الزلزال أو لا ينقذ من تحت الأنقاض شهيد. أي له أجر الشهيد في سبيل الله وهو من شهداء الآخرة ودليله الحديث: (الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله)^(٢).

وهذا غالبه يكون في طائفة أهل الحرف والبناء أيضاً فهم يعمّرون الدور ويعدّونها للسكنى ومعظمهم من الفقراء، فمن مات منهم في عمله بأن سقط عليه الجدار فهو شهيد، بخلاف من كان يهدم جداراً ظلماً أو سرقة أو عدواناً على الناس فسقط عليه الجدار وهو متلبس به فليس بشهيد، أما إن سقط عليه وهو غير متلبس بالمعصية أي بالهدم فهو شهيد، ومعصيته يحاسب عليها.

قال القاضي عياض **رَحِمَهُ اللهُ**: إنّما كانت هذه الموتات شهادة لشدّتها وما يشاهده صاحب الهدم من آلامها. فجازاهم الله بأن جعل لهم أجر الشهداء، فجعلهم في عدادهم.

(١) فقه الزكاة: (٣/ ٩٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر، برقم: (٦٥٣)، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

- وقد يسأل البعض هل صاحب الهدم إذا كان في المعصية شهيد؟

قال الحنفية: خلافا لغيرهم إن المعصية لا تمنع الاتصاف بالشهادة، إلا أن يكون صاحبها متسبباً في المعصية، فيكون الميت شهيداً عاصياً؛ وعليه وزر المعصية وله أجره الشهادة، إلحاقاً بحديث صاحب الهدم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]. وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (وَأَتْبَعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا)^(١).

وقال بعض الفقهاء: "من غرق في قطع الطريق فهو شهيد، وعليه إثم معصيته، وكل من مات بسبب معصيته فليس بشهيد، وإن مات في معصية بسبب من أسباب الشهادة، فله أجر شهادته"^(٢).

- ما حكم التوقف عن إنقاذ شخص تحت الركام بحجة الخوف على المنقذين؟

أحالت الهيئة العامة لعلماء فلسطين هذا السؤال إلى أحد أعضائها د. "منذر زيتون" وكان ملخص الإجابة: أن الواجب على الشخص أن لا يتوقف ويمتنع عن إغاثة أخيه تحت الركام، هذا إن كان يستطيع وإن شكّ فالأولى له الإقدام؛ لأن تاريخ المجاهدين إسلامياً يدل على ذلك، فإنهم كانوا يقدمون رغم أن الموت قاب قوسين منهم أو أدنى، وإذا استشهدوا فهم أحياء عند ربهم يرزقون، إلا إذا كان موته حتمياً مع من يريد أن ينقذه فليس له ذلك؛ فإن المحافظة على نفسه أولى وإذا امتنع بهذه الحالة فليس بأثم^(٣).

(١) رواه الترمذي عن أبي ذر جُنْدُب بن جُنَادَة، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، برقم: (١٩٨٧)، وقال: حديث حسن.

(٢) الفقه الإسلامي وأدلته: (٢/١٥٩٠)، الشهداء في غير القتال، للدكتور، محمد بهاء النور عبد الرحيم عثمان ص: ٣٤، ولجنة الفتوى في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشأن زلزال تركيا وسورية، رقم الفتوى: (١).

(٣) مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٢١٧٧.

- ما حكم استخدام الكلاب المدربة في عمليات الإنقاذ بعد الزلازل؟

إنّ ذلك جائز لقيام هذه الكلاب بالأعمال التي تم تدريبهم عليها، سيّما أنّه قد ثبت نجاح هذه الكلاب المدربة في مثل هذه العمليّات، وقد صرّح الإمام النووي بجواز ذلك أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤]. وقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى: ﴿مُكَلِّينَ﴾ قال: "هي الكلاب المعلّمة التي يتمّ تدريبها للاستفادة منها في عمليات الإنقاذ"^(١).

2- فقه السنن الإلهية:

إن فقه السنن الإلهية هو مسألة قرآنية لها ذكر كثيف في القرآن المجيد وهي نوع دقيق من فقه الحياة قديماً وحديثاً وإن فهم فقه السنن الكونية مهم؛ لأنه يتعلق بالتنبيه على السنن الثابتة المضطردة للحياة والكون، وذلك بالنظر إلى سنة الله تعالى في الأولين، قال تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]. ولعلنا بأمس الحاجة لقراءة معرفية ومنهجية لهذه السنن.

وإذا كان المنهج القياسي قد عمل في استبيان الأحكام الفقهية الجزئية من أدلتها التفصيلية بإعمال العقل في مساحة النص؛ فإن التحفيز القرآني للعقل ندفعه إلى اعتماد المنهج الاستقرائي في اكتشاف السنن الإلهية بإعمال العقل بمساحة الكون في المشهودات، قال جلّ وعلا: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

(١) شرح صحيح مسلم: (١٠/٣٤٠)، وموجز السائل عن أحكام الزلازل، ص: ٥٨.

فما علاقة هذه الظواهر الكونية، مثل الزلازل بهذا الفقه الدقيق وهل الزلزال ظاهرة طبيعية؟ أم رسالة ربانية؟ وما علاقة البعد الإيماني في المصائب بهذا الكون خاصة في النظر إلى السموات والأرضين، بإعمال العقل فقط مع أنه تبين أنهم عجزوا تماماً عن اكتشاف أي شيء مقنع في الزلزال أمام قدرة الله المطلقة.

فنحن بأمس الحاجة إلى إحياء فقه السنن الإلهية بالنظرة الدقيقة في فهم ظواهر هذا الكون.

وننبه على أن السنن الإلهية لا تحابي المؤمن لإيمانه ولا تجامل الكافر لكفره، ولا تفرق بين المطيع على طاعته، ولا بين العاصي على عصيانه، فالكل خاضع لها. والمطلوب هو الجمع بين العقل الفقهي المجرد، والعقل المقاصدي المجرب، ثم الانتقال من العلم بالسنن إلى العمل بها، ولا نكون ممن ذمهم القرآن الكريم، إذ كلما عرض عليهم سنة أعرضوا عنها، ومروا عليها كأن لم يتفكروا فيها، كما قال جلّ وعلا: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].



الفصل الخامس

من السبل الشرعية للنجاة من الزلازل

بعد أن تعرفنا على الزلازل وكيف يكون تأثيرها على الناس، يبقى علينا الإشارة إلى بعض السبل الشرعية المهمة للنجاة منها، كأسباب تقودنا إلى الإنابة والعودة إلى الله تعالى. ولعل أولى هذه السبل، ما يأتي:

١ - التوبة النصوح: فقد تقدم أن من أسباب حدوث الزلازل -وفق الرؤية الإسلامية- تفاقم الذنوب والمعاصي بين الناس.

ولعل مع التوبة النصوح الخالصة والصادقة لله تعالى نتقي شرَّ الزلازل، وندفع عنا تبعاتها. قال عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨]. وقد رغبتنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتوبة فضرب لها مثلاً مؤثراً. فقال: (لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاحٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَا مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ^(١). فعلى المسلم أن يتوب على الدوام وفي حال المصائب بشكل أخص.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها، برقم: (٢٧٤٧)، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- تعهد الاستغفار: لقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]. ولقوله جل ذكره: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]. ولقوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٣٥] أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

وعن الأغر المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ)^(١). فعدم الاستغفار يعود علينا بالمغارم بينما الاستغفار يعود بالمغانم. قال سُُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن سيدنا نوح عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠، ١١]. وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣].^ع

٣- بذل الصدقات وإخراجها: فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (يا معشر النساءِ تصدَّقْنَ وأكثرنَ الاستغفارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ)^(٢) فدل الحديث على أن بذل الصدقات من أسباب دفع العذاب يوم القيامة، فمن باب أولى أن تكون من أسباب دفعه في الحياة الدنيا.

وقد روي عن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، أنه كتب إلى الأمصار، فقال: "أما بعد فإن هذا "الرجف" شيء يعاتب الله عَزَّ وَجَلَّ به العباد، وقد كتبت إلى الأمصار أن يخرجوا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، برقم: (٢٧٠٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، برقم: (٧٩).

في يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا، فمن كان عنده شيء فليصدق به، فإن الله عز وجل يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥]. فالصدقة ترفع البلاء، وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة)^(١). فمن يبخل إنما يبخل عن نفسه. والله يجزي بالخيرات كل متصدق. قال جل وعلا: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرَجَّةٍ فَاؤْفَ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: ٨٨].

٤ - التمسك بالضراعة في الدعاء وخصوصاً عند الاضطرار: فالدعاء إنما هو ترجمة للإيمان، وهو استغاثة من الضعيف بالقوي، ومن المغلوب بالغالب، فهذه الحوادث والزلازل من مواطن الدعاء ومظانه، وكيف لا وقد قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]. وقال جل ذكره: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقال تعالى مخبراً عن أمر موسى وقومه لما أخذتهم الرجفة: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُم بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [١٥٥] ﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أِلَيْكَ﴾ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٥-١٥٦].

(١) الجامع الصغير، للسيوطي: برقم: (٥٠٢٣)، وقال: صحيح.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ)^(١). فإن كانت الغفلة عن الدعاء في عامة الأوقات توجب غضب الله، فكيف بها وقت الزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات وغيرها من الكوارث!!؟

وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: "ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق"^(٢). وحاشاه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يدعو أحد من خلقه مضطراً إلا واستجاب له عاجلاً أو آجلاً. ففي الدعاء والتقرب إلى الله بصالح الأعمال سبب لتفريج كل كرب. وما حديث الغار عنا ببعيد. وما فيه من الدعاء والتوسل إلى الله بصالح الأعمال من بر للوالدين، والتعفف عن الحرام ومراقبة الله تعالى والخوف منه، والحث على بذل الخير للآخرين دون التماس أجر منهم على ذلك والحذر من الطمع. ولا بد للمبتلى من الصبر إلى أن ينقضي أوان البلاء. فالواجب الصبر وإن كان الدعاء مشروعاً ولا ينفع إلا به، إلا أنه لا ينبغي للداعي أن يستعجل، بل يتعبد بالصبر والدعاء والتسليم إلى الحكيم تعالى^(٣).

ويجب على المسلم أن يحترس فلا يقع في موانع الدعاء كأكل الحرام والدخول في الشبهات واقتراف الزنى والربا... الخ؛ كي يستجاب دعاؤه، وإلا فيكون ممن يدعو ولا يستجاب له. فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }،

(١) أخرجه الترمذي، في صحيحه، برقم: (٣٣٧٣) واللفظ له، وقال: حديث حسن، وابن ماجه، (٣٨٢٧)، وأحمد، (٩٧١٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة: (٢٢/٦)، بسند رجاله ثقات. وينظر: صفة الصفوة: ١/ ٢٩٠.

(٣) صيد الخاطر، ص: ١٥٩-١٦٠.

وقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ }، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبَّ، يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟! ^(١).

وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروفِ ولتنهونَّ عن المنكرِ أو ليوشكنَّ الله أن يبعثَ عليكم عقابًا منه ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ) ^(٢).

ولقد أوصانا القرآن الكريم، كما أوصانا رسولنا الصادق الأمين بالاستغاثة بالله تعالى، لدرء النوازل وكان من أحب الدعاء إلى قلبه الشريف ابتهالات إلى الله جل ذكره عديدة، منها دعاء تفريج الكرب:

- (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) ^(٣).

- (اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ) ^(٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم: (١٠١٥).

(٢) رواه الترمذي، برقم: (٢١٦٩)، وقال: حديث حسن.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، برقم: (٦٣٤٦)، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وينظر: فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، لفضل الله الجيلاني: (١٥٧/٢)، (٢٩٢).

(٤) أخرجه أبو داود، برقم: (٥٠٩٠)، وذكر، في صحيح الترغيب والترهيب، برقم: (٥٧/٣)، وقال: إسناده صحيح أو حسن أو قاربهما، عن أبي بكرة نفع بن الحارث.

- (اللهم إني أسألك العفو والعافية في دُنْيَايَ وَدِينِي وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي وَأَمِنْ رَوْعَتِي، واحفظني من بين يديّ ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بك أن أغتال من تحتي) (١).

كما ينبغي أن لا يخفى على المسلم فضل قيام الليل والتضرع إلى الله بالدعاء والاستغفار فيه، قال جل ذكره: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]. وجاء في الحديث النبوي الشريف، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟) (٢) والدعاء في قيام الليل وآخره من جملة مواضع إجابة الدعاء، التي تراجع في مظانها.

٥- التزام القنوت في الصلوات الخمس اقتداءً بالرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والسلف الصالح من بعده: فمن توابع الدعاء التزام القنوت في الصلوات الخمس عند نزول النوازل، أو حدوث الزلازل، فقد كان من هدي النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التزام القنوت إذا نابت المسلمين نائبة أو نزلت بهم نازلة، أو حلت بهم مصيبة أو كارثة. فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: (قنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهرًا متتابعًا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلاة إذا قال: سمع الله لمن حمده من

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم: (٦٩٨)، والبخاري في كشف الأستار، للهيتمي، برقم: (٣١٩٦)، وذكره أحمد شاكر في عمدة التفسير، برقم: (١١ / ٢)، وأشار إلى صحته في المقدمة، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم: (١١٤٥)، ومسلم في صحيحه، برقم: (٧٥٨).

الركعة الأخيرة يدعو على حي من بني سليم على رُعل وذكوان وعُصَيَّة ويؤمن من خلفه^(١) وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَقْنُ إِلَّا إِذَا دَعَا لِقَوْمٍ أَوْ دَعَا عَلَى قَوْمٍ)^(٢) هذا ولقد عرفنا أحد المشايخ العلماء - يحيى البستنجي رَحِمَهُ اللَّهُ - في مدينة اللاذقية السورية، كان يقنت في الصلوات الخمس؛ لأنه يعتبر أن المسلمين في حال صعبة ونوازل تحجب عنهم الكثير من التوفيق، فكيف لو رأى حال المسلمين هذه الأيام!

٦- المبادرة باللجوء إلى المساجد، بيوت العبادة لله تعالى: فعن النضر بن عبد الله، قال: (كانت ظلمة على عهد أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فَأَتَيْتُ أَنَسًا فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ هَلْ كَانَ يَصِيبُكُمْ مِثْلُ هَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: مَعَاذَ اللَّهِ إِنْ كَانَتِ الرِّيحُ كَتَشْتَدُّ فَنَبَادِرُ الْمَسْجِدَ مَخَافَةَ الْقِيَامَةِ)^(٣) وقد رأينا في التاريخ الإسلامي أنه كلما حدث زلازل يُكثر الناس من الدعاء ويلجأون إلى المساجد خوفاً وتضرعاً إلى الله جَلَّ وَعَلَا. وقد حفلت كتب التاريخ بذكر الأمثلة على فزع الناس إلى المساجد والتضرع إلى الله ومن ذلك:

ما ذكره "الذهبي" في أحداث سنة ثلاث وثلاثين ومائتين: "ففيها كانت الزلزلة المهولة بدمشق، دامت ثلاث ساعات، وسقطت الجدران، وهرب الخلق إلى المصلى يجأرون إلى الله، ومات عدد كبير تحت الردم، وامتدت إلى "أنطاكية"، فيقال: إنه هلك من أهلها عشرون ألفاً، وامتدت إلى الموصل، فزعم أنه هلك بها

(١) أخرجه أبو داود، برقم: (١٤٤٣)، والإمام أحمد، برقم: (٢٧٤٦)، وذكره البغوي في "شرح

السنة"، برقم: (٢/٢٤٣)، وقال: حديث صحيح.

(٢) رواه ابن خزيمة، في صحيحه، كتاب الصلاة، برقم: (٦٢٠)، وقال: حديث صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، برقم: (١١٩٦)، والحاكم، برقم: (١٢٤١)، والبيهقي، برقم: (٦٦٠٥).

تحت الردم خمسون ألفاً^(١).. وكذلك فزع الناس إلى الله بالدعاء في زلزلة "مصر"
والتي دامت ثلاث ساعات سنة ٣٤٤ هجرية^(٢).

وما كان في الزلازل التي وقعت في "حلب" في سنة ٥٥٢ هجرية ففي ليلة
الخامس والعشرين من جمادى الأولى وافت أربع زلازل وضجّ الناس بالتهليل
والتسبيح والتقديس. وقد نظم في ذلك من قال^(٣):

رَوَّعْنَا زَلَازِلُ حَادِثَاتُ	بقضاء قضاءه ربُّ السَّـمَاءِ
هَدَمَتْ حِصْنَ شَيْزِرٍ وَحَمَاةٍ	أَهْلَكْتَ أَهْلَهُ بِسُوءِ الْقَضَاءِ
وَبِلَاداً كَثِيرَةً وَحِصُوناً	وَتَغَوَّراً مَوْثِقَاتِ الْبِنَاءِ
فَإِذَا مَا رَنْتَ عِيُونَ إِلَيْهَا	أَجَرْتَ الدَّمْعَ عِنْدَهَا بِالدَّمَاءِ
وَإِذَا مَا قَضَى مِنْ اللَّهِ أَمْرٌ	سَابِقٌ فِي عِبَادِهِ بِالْمُضَاءِ
حَارَ قَلْبُ اللَّيْبِ فِيهِ وَمَنْ كَـ	إِنْ لَهُ فِطْنَةٌ وَحُسْنُ ذِكَاةٍ
وَتَرَاهُ مُسَبِّحاً بِأَكْبَرِ الْعِيْـ	مِنْ مُرْوَعَاً مِنْ سَخِطَةٍ وَبَلَاءِ
جَلَّ رَبِّي فِي مُلْكِهِ وَتَعَالَى	عَنْ مَقَالِ الْجُهَالِ وَالسُّفْهَاءِ

وذكر ابن كثير في حوادث سنة ٥٩٣ هجرية: "أنه في ليلة الجمعة التاسع من
جمادى الآخرة، أتى عارض في "مصر" فيه ظلمات مُتكاثفة وبروق خاطفة ورياح

(١) العبر في خبر مَنْ غَبَرَ، (١/٤١٣).

(٢) تاريخ الخلفاء، ص: ٣٩٩.

(٣) التفكير والاعتبار بآيات الكسوف والزلازل والإعصار، ص: ٦٨.

عاصفة، فرجفت لها الجدران واصطفقت، ففر الناس نساء ورجالاً وأطفالاً ونفروا من دُورهم خفافاً وثقالاً... لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فاعتصموا بالمساجد الجامعة، وأذعنوا لله تعالى بأعناق خاضعة ووجوه عانية^(١).

ومن أحداث سنة ٦٥٤ هجري، ما قاله "القاشاني" يصف نار الحجاز: "وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة إلى قبل الظهر، ثم ظهرت عندنا بالحرّة وراء قريظة على طريق "السوارقية" بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نار عظيمة تنفجر من الأرض، فارتاع لها الناس روعة عظيمة، ثم ظهر لها دخان عظيم في السماء ينعقد حتى يبقى كالسحاب الأبيض، فيظل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة، ثم ظهرت النار لها ألسن تصعد في الهواء إلى السماء حمراء كأنها القلعة، وعظمت وفزع الناس إلى المسجد النبوي، وأقروا بذنوبهم، وابتهلوا إلى الله تعالى، وأتى الناس إلى المسجد من كل فج، وخرج النساء من البيوت والصبيان، واجتمعوا كلهم وأخلصوا إلى الله... وبات الناس تلك الليلة بين مُصلٍّ، وتالٍ للقرآن، وراكعٍ وساجدٍ وداعٍ لله **عَزَّوَجَلَّ**، ومُتنصِّلٍ من ذنوبه، ومستغفرٍ وتائب". وقد قال بعضهم أبياتاً:^(٢)

يا كاشفَ الضُّرِّ صَفْحًا عَنْ جَرَائِمِنَا لَقَدْ أَحْاطَتْ بِنَا يَا رَبُّ بِأَسَاءِ
نَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبًا لَا نُنْطِيقُ لَهَا حَمْلًا وَنَحْنُ بِهَا حَقًّا أَحِقَاءِ

(١) البداية والنهاية: (١٣/١٣).

(٢) البداية والنهاية: (١٣/١٨٩).

زلازلٌ تخشع الصُّمُّ الصَّلابَ لَهَا وكيف يَقْوَى على الزلازلِ شَمَاءُ
أَقَامَ سَبْعًا يَرْجُ الأرضَ فانصدعتْ عَنْ منظرٍ منه عَيْنُ الشمسِ عَشْوَاءُ
بَحْرٌ مِنَ النَّارِ تجري فوقه سُفُنٌ مِنْ الهضابِ لَهَا في الأرضِ إِرْسَاءُ
فِيهَا آيَةٌ مِنْ معجزاتِ رُسُو لَ اللهُ يَعْقِلُهَا قَوْمُ أَلْبَاءُ

وهكذا رأينا نظرة الشرع الحنيف لضرورة ما يقال ويستغاث به، في الأحوال الشديدة رحمة من الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

وليعلم المسلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد جعل في مثل هذه المصائب كفارة للذنوب، ونجاة من عذابٍ أليم في الآخرة. فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أمتي هذه أمةٌ مرحومةٌ، ليس عليها عذابٌ في الآخرة، عذابُها في الدنيا، الفتنُ والزلازلُ، والقتلُ)^(٢).

فدلَّنا هذا الحديث الشريف على أن الله عَزَّوَجَلَّ يرحم هذه الأمة في الآخرة بما تصاب به في الدنيا، من فتن ومصائب وكوارث وزلازل.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: (لَمَّا نَزَلَتْ ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَبْلَغًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَارِبُوا وَاسْدُدُوا؛ فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ، حَتَّى النَّكْبَةُ يُنْكَبُهَا، أَوْ الشُّوْكَةُ يَشَاكُهَا)^(٣).

(١) ينظر فيما قدمنا: الزلازل أسبابها الشرعية وسبل النجاة منها، ص: ٢٩-٤٦، و"الزلازل عبر وأحكام"، فالح بن جبر الفضلي، ص: ٦١-٧٥، بشيء من التصرف.

(٢) صحيح أبي داود، برقم: (٤٢٧٨)، وقال: حديث صحيح.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها، برقم: (٢٥٧٤).

وعنه وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنهما سمعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ، حَتَّى يَكُنَّ يَهُمُّهُ؛ إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ) ^(١).

والذي يجب على من لحقه ضرر من جراء الزلازل أو غيرها من الكوارث أو المصائب، أن لا يظهر جزعاً ولا فرعاً. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى) ^(٢). وقال الشاعر:

ألا بالصبر تبلغ ما تريد وبال تقوى يلين لك الحديد

وكذلك فعليه أن لا يظهر اعتراضاً على قضاء الله، بل يرضى بقدره سبحانه ويعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله سبحانه، قد قدَّر له الخير، وإن ظهر له خلاف ذلك ^(٣).

فقد قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]. وقال سبحانه: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]. وعليه: أن يتأدب مع الله تعالى فيحدث استرجاعاً، وإنابة إلى الله. فعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: {إِنَّا لِلَّهِ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها، برقم: (٢٥٧٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، برقم: (١٢٨٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة، عند الصدمة الأولى، برقم: (٩٢٦).

(٣) الزلازل أسبابها الشرعية وسبل النجاة منها، ص: ٤٧-٥١.

وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا...^(١). والإكثار من قول: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، وكان الإمام مالك بن أنس قد سُئِلَ عن سبب اختياره لهذا الجزء من الآية -حسبنا الله ونعم الوكيل- في نقش خاتمه. فقال: لأن بعدها قوله سبحانه: ﴿فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤] ^(٢).

فما هذه الحياة الدنيا إلا رحلة مؤقتة قصيرة للآخرة، ومزرعة لها، والعامل الحصيف من لا ينسى الدار الآخرة، وهي دار خلود بلا موت، خلود في الجنة أبداً -جعلنا الله من أهلها- أو في النار أبداً -أعاذنا الله من شرها- كما أخبرنا المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بينما التركيز على الدنيا فقط ينسي المرء آخرته حتى ينتهي به الأجل ولم يجن من دنياه شيئاً ينفعه في آخرته، فيلقى الله تعالى صفر اليدين من الحسنات كثير الذنوب والتبعات فيواجه مصيره في نار جهنم، وهذا هو الخسران المبين.

كما أن المؤمن معه في الدنيا كنز من كنوز الجنة ورثه من نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقيس به كل حركة وسكون في هذا الكون، لا سيما هذه الآيات العظيمة من الكسوف والزلازل والأعاصير وغيرها، وهذا الكنز هو: [لا حول ولا قوة إلا بالله]. فقد جاء في الحديث الشريف عن أبي موسى الأشعري، واسمه عبد الله بن قيس: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، برقم: (٩١٨).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: (٣٢٩ / ٦).

سَمِيعًا بَصِيرًا ثُمَّ أَتَى عَلِيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ أَوْ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(١). قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "فلفظ (الحول) يتناول كل تحوّل من حال إلى حال، و(القوة) هي القدرة على ذلك التحوّل فدلّت هذه الكلمة العظيمة، على أنه ليس للعالم العلوي والسفلي حركة وتحوّل من حال إلى حال، ولا قدرة على ذلك إلا بالله"^(٢).



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبه، برقم: (٦٣٨٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، برقم: (٢٧٠٤).

(٢) ينظر: شرح حديث النزول، لابن تيمية، ص: ١٨٦.

الفصل السادس

من فوائد وحكم خلق الزلازل والبراكين

قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ١١]. فقد يكون الخير كامناً في الشر، وفي كل محنة منحة.

وأن لحدوث الزلازل والبراكين حكماً وفوائد، لا يدركها الناس إلا القليل والقليل منهم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- على الصعيد الإنساني: بينما تجلب الزلازل معاناة لا توصف؛ فإنها يمكن أن تؤدي أيضاً إلى تغيير إيجابي في المواقع، فقد ساعد "زلزال سومطرة في إندونيسيا" عام ٢٠٠٤ م، على إنهاء حرب أهلية حيث اجتمع الطرفان للتركيز على الخروج من الكارثة، ولا تزال ولاية "آتشيه" في أندونيسيا تنعم بالسلام^(١). وكذلك أحدثت كارثة الزلزال المدمر، الذي ضرب جنوب تركيا، تغييراً لافتاً في علاقاتها مع اليونان حيث تحولت المياه الإقليمية التي تكمن في قلب نزاعات البلدين منذ عقود إلى قنوات للتعبير عن التضامن. فخرج متطوعون يونانيون إلى تركيا للمساعدة في البحث عن ناجين تحت الأنقاض. وأبحر هؤلاء المتطوعون إلى تركيا عبر المياه الإقليمية في بحر إيجه الذي كان مصدراً مستمراً للتوترات البحرية بين أنقرة وأثينا^(٢).

(١) ينظر: صحيفة القدس العربي، الدروس المستفادة من كارثة تركيا وسورية، لا مفر من الزلازل والتحضير لها مهم والجميع في العالم عرضة لمثلها، تاريخ: ٥/٧/٢٠٢٣ م.

(٢) ينظر: "هل يبث الزلزال المدمر الدفء في علاقات تركيا واليونان؟"، الجزيرة نت، تاريخ: ١٥/٢/٢٠٢٣ م.

ب- على الصعيد الوجودي: تشكل وفيات الزلازل نسبة ضئيلة جداً في نسبة الوفيات العالمية مقارنة بحوادث الطرق التي تحصد حياة ١,٣ مليون إنسان وتصيب قرابة ٥٠ مليوناً آخرين.

لكن لماذا يطرح الزلزال أسئلته الوجودية، خاصة على الإنسان الحداثي العلماني المتشبع بقيم المادية والنفعية؟ ولماذا كان الدين هو الملجأ من تلك الكارثة؟

في جامعه "كوبنهاجن" الدنماركية، خلصت الباحثة "جانيت بنتزن" في بحثها عن الزلزال والدين. بينت فيه: أن التدين يزداد بنسبة ٦,٧٪ في المناطق التي تعرضت لزلزال، مقارنة بالمناطق التي لم تشهد الزلزال، وقالت: "وجدتُ أن الأفراد في جميع أنحاء العالم يصبحون أكثر تديناً عندما تضربهم الزلازل، ويستمر تأثير أي زلزال من ٦ - ١٢ عاماً، ولكن أثره يبقى وينتقل عبر الأجيال". وأشارت إلى أن العواصف والأعاصير لا تمتلك التأثير نفسه للزلزال في زيادة التدين، وتعلل ذلك بأن الكوارث التي لا يمكن التنبؤ بها هي ذات التأثير الأكبر على حالة التدين.

وفي كتاب آخر هو "روايات الإيمان في زلزال هايتي"، الذي يتحدث عن الزلزال الذي ضرب دولة "هايتي"، في يناير ٢٠١٠م، وخلف أكثر من ٢٢٠ ألف قتيل وحوالي ١٠٣ مليون مشرد، ويعد من أقوى الزلازل التي سجلها الإنسان، يكشف الكتاب عن تأثير الدين في لحظات الكوارث وبخاصة الزلزال، وفي أثره على الجانب الاعتقادي للشخص وكيف أثر التدين على التعجيل بحالة التعافي من الأزمات النفسية بعد الزلزال.

وفي دراسة ثالثة بعنوان "الإيمان بعد الزلزال" قام بها الباحث "كريس سيبلي" و"جوزيف بولبوليا" فقد وثق الباحثان ارتفاعاً للتدين في مدينة "كرايستشيرش" بنيوزيلندا بعد الزلزال الذي ضربها، في ٢٢ فبراير ٢٠١١م، وتسبب في مقتل ١٨٥ شخصاً، حيث أكد الباحثان ازدياد الإيمان الديني في المنطقة بعد الزلزال، وقالوا: "العلمانيون يتجهون إلى الدين في أوقات الأزمات الطبيعية".

والحقيقة أن الرؤية الإسلامية تؤكد أن تدبير الكون ليس يبعد عن القدرة الإلهية فالكون ليس مقطوع الصلة بخالقه، والكوارث الطبيعية، بما فيها الزلازل، تتخفى وراءها حكمة، وهذه الحكمة قد تكون تنبيهاً بالعودة إلى الله تعالى، وقد تكون عقاباً، وقد تكون خيراً رغم ظاهرها المأساوي، وأن الضحايا شهداء؛ لأن الهدم سقط عليهم، وأن الخسائر المادية ابتلاء، سيعوضه الله مع الصبر والعمل، أما تقديم العون للمتضررين فهو إحسان عظيم^(١).

ج- على الصعيد التكويني: ومن الحكم الإلهية لخلق هذه الزلازل والبراكين، ما ذكره د. مصطفى محمود في محاضرة له متوفرة على يوتيوب، بعنوان: "الحكمة الإلهية من وقوع الزلازل" -أنقلها بتصرف-:

نحن جالسون على أطواف هائلة، وهذه الأطواف على بحار من نار، لكن لماذا خلق الله تعالى الأرض وهذه القشرة بهذه الطريقة؟

باطن الأرض يحتاج إلى قشرة مفككة، تمتص الديناميكية، فمن الحكم أن في باطن هذه الأرض كنوزاً عظيمة، وقد خلق الله تعالى هذه الأرض بهذه الطريقة لكي تساعد على الطرح لكنوز الأرض بشكل مستمر، رزق متاح، لكي يتلاءم مع

(١) ينظر: الزلازل والأسئلة الوجودية، مجلة المجتمع الكويتية، العدد: ٢١٧٧، ص: ٢٢-٢٣.

ازدياد عدد السكان وازدياد الحاجة الكبيرة لهذه الخامات، ولو كانت الأرض مثل قشرة البرتقال متلاحمة، لانتهد المناجم والخامات، ولكننا في صعوبة شديدة لاستخراجها.

والنقطة المهمة الخطيرة أن الزلازل -في ظن البعض شر مطلق-، والحقيقة أن لها وجه خير، وهي التكلفة البسيطة لإخراج كل هذه الكنوز التي تحت أرجلنا. وجاء في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]. ما في بطنها من الأموات والكنوز^(١).

أيضاً هي تنفيس للأرض، ولولا هذا التنفيس لانفجرت الكرة الأرضية. كما تعدّل اتجاه الجبال، لأن الجبال بين كل حينٍ وآخر تميل يميناً وشمالاً، وهي مهمة لتوازن الأرض، وتأتي الزلازل لتعدّل توازن الجبال، وكل ذلك له مكانه ووقته. توقيت وتصريف محكم، لكي يستمر وجود الكرة الأرضية^(٢). حسب إرادة الله وحكمته وقدره سبحانه.

فإنه لولا الزلازل وحركة الصفائح، لغطى الماء كوكب الأرض كاملاً بسبب عمليات الحثّ والتعرية، والتي تنحت التضاريس وتساويها فتسمح للبحار بأن تغطي عليها، -وذلك أن سطح الأرض تأكله عوامل التعرية بمعدل ٣ بالمئة من المتر في السنة- فتقوم حركات الأرض بالمقابل بعمليات الطي والتصدع وبناء الجبال ورفع الكتل الأرضية وبشكل مستمر، كما تسهم الزلازل بجعل الصخور خزانات جوفية مناسبة. وتسهم الحركات الأرضية والزلازل والتصدعات في

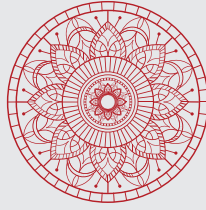
(١) تفسير البغوي: (٤٩٨/٨)، تفسير السعدي، ص: ٩٣٢.

(٢) ينظر: د. مصطفى محمود في محاضرة له على (موقع اليوتيوب بعنوان: الحكمة الإلهية من وقوع الزلازل).

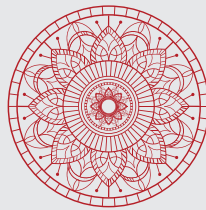
تكوين منخفضات الأحواض الرسوبية والأودية والجبال ومختلف أشكال سطح الأرض، مما ينوع البيئات الجغرافية أيضا ويثري التنوع الحيوي والغذائي. فتحفز الزلازل من عملية انفلاق البذور ونمو النباتات، وزيادة الرقعة الخضراء في الكوكب، ويحدث هذا بسبب توليد الطاقة الكهربائية في التربة وخروج السوائل المعدنية، بالإضافة إلى خروج كميات كبيرة من غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يستخدمه النبات في عملية البناء الضوئي. وعندما تحصل الهزات الأرضية يحدث انشقاق في الأرض، الأمر الذي يساعد في ظهور ينابيع حديثة، بالإضافة إلى نضوب ينابيع أخرى، وتفجير عيون ماء جديدة^(١). ومن ذلك ما حدث في قرية "أغزر" التابعة لمدينة "شيشاوة"، ولعدد آخر من المناطق المتضررة من الزلزال -الذي حدث في ٨ سبتمبر/ أيلول ٢٠٢٣ م في المغرب العربي-، حيث ظهرت ينابيع مياه جديدة وبدأت مياهها في التدفق لتشكل أنهاراً وجداول، -مع شهادة الناس بأن الأرض كانت تعاني من الجفاف- أدخلت السعادة على نفوس الأهالي المكرومة^(٢).

كما تثري البراكين سطح الأرض بالخامات والمعادن وما يحتاجه النبات من غذاء. وتؤدي إلى رفع سطح الأرض لمقاومة عوامل التعرية. وفي حدوث الزلازل والبراكين تنفيس للطاقة الزائدة في داخل القشرة الأرضية وما دونها^(٣).

-
- (١) ينظر: "ما فوائد الزلازل"، الموسوعة العربية الشاملة، مريم قاسم، تاريخ: ١٣/١١/٢٠١٩ م.
- (٢) ينظر: "زلزال المغرب.. انشقت الأرض فتفجرت ينابيعها"، وكالة الأناضول، تاريخ: ٢٠٢٣/٩/١٥ م.
- (٣) ينظر: برنامج بلا حدود "أ.د: زغلول النجار، أخطار الزلازل على الدول العربية"، تاريخ: ١٩٩٩/٩/١٩ م.



الباب الثاني
الزلازل وتأثيره على الشارع
التركي





الباب الثاني

الزلازل وتأثيره على الشارع التركي

تمهيد:

تسببت الزلازل والهزات الارتدادية التي مركزها ولاية "كهрман مرعش" و"هاتاي"، والتي تعد من أكبر الزلازل الأرضية المعروفة على نطاق عالمي من حيث حجمها وقربها من السطح، في حدوث خسائر في الأرواح، وخسائر اقتصادية جسيمة.



الفصل الأول

الزلازل وتداعياته

أولاً: زلازل تركيا، لمحة تاريخية:

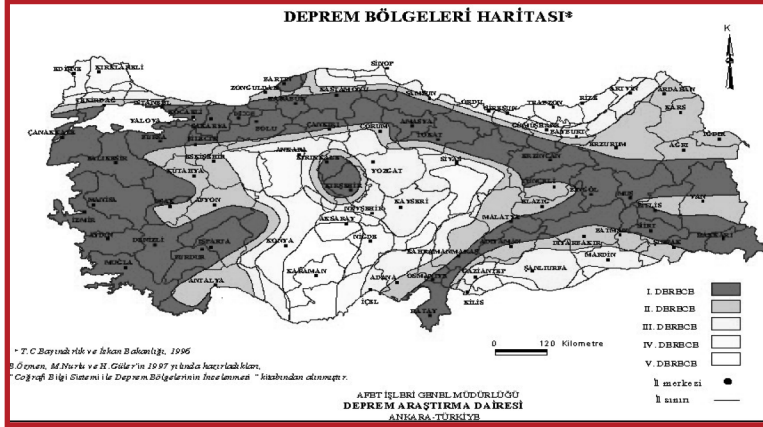
تعد تركيا واحدة من أكثر مناطق العالم المعروفة بالنشاط الزلزالي؛ فهي تقع في منطقة الأناضول وهي منطقة زلازل. حيث تقع بشكل رئيسي على الصفيحة التكتونية الأناضولية، وهي صفيحة عالقة بين عدة صفائح تكتونية أخرى، من الجنوب الصفيحة العربية، والصفيحة الأوراسية شمالاً، والصفيحة العربية تتجه شمالاً بمعدل (٢ سنتيمتر) سنوياً. وتُعد الصفيحة الأوراسية قشرة غير قابلة للحركة، وحدود هاتين الصفيحتين يسمى فالق شمال الأناضول، ويبلغ طوله حوالي (١٢٠٠ كم)، يعبر البلاد من شرقها إلى غربها، ويعتبر المسؤول الرئيسي عن وقوع الزلازل المدمرة التي تضرب تركيا^(١).

ومن هنا فقد حدث فيها أقدم الزلازل، وكان ذلك سنة ٤١١ قبل الميلاد. ومنذ عام ١٩٠٠ م، وحتى عام ٢٠٢٣ م شهدت تركيا زلازل كثيرة بلغ عددها ٢٦٩ زلزالاً وان منها عشرين، بلغت قوته أكثر من سبع درجات على مقياس ريختر.

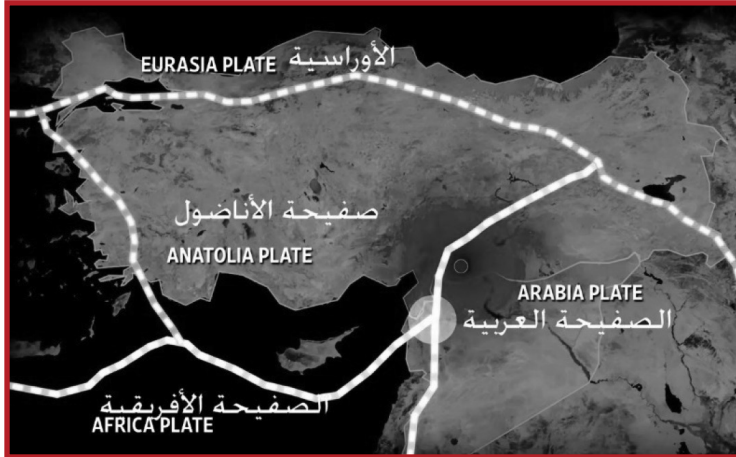
أدت هذه الزلازل إلى أضرار كبيرة وخسائر ضخمة في الأرواح والممتلكات. وكان أكبرها ضرراً في الخسائر زلزال "كهрман مرعش"، في ٦ فبراير/ شباط ٢٠٢٣ م والذي بلغت قوته ٧,٧ درجة على مقياس ريختر، وتبعه زلزال ثانٍ بقوة ٧,٦ درجة على مقياس ريختر. وكان سببه اصطداماً بين الصفيحة الآسيوية

(١) ينظر: "لماذا كانت زلازل تركيا مدمرة إلى هذا الحد؟"، TRT عربي، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٠ م.

والصفحة الأوراسية، -أي تداخل الصفيحتين فيما بينهما-، واستمر مدة ٧٥ ثانية. ثم "أرزين جان" سنة ١٩٣٩م، و"كول جوك" في بحر مرمرة سنة ١٩١٩م^(١).



خريطة مخاطر الزلازل في تركيا "آفاد" [منطقة التقاء الصفائح التكتونية، وهي المناطق الحمراء التي هي أشد المناطق عرضة للزلازل]



صورة تظهر موقع تركيا بين الصفائح التكتونية / وكالات

(1) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023 strateji ve bütçe bakanlığı Türkiye Cumhuriyeti Cumhurbaşkanlığı S:17.



صورة تظهر انهيار وظهور فالق نتيجة الزلزال في قضاء التنوز/ هاتاي/ وكالات



صورة أحد الانهيارات التي تشكلت نتيجة الزلزال/ كهرمان مرعش/ وكالات



صورة تظهر انقسام شجرة زيتون في سمنداغ/ هاتاي/ وكالات



وفيما يلي جدول يوضح أهم الزلازل التي حدثت في تركيا منذ العام ١٩٠٠ م وحتى ٢٠٢٣ م^(١).

م	المدينة	التاريخ	شدة الزلزال
١	بتورغي - ملاطيا	١٩٠٥ / ١٢ / ٤	٦,٨
٢	شاكر كوي - تيكييرداغ	١٩١٢ / ٨ / ٩	٧,٤
٣	بور دور	١٩١٤ / ١٠ / ٣	٧
٤	توكات	١٩١٦ / ١ / ٢٤	٧,١
٥	آيفالك - بالك آسير	١٩١٩ / ١١ / ١٨	٧
٦	كوبروكوي - أرزروم	١٩٢٤ / ٩ / ١٣	٦,٨
٧	كاش	١٩٢٦ / ٣ / ١٨	٦,٨
٨	داتشا	١٩٢٦ / ٦ / ٢٦	٧,٧
٩	كمان - كر شهير	١٩٣٨ / ٤ / ١٩	٦,٦
١٠	ديكلي - أزميز	١٩٣٩ / ٩ / ٢٢	٦,٦
١١	تشايرلي - أرزين جان	١٩٣٩ / ١٢ / ٢٦	٧,٩
١٢	إيربا - توكات	١٩٤٢ / ١٢ / ٢٠	٧
١٣	أدابازار - سكاريا	١٩٤٣ / ٦ / ٢٠	٦,٦
١٤	إلكاز - تشانكر	١٩٤٣ / ١١ / ٢٦	٧,٢

(1) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023 strateji ve bütçe bakanlığı Türkiye Cumhuriyeti Cumhurbaşkanlığı S:17-18.



۷,۳	۱۹۴۴/۲/۱	کیردي-بولو	۱۵
۶,۸	۱۹۴۴/۱۰/۶	إدي رمیت	۱۶
۶,۶	۱۹۴۹/۷/۲۳	أزمیر	۱۷
۶,۷	۱۹۴۹/۸/۱۷	تیر جان-أرزين جان/یدیسوا- بینغول	۱۸
۶,۹	۱۹۵۱/۸/۱۳	تشیرکش-تشانکر	۱۹
۷,۲	۱۹۵۳/۳/۱۸	ینیجی-کونن-تشناکلی	۲۰
۶,۸	۱۹۵۵/۷/۱۶	سوکي-أیدین	۲۱
۷,۱	۱۹۵۷/۴/۲۵	أکدنیز	۲۲
۷,۱	۱۹۵۷/۵/۲۶	أبانت-بولو	۲۳
۷	۱۹۶۴/۱۰/۶	کاراجابی-بورصا	۲۴
۶,۹	۱۹۶۶/۸/۱۹	فارتو-موش	۲۵
۶,۸	۱۹۶۷/۷/۲۲	أدابازار-سکاریا	۲۶
۶,۵	۱۹۶۸/۹/۳	بارتن	۲۷
۶,۵	۱۹۶۹/۳/۲۸	ألشهر-مانیسا	۲۸
۷,۲	۱۹۷۰/۳/۲۸	تشاف دار حصار-کوتاهیا	۲۹
۶,۸	۱۹۷۱/۵/۲۲	بینغول	۳۰
۶,۶	۱۹۷۵/۹/۶	لیجی-دیار بکر	۳۱



٧	١٩٧٦/١١/٢٤	تشان دران-فان	٣٢
٦,٦	١٩٨٣/١٠/٣٠	نارمان-أرزروم	٣٣
٦,٦	١٩٩٢/٣/١٣	أرزين جان	٣٤
٧,٦	١٩٩٩/٨/١٧	كلوجك-كوجالي	٣٥
٧,١	١٩٩٩/١١/١٢	دوزجي-بولو	٣٦
٦,٥	٢٠٠٢/٢/٣	سلطان داغ-أفيون	٣٧
٧,١	٢٠١١/١٠/٢٣	فان	٣٨
٦,٥	٢٠١٧/٧/٢١	بودروم	٣٩
٦,٨	٢٠٢٠/١/٢٤	ألازيغ-سفيرجي	٤٠
٦,٦	٢٠٢٠/١٠/٣٠	أزمير-سفري حصار	٤١
٧,٧	٢٠٢٣/٢/٦	كهريمان مرعش-بازار جيک	٤٢
٧,٦	٢٠٢٣/٢/٦	كهريمان مرعش-ألبستان	٤٣
٦,٤	٢٠٢٣/٢/٢٠	هاتاي-دفنة	٤٤

ثانياً: أقوال بعض العلماء والخبراء عن عاصفة الزلازل:

أشار خبراء ومتخصصون، إلى مجموعة عوامل جعلت الزلازل مدمرة إلى هذا الحد، منها عمق الزلازل الأول، وموقعه على خط صدع هادئ نسبياً منذ مدة طويلة، فضلاً عن وجود العديد من المباني القديمة والضعيفة، التي شُيّدت قبل فرض قانون الإنشاءات، وفق المعايير الزلزالية الذي صدر بعد عام ١٩٩٩م.

وحول كونها كارثة كونية، قال خبير الزلازل الدكتور "بيرند أندروغ": "لم تشهد المنطقة زلزالاً بهذا الحجم منذ قرون. ونعتقد أن وقوع تلك الزلازل وتوابعها، كان نتيجة لتراكم كبير للطاقة".

فيما أشار رئيس المعهد الوطني الإيطالي للجيوفيزياء والبراكين البروفيسور "كارلو دوغليونى" إلى أن الزلازل تسببت في تحرك البلاد (لوحة الأناضول) ثلاثة أمتار نحو الغرب، وقال: "يبدو الأمر كما لو أن تركيا تحركت"^(١).



صورة تظهر تحرك سكة القطار في منطقة غازي عنتاب نتيجة زلزال كهрман
مرعش / وكالات

ومن جانبه قال البروفيسور "بيوتر شبالين": "بالنظر إلى الخطوط التي وقع بها الزلزال، فإننا نتحدث عن زاوية مقدارها ثلاثون درجة. إنه وضع مختلف جداً. ما حدث يشير إلى تراكم كمية هائلة من الطاقة، وهي ظاهرة يمكنها الحدوث مرة واحدة خلال قرون".

(١) ينظر: "تحدث مرة كل ألف عام"، موقع TRT عربي، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٣ م.

وقال بروفيسور الزلازل التركي "إيروول كالكان": "هذا الزلزال مختلف تماماً عما رأيناه من قبل، إذ انتشرت الطاقة على مساحة كبيرة جداً. إذا نظرنا إلى الزلازل التاريخية، فسنجد زلازل حدثت في أمريكا أو ألاسكا بشدة ٧، ٥ و ٧ درجة، لكن معظم تلك الزلازل كان مركزها عميقاً جداً، ولم يؤثر في البشر والأبنية بالدرجة نفسها"^(١).

وقال البروفيسور الياباني "تودا شينجي": "إن الزلزال الذي ضرب تركيا هو أحد أكبر الزلازل الأرضية في العالم، موضحاً أن حجم الكارثة التي شهدناها لا يمكن رؤيتها إلا مرة كل ألف عام"، وصرّح أستاذ علوم الأرض والمحيطات الكندي "إدوين نيسن": "إن هذا النوع من الزلازل المدمرة، يحدث عادة في المحيطات لا على اليابسة. فهي أكبر وأسوأ من الزلازل في "سيتشوان" الصينية وألاسكا ونيوزيلندا والتبت". فمركزه كان قريباً من السطح، فضلاً عن أنه وقع على مساحة مئات الكيلومترات قرب السطح"^(٢).

ويعتبر العلماء أنه عند وقوع الزلزال، يحدد معدّل خطره بنظام PGV. وفي حال وصلت ذروة التسارع الأرضي (PGV) إلى ما بين ٤٠ و ٧٠ سنتيمتراً في الثانية، يُصنّف الأمر كزلزال شديد. أما في زلزال "كهрман مرعش"، وصلت هذه القيمة إلى ٢٠٠ سنتيمتر في الثانية، وتعد القيمة تلك، أربعة أضعاف نظيرتها في الزلزال الذي حدث في إيطاليا عام ٢٠١٦م^(٣).

(١) ينظر: "لماذا كانت زلازل تركيا مدمرة إلى هذا الحد؟"، TRT عربي، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٠م.

(٢) ينظر: "تحدث مرة كل ألف عام"، موقع TRT عربي، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٣م.

(٣) ينظر: موقع قناة فرانس ٢٤، لماذا تضرب الزلازل تركيا؟، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٦م.

وإن كان ثمة بعض الناس ذهبوا إلى أن جهات خارجية وراء حدوث الزلزال مثل أمريكا، ودعوة بعض السفارات الأوروبية إلى إغلاق أبوابها، وغير ذلك مما أشيع على ألسنة الناس ووسائل التواصل الاجتماعي. فإن هذا الكلام لا ينهض على ساق، وليس له أي دليل علمي ثابت لا سابقاً ولا لاحقاً. فلا نضيع وقتنا في بحث هذا الوهم الذي ليس له حقيقة. ونقول: إذا صدقت بعض المؤامرات وما أكثرها على التخطيط ضد العرب والمسلمين عموماً وفلسطين خصوصاً. فقد يكون هذا أمراً راجحاً، ولكن ما يتعلق بالكوارث والزلزال والبراكين... الخ. فلا تصدق فيه نظرية المؤامرة إطلاقاً.

يقول الدكتور "محمد الطوالة"، وهو باحث جيولوجي في علم الزلازل: "لا يمكن للزلازل أن تكون مفتعلة؛ لأن الزلزال ناتج عن تحرك الصفائح الأرضية حيث إن هذه الحركة، ينتج عنها تفريغ للطاقة تنتشر من خلالها أمواج زلزالية تصل إلى سطح الأرض مؤدية إلى انهيارات للمباني غير المقاومة للهزات الأرضية. وأن ما قيل عن أن قنابل نووية أدت إلى حدوث زلزال تركيا، ليس صحيحاً أبداً؛ لأن القنابل النووية غير قادرة على تحريك الصفائح الأرضية، وأيضاً فإن "السيزوميتر"^(١) يمكنه التمييز بين الموجات الناتجة عن حدوث الانفجارات أو تحرك الصفائح، إذاً يجب علينا ألا نصدق مثل هذه الخرافات"^(٢).

ثالثاً- حدوث الزلزال:

في ليلة الاثنين، الخامس عشر من شهر رجب لعام ١٤٤٤ هجرية، الموافق للسادس من فبراير/ شباط ٢٠٢٣م، الساعة ١٧، ٤ ليلاً، ولمدة ثمانين ثانية ضرب

(١) ينظر: "الزلازل بين الحقائق العلمية والخرافات البشرية"، مجلة المجتمع الكويتية، العدد: ٢١٧٧، ص: ٣٧.

(٢) السيزوميتر: جهاز يستعمل في رصد وتسجيل الموجات الزلزالية.

جنوب تركية وشمالى سورية، زلزالان بقوة ٧,٧ و ٦,٧ درجة على مقياس ريختر وبعمق ٧ كم، بدءا من "قضاء بازاز جيك" في ولاية كهрман مرعش جنوب تركية، ممتداً إلى ١١ مدينة هي: (غازي عنتاب وكهрман مرعش وعثمانية، وأديامان، وشانلي أورفا، وأضنة، وهاتاي، وديار بكر، وكلس، وملاطيه، وألازيغ). وفي سورية ضرب محافظات (حلب وإدلب وحماة واللاذقية وطرطوس ودمشق)، مخلفاً دماراً هائلاً في المباني والبنية التحتية وخسائر كبيرة في الأرواح والجرحى. ووصلت آثاره إلى كل من مصر؛ حيث شعر سكان القاهرة به - والتي تبعد عن مركزه نحو ألف كيلومتر- وكذلك شعر به السكان في لبنان، والعراق، وقبرص، والأردن، والصفة الغربية في فلسطين^(١).

ولم تكن هذه الليلة على موعد مع هذين الزلازين فحسب، بل تبعهما آلاف الهزات الارتدادية العنيفة. فبعد أسبوعين وفي مساء يوم الاثنين (٢٠/٢/٢٠٢٣م) ضرب زلزال جديد بقوة ٤,٦ درجة على مقياس ريختر، مدينة "أنطاكية"^(٢). وفي تاريخ (٢٧/٢/٢٠٢٣م)، ضرب زلزال جديد بقوة ٦,٥ درجة على مقياس ريختر مدينة "يشيل يورط"، التابعة لولاية "ملاطيه" التركية.

وبحسب إدارة الكوارث والطوارئ التركية "آفاد" فلقد تم تسجيل [٧٤٢٣٠ هزة ارتدادية^(٣)، منها ٧٩٧ زلزال بلغت قوته أكثر من أربع درجات على مقياس

(١) تقارير صحفية، TRT عربي، وBBC عربي، والجزيرة نت، تاريخ: ٦/٧/٢٠٢٣.

(٢) ينظر: الجزيرة نت، ووكالة الأناضول، تاريخ: ٢١/٢/٢٠٢٣.

(٣) وهي: ما يطلق عليه العلماء "توابع الزلزال" أو "الزلازل الصغيرة" وتحدث نتيجة محاولة الصفائح التكتونية للأرض العودة إلى مكانها على طول خط الصدع بعد حدوث الزلزال الأشد، وقد تستمر هذه الهزات الارتدادية لأيام وأسابيع، وقد تستمر لأشهر أو أكثر من ذلك. وتتفاوت شدتها مع مرور الوقت فتكون قوية عند الثماني وأربعين ساعة الأولى بعد حدوث الزلزال الأول، =

ريختر] منذ حدوث زلزال "كهرمان مرعش" وحتى نهاية عام ٢٠٢٣ م^(١).

رابعاً- التداعيات التي خلفها الزلزال:

لقد أحدث هذا المصائب صدمة وزلزلة كبيرة لدى الناس جميعهم، وعلى كافة أصعدة الحياة في تركية، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

- أزال الكثير من الفوارق الاجتماعية، وجعلهم كالجسد الواحد، أكثر بكثير مما كانوا عليه من قبل، وظهر ذلك جلياً من خلال حملات التبرع بالمال واللباس والطعام والكسوة، وما إلى ذلك مما يحتاجه المتضررون.

- شعور الناس وإدراكهم لتفاهة الدنيا التي يزاحمون اللاجئين عليها، وإن ما حدث من دمار وموت وهلاك، لا يساوي شيئاً أمام ما يسمى أزمة اللاجئين، وأن هناك شيئاً مهماً، جوهرياً ومصيرياً أهم بكثير من مشكلة اللاجئين السوريين، ألا وهو الموت بأي لحظة؛ نظراً لكثرة الموتى الذين فارقوا الحياة.

- خفت حدة التهجم على السوريين؛ وخصوصاً أنه أصاب تركية وسورية معاً. والذي زاد من تعاطف الأتراك مع السوريين ما كانوا يشاهدونه من تضحية بعض المتطوعين السوريين، وهم يساعدون في عمليات الإغاثة في تركية. ومما قاله الباحث عادل حنيف أوغلو على منصات التواصل الاجتماعي: "أثبتت هذه المأساة الكبيرة مرة أخرى بأننا جميعاً، جميع شعوب المنطقة إخوة وجسد واحد نتقاسم رغيف الخبز كما نتقاسم الآلام والأفراح والأتراح، ولا مكان لهم بيننا أولئك القلة

= ثم تضعف شدتها مع مرور الوقت. ينظر: موقع قناة الجزيرة على يوتيوب، "الهزات الارتدادية التي تعقب الزلزال.. ما مدى خطورتها وكم تستمر؟".

(١) تقارير صحفية، أفاد، وTRT، تاريخ: ٢٠٢٤ / ١ / ٢ م.

القليلة المنسلخة من قيمنا ممن باعوا أنفسهم للشيطان، وأصبحوا أبالسة طيعين لديه".

- غلاء الأسعار بشكل كبير، وخاصة العقارات منها، إذ تضاعفت أجرة البيوت أضعافاً كثيرة في عموم تركيا وخاصة في اسطنبول، وقلَّ العرض فلم يعد الناس يعثرون على بيوت للإيجار ولو بأسعار عالية.

- الازدحام الشديد على الطرقات المؤدية إلى الولايات التي أصابها الزلزال، حيث شهدت الطرقات اكتظاظاً شديداً بقوافل الإغاثة ومعدات الإنقاذ، وسيارات المواطنين الذين هبوا لنجدة المنكوبين. جعلت الكثيرين ينتظرون ساعات طويلة على الطرقات.



صور توضح الازدحام الشديد على الطرقات المؤدية إلى الولايات التي أصابها الزلزال



الفصل الثاني

الخسائر التي خلفها الزلزال في تركية

كانت الآثار كبيرة جداً في عدد الضحايا، وحجم الخسائر المادية التي لحقت بالعمران والبنية التحتية. حيث لم تشهد المنطقة والعالم مثله لعدة قرون، -والذي صنفته السلطات التركية بأنه أحد أسوأ الكوارث الطبيعية في البلاد خلال قرن- بعد أن خلف العديد من الخسائر البشرية والمادية.

1- الخسائر التي خلفها الزلزال في الأرواح:

قدر عدد الأشخاص الذين فقدوا حياتهم نتيجة الزلزال ٥٣٥٣٧ شخصاً^(١). منهم ١٢٧٩ ضحية مجهولة الهوية^(٢). فيما ارتفع عدد المصابين إلى ١٠٧٢١٣ شخصاً، وتضرر من آثاره قرابة ١٤ مليون شخص^(٣).

وجاء في تقارير أولية وغير نهائية لعدد الخسائر التي لحقت بالأرواح في كل ولاية من الولايات التركية التي أصابها الزلزال، حسب ما كان قد أفاد به مسؤولو كل ولاية تركية وذلك في تقارير صحفية، خلال متابعتهم لعمليات الإنقاذ والمساعدة للمتضررين، وكان ذلك خلال شهر فبراير.

(١) تصريح وزير الداخلية التركي، "علي يرلي كايا"، الموقع الرسمي لوزارة الداخلية التركية، تاريخ: ٢٠٢٤/٢/٢ م.

(٢) تقارير صحفية، تاريخ: ٢٠٢٣/٣/٢٥ م.

(٣) تصريح وزير الداخلية التركي، "علي يرلي كايا"، الموقع الرسمي لوزارة الداخلية التركية، تاريخ: ٢٠٢٤/٢/٢ م.



م	الولاية/ المدينة	عدد الوفيات	عدد الإصابات
١	هاتاي	٢٣٤٥٣	٣٠٧٦٢
٢	أديامان	١٢٣٧	١٧٠٠٠
٣	غازي عنتاب	٣٨٩٩	١٣٣٢٥
٤	كهردمان مرعش	١٢٦٥٩	٩٢٤٣
٥	شانلي أورفا	١٨١	٨٩١٩
٦	أضنة	٤١٨	٧٤٥٠
٧	ملاطيه	١٢٣٧	٧٣٠٠
٨	عثمانية	١٠١٠	٢٢٢٤
٩	ديار بكر	٤١١	٩١٢
١٠	كلس	٢٢	٥١٨
١١	ألأزيغ	٢	٣٧٩

جدول يوضح بشكل تقريبي عدد الخسائر في الولايات التركية التي أصابها الزلزال^(١)

(١) موقع: TRT HABER، إحصائية لعدد الوفيات غير نهائية، والتقارير الصحفية، التي أدلى بها مسؤولو الولايات التركية خلال شهر فبراير ٢٠٢٣م، حيث لم يصدر إحصاء رسمي دقيق ونهائي، بعدد الضحايا في كل ولاية تركية من الولايات التي ضربها الزلزال.

2- الآثار التي خلفها الزلزال على الاقتصاد:

أ- الخسائر الإجمالية:

قامت لجنة حكومية رسمية تركية بتقدير الأضرار، (ب ١٠٣ مليار دولار)، متضمنًا انهيار المنازل وتضرر البنية التحتية وتوقف الإنتاج والتعويضات للمتضررين وإعادة الإعمار. وقيل: "إن أضرارهما تعادل ستة أضعاف زلزال "مرمرة" ١٩٩٩م"^(١).

وكشفت الأمم المتحدة، على لسان ممثلة برنامجها في تركيا "لويزا فينتون"، خلال مشاركتها عن بعد، في المؤتمر الصحفي الاعتيادي لمكتب المنظمة بجنيف، من ولاية "غازي عنتاب" التركية، عبر تقنية فيديو كونفرنس، عن توقعها بأن "تتجاوز خسائر الزلزال (١٠٠ مليار دولار)"^(٢).

وقال البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية: "إن التداعيات الاقتصادية المحتملة قد تسفر عن انخفاض بنسبة (١٪)، من إجمالي الناتج المحلي للبلاد"^(٣).

ب- الخسائر التفصيلية:

- انهيار المباني: أعلنت الحكومة التركية الولايات المتأثرة بالزلزال "مناطق منكوبة". حيث جاء في تقرير -زلزال مرعش وهاتاي- الذي أعدته إدارة الاستراتيجية والميزانية في رئاسة الجمهورية التركية، لتحديد عدد المباني

(١) تقارير صحفية، وكالة الأناضول، والجزيرة نت، تاريخ: ١٧/٣/٢٠٢٣ م.

(٢) ينظر: وكالة الأناضول، تاريخ: ٧/٣/٢٠٢٣ م.

(٣) ينظر: الجزيرة نت، زلزال تركيا خسائر بالمليارات وتوقعات بانخفاض الناتج المحلي، تاريخ:

١٦/٢/٢٠٢٣ م.



والشقق التي تم الكشف عنها وكذلك ما لم يتم الكشف عنه وذلك حتى تاريخ ٦/٣/٢٠٢٣ م. وقُدرت أضراره، في قطاع الإسكان، (ب ١, ١٢٤٧ مليار ليرة تركية أي ما يعادل ٦٦ مليار دولار). والجدول الآتي يوضح المباني السكنية المتضررة في المناطق التي أصابها الزلزال^(١):

م	حالة البناء	عدد الأبنية	عدد الشقق
١	بدون ضرر	٨٦٠٠٠٦	٢٣٨٧١٦٣
٢	ضرر قليل	٤٣١٤٢١	١٦١٥٨١٧
٣	ضرر متوسط	٤٠٢٢٨	١٦٦١٣٢
٤	ضرر كبير	١٧٩٧٨٦	٤٩٤٥٨٨
٥	منازل مهدمة	٣٥٣٥٥	٩٦١٠٠
٦	منازل بحاجة للهدم العاجل	١٧٤٩١	٦٠٧٢٨
٧	منازل لم يتم فحصها	١٤٧٨٩٥	٢٩٦٥٠٨
٨	المجموع	١٧١٢١٨٢	٥١١٧٠٣٦

كما أشار التقرير إلى إحصائية أخرى لعدد المنازل المتضررة في كل ولاية تركية.

(1) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023 S:36-37.



م	الولاية	الأبنية المهدامة والمتضررة كثيراً	الأبنية/ ضرر متوسط	الأبنية/ ضرر قليل
١	أضنة	٢٩٥٢	١١٧٦٨	٧١٠٧٢
٢	أديامان	٥٦٢٥٦	١٨٧١٥	٧٢٧٢٩
٣	ديار بكر	٨٦٠٢	١١٢٠٩	١١٣٢٢٣
٤	الازيغ	١٠١٥٦	١٥٢٢	٣١١٥١
٥	غازي عتاب	٢٩١٥٥	٢٠٢٥١	٢٣٦٤٩٧
٦	كهردمان مرعش	٩٩٣٢٦	١٧٨٨٧	١٦١١٣٧
٧	ملاطيا	٧١٥١٩	١٢٨٠١	١٠٧٧٦٥
٨	هاتاي	٢١٥٢٥٥	٢٥٩٥٧	١٨٩٣١٧
٩	كلس	٢٥١٤	١٣٠٣	٢٧٩٦٩
١٠	عثمانية	١٦١١١	٤١٢٢	٦٩٤٦٦
١١	شانلي أروفا	٦١٦٣	٦٠٤١	١٩٩٤٠١
١٢	المجموع	٥١٨٠٠٩	١٣١٥٧٧	١٢٧٩٧٢٧

إحصائية الأبنية المتضررة من زلزال كهردمان مرعش^(١)



صورة تظهر حجم الدمار في المباني في مدينة أنطاكية / هاتاي / وكالات



صورة تظهر حجم الدمار في مدينة كهرمان مرعش / تصوير خاص



صورة لمبنى الريزيدنس في أنطاكية قبل الزلزال وبعده/ وكالات



صورة تظهر حجم الدمار في المباني نتيجة الزلزال/ وكالة الاناضول

كما تضررت العديد من حظائر الحيوانات وأماكن العمل. والتي بلغ عددها كما

هو مبين في الجدول الآتي: ^(١)

م	حالة الضرر	عدد الحظائر وأماكن العمل
١	تحتاج لهدم عاجل	١٤٣١٤
٢	أضرار متوسطة	٩٤٢١٧

(1) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023 S:36-37.

- حدوث انهيار في بعض المساجد والكنائس والمباني الأثرية: كالمسجد "الكبير" ومسجد "حبيب النجار" في "أنطاكية"، ومسجد "الشيخ" في "كهрман مرعش" والمسجد "الكبير" في "أديمان". ومسجد "كورتولش" في "غازي عنتاب"، والذي كان كنيسة قبل أن يتم تحويله إلى مسجد. وبعض الكنائس، مثل كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس. كما تضررت بعض القلاع كقلعة غازي عنتاب، وقلعة ديار بكر. كما تعرض مسجد "يني جامع" الواقع في منطقة الحميدية بمدينة "ملاطية" للانهيار، ولم يتبق سوى أجزاء من جدرانه قائمة^(١). وكشف تقرير أولي عن عدد المباني التابعة للشؤون الدينية المتضررة، وذلك موضح في الجدول الآتي:^(٢)

م	المبنى / المركز	العدد
١	مكتب إفتاء	١٢٠
٢	مركز شبابي	٨٠
٣	مركز دورة تحفيظ قرآن	٢٦٨٧
٤	مسجد	١١٧٧٦

(١) تقارير صحفية، الجزيرة نت، ووكالة أنباء دوغان التركية، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٦ م.

(٢) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023, S:54



صورة لمسجد "يني جامع" في ملاطيه/ وكالات



صورة للمسجد الكبير في أنطاكية قبل الزلزال وبعده/ وكالات



صورة جامع حبيب النجار في أنطاكية قبل الزلزال وبعده/ وكالات



صورة مسجد الشيخ في كهرمان مرعش قبل الزلزال وبعده/ وكالات



صورة المسجد الكبير في أديامان قبل الزلزال وبعده/ وكالات



صورة جامع كورتولش في غازي عنتاب قبل الزلزال وبعده/ وكالات



صورة كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس قبل الزلزال وبعده/ وكالات



صورة تظهر انهيار في سور قلعة غازي عنتاب/ وكالات



صورة تظهر انهيار في أحد أبراج قلعة ديار بكر/ وكالات



صورة تظهر تضرر مبنى "خان طوز" الأثري في أديامان / وكالة الاناضول

- الخسائر المتعلقة بالقطاع التعليمي: بعد إجراء التفتيش الأولي للمباني التعليمية التابعة لوزارة التربية الوطنية، تم تحديد الضرر الحاصل في تلك المباني وتقدير التكلفة الأولية لإعادة ترميم وفتح تلك المدارس والمؤسسات التعليمية، والتي قدرت بنحو (٣٩, ٦٩ مليار ليرة تركية، أي ما يعادل ١١, ٢ مليار دولار أمريكي)، كما تضررت سبع عشرة جامعة^(١).

م	حالة الضرر	عدد الفصول الدراسية
١	مدمر بالكامل	٤٢٨
٢	متضرر بشدة	٣٧٣٩
٣	يحتاج إلى هدم عاجل	٣٦٩٣
٤	أضرار متوسطة	٣٠٩٦١
٥	أضرار خفيفة	٢٩٦١

إحصائية لعدد الفصول الدراسية التي تضررت نتيجة الزلزال

(1) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023 §S:45.

- الخسائر في البنية التحتية: وقد تأثرت البنية التحتية للمنطقة بشدة، حيث تعرضت العديد من الطرق السريعة الواصلة بين الولايات المنكوبة للتصدع؛ مما عرقل حركة السير، وقدرت تكلفة إعادة ترميم وفتح الطرقات والتي بلغ طولها (١٨٨, ١ كم)، بـ (٣,٣٥٠ مليار ليرة تركية)^(١). كما تعرضت المطارات العاملة في المنطقة إلى أضرار بالغة، مما أخرج أربعة منها -من أصل سبعة- عن الخدمة وأهمها مطار "أنطاكية"، ومطار "ملاطيه"، و"أديامان"، و"كهرمان مرعش".



صورة أحد الطرق في قضاء أديامان/ وكالة الاناضول



صورة أحد الطرق المؤدية إلى مرعش والتي تضررت بفعل الزلزال/ وكالات

(1) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023 ,S:67.



صورة أحد الطرق في كهرمان مرعش / وكالات



صورة طريق أنطاكية - الریحانية / وكالات



صورة مدرج مطار أنطاكية - هاتاي / وكالات

- توقف أنابيب النفط والغاز الطبيعي: حيث أعلن وزير الطاقة التركي حينها "فاتح دونماز"، وجود أضرار كبيرة في خطوط نقل الكهرباء والغاز الطبيعي في منطقة الزلزال. حيث وقعت انفجارات وأعطال في حوالي عشرين نقطة من خطوط النقل. كما ضاعفت الظروف الجوية السيئة، والأضرار التي لحقت بالطرق مشكلة إمدادات الوقود في المناطق المنكوبة. كما أعلنت السلطات إيقاف تدفقات النفط من خط أنابيب النفط الخام (كركوك - جيهان) الواصل بين العراق وتركيا، نتيجة الأضرار التي لحقت بالخط، كما أعلنت شركة خطوط أنابيب البترول التركية، إيقاف تدفق الغاز الطبيعي إلى الولايات المتضررة من الزلزال كإجراء وقائي.

- توقف الموانئ البحرية: وقد تأثرت موانئ المنطقة بشكل كبير، حيث أخرجت ميناء "اسكندرون" بولاية "هاتاي" عن الخدمة، بعد اندلاع سلسلة حرائق فيه ثلاثة أيام متتالية.



صورة اشتعال النيران في حاويات البضائع / ميناء اسكندرون / وكالة الاناضول

- زعزعة أسواق السلع والبضائع: وعلى صعيد أسواق السلع والبضائع، أعلنت وزارة التجارة التركية إطلاق عمليات تفتيش واسعة في عموم البلاد، بعد مزاعم

حدوث زيادات باهظة في أسعار المستلزمات الأساسية، وجاء ذلك بعدما تداول مغردون أنباء عن رفع بعض التجار أسعار الأغذية التي شهدت إقبالا كثيفا نتيجة مبيت عشرات الآلاف في العراء،^(١) حيث واجه نحو ٢٢٧٣٥٥١ شخص - مشكلة المأوى بشكل مباشر؛ وذلك نتيجة الظروف الجوية التي كانت سائدة^(٢).



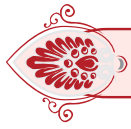
صورة تظهر أشخاص في الشوارع بعد الزلزال / وكالة الأناضول

- هبوط أسواق الأسهم: من جهتها، لم تكن أسواق الأسهم أفضل حالاً، إذ هبط مؤشر بورصة "اسطنبول" (١٦٪)، خلال ثلاثة أيام من وقوع الزلزال، مما دفع بورصة "اسطنبول" إلى اتخاذ قرار بإيقاف جميع التعاملات بشكل كامل، بعدما أوقفت التداول بشكل جزئي وفي وقت سابق.

- تضرر الشركات الصناعية: أفاد الصحفي التركي المتخصص في الاقتصاد "ناغي باكر"، بأن الولايات التركية المتضررة تضم ١٥١ شركة من بين أكبر ٥٠٠ شركة صناعية في تركيا. حيث تضررت المعامل والمصانع ذات الطاقة

(١) ينظر: "آثاره تلاحق الاقتصاد التركي.. تعرف على حجم الخسائر المادية التي خلفها زلزال كهرمان مرعش"، الجزيرة نت، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٩.

(2) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023, S:36.



الإنتاجية العالية وأصبحت خارج الخدمة، وأشارت بعض الأرقام إلى أن أكثر من ١٥٠٠ منشأة متوسطة وصغيرة تضررت.

- هبوط الليرة التركية: انخفضت قيمة الليرة التركية على المدى المتوسط، إذ خسرت (٥, ١٪)، من قيمتها أمام الدولار الأمريكي^(١).

- تضرر القطاع الطبي: لا يمكن تجاوز الفاتورة البشرية الهائلة التي خسرتها المنطقة بين ضحايا وجرحى ومتضررين، فهذه الخسارة التي لا تقدر بثمن، والتي تشكل ضغطاً على القطاع الطبي، حيث سويت بعض المستشفيات بالأرض في "أنطاكية" وغيرها من المدن. وبلغ إجمالي الضرر في جميع أنحاء قطاع الصحة (٩, ٨٠ مليار ليرة تركية، أي ما يعادل ٣, ٤ مليار دولار أمريكي)، والجدول الآتي يوضح حجم الأضرار في قطاع الصحة:^(٢)

م	حالة الضرر	مبنى مستشفى / مركز صحي
١	أضرار كبيرة ومتوسطة	٤٢
٢	أضرار خفيفة	٩٢

(١) ينظر: "آثاره تلاحق الاقتصاد التركي.. تعرف على حجم الخسائر المادية التي خلفها زلزال كهرمان مرعش"، الجزيرة نت، تاريخ: ٩/٢/٢٠٢٣ م.

(2) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023, S:60.



صورة مستشفى أنطاكية/ هاتاي/ وكالات



صورة مستشفى اسکندرون/ هاتاي/ وكالات



صورة مستشفى الأكاديمي/ أنطاكية وهو مستشفى خاص/ وكالات

الفصل الثالث

الاستجابة للزلازل

أولاً- الإجراءات التي اتخذتها الحكومة التركية وقت الزلزال وبعده:

منذ الساعات الأولى لحدوث الزلزال، تفرق جميع الوزراء في الولايات المنكوبة وتولوا تنظيم إدارة الكوارث، -وهكذا جعلوا المواطنين يشعرون أن الدولة بجانبهم- وقد قاد الرئيس "أردوغان" جميع أعماله من مركز إدارة الكوارث والطوارئ في "أنقرة" في اليوم الأول، ومن اليوم الثالث زار منطقة الكارثة بأكملها لمدة خمسة أيام متتالية بزيارة مدينتين كل يوم. والتقى مع زوجته السيدة "أمينة"، التي رافقته خلال زيارته بأسر ضحايا الكارثة، وقدم واجب العزاء والمواساة لهم. إذن هبت الحكومة بكل طاقاتها لتدارك الوضع المأساوي، واتخذت في سبيل ذلك الكثير من القرارات العاجلة والأجلة، وكان مما فعلته:

١- إعلان حالة الطوارئ: أعلن الرئيس "أردوغان" عن حالة الطوارئ في الولايات المنكوبة، بموجب المادة ١١٩ من الدستور اعتباراً من ٨ فبراير/ شباط، ولمدة ثلاثة أشهر^(١)، وأعطى التعليمات للقضاة بالحكم في كل قضية خلال أربعة أيام بأشد العقوبات، كما أن الشرطة التركية ضبطت ٤٧٥ شخصاً، يثيرون الفتنة ويروجون الشائعات على وسائل التواصل الاجتماعي.

٢- تدخل الجيش للمساعدة: قام جنود القوات المسلحة التركية بتقديم المساعدة في عمليات الإنقاذ، وتأمين الحماية للممتلكات، والقيام بجولات في

(1) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023 ,S:30.

القرى النائية والمدن المنكوبة، يوزعون على الأطفال ألبسة شتوية، ومأكولات خفيفة، وألعاب وهدايا؛ للتخفيف من وطأة المأساة عليهم.
وكان عمل القوات المسلحة التركية، بالفعل في منطقة الزلزال بقوام، قدره ٢٥٠٦٧ عنصر^(١).



بعض أفراد الجيش التركي وهم يساعدون في عمليات الإنقاذ/ كهرمان مرعش/
وكالة الاناضول



صورة تظهر عناصر من الجيش التركي تقوم بجولات حراسة/ أديامان/ وكالات

(١) ينظر: "تعبئة القرن للإنقاذ والإغاثة في كارثة القرن"، الجزيرة نت، تاريخ: ٢٠/٢/٢٠٢٣ م.

٣- الاستجابة الطبية: وصلت أول سيارة إسعاف، وفريق UMKE إلى "ملاطيه" في الساعة ٧, ١٥ صباحاً، وإلى "هاتاي" الساعة ٧, ٤٥ صباحاً، وإلى "أديامان" الساعة ٨ صباحاً، وإلى "كهрман مرعش" الساعة ٨, ٠٢ صباحاً. والجدول الآتي يوضح جانباً من الاستجابة الطبية في الولايات المتضررة^(١):

م	الاستجابة	العدد
١	سيارة إسعاف	١٨١٠
٢	سيارة UMKE	٢٤٥
٣	طائرة إسعاف جوي	١٦
٤	نقل مرضى	٥١٦٦٥
٥	عاملين في القطاع الصحي في منطقة الزلزال قبل الكارثة	١١٣٧٥٩
٦	عاملين في القطاع الصحي تم إرسالهم لمنطقة الزلزال	١٣٨١٩٠

حيث تم تقديم خدمات الإسعاف لجميع المتضررين، وكان للأطفال وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة رعاية خاصة، إذ تم نقل أطفال مجهولي الهوية من المناطق المنكوبة إلى "انقرة" وغيرها من المحافظات، وأكدت "وزارة الأسرة والخدمات الاجتماعية التركية"، في بيان لها عبر "تويتر"، "أنه تم تسجيل ١٩١١ طفل غير مصحوبين بذويهم، وبعد التحقق من هوية المتقدمين لاستعادتهم، تم تسليم ١٥٤٣ طفلاً إلى عائلاتهم، ونقل ٩٥ طفلاً إلى الرعاية المؤسسية من قبل الوزارة بعد علاجهم. وتتم متابعة عملية العلاج المستمرة لـ ٢٧٣ طفلاً في

(1) Asrın Felaketinin 1 Yılı: İnşa ve İhya Çalışmaları, Cumhurbaşkanlığı İletişime Başkanlığı, S: 86, 88 ve 92

المستشفيات عن كذب". وجاء في البيان أنه: "تم تحديد هويات ١٨٣٠ طفلاً، بينما لم يتم التعرف على هويات ٨١ طفلاً"^(١).



صورة أحد مراكز إيواء الأطفال مجهولي الهوية في أنقرة

٤- تأمين السكن البديل المؤقت: لجأت السلطات التركية إلى إنشاء مراكز إيواء مؤقتة مثل المخيمات والمساكن مسبقة الصنع. كما تمت الاستفادة من عدة مرافق للدولة مثل بيوت المعلمين، والفنادق والمنازل الصيفية، والمدارس وتلبية احتياجات الإقامة المؤقتة والتغذية للمتضررين. وقدرت النفقات بنحو ٢٥ مليار ليرة تركية يضاف إليها نفقات الإقامة والمعيشة، والتي قدرت بنحو ٤٠,٥ مليار ليرة تركية.

(١) ينظر: "فرق متخصصة تقدم الدعم النفسي والاجتماعي لضحايا زلزال تركيا"، الشرق الأوسط، تاريخ: ٢٠٢٣/٣/٣ م.

م	عدد المخيمات	إجمالي الخيم	عدد الأشخاص الذين تم إيواءهم
١	٣٣٢	٣٦٠١٦٧	١٤٤٠٦٦٨
م	مساكن مسبقة الصنع	عدد الغرف	عدد الأشخاص الذين تم إيواءهم
١	١٨٩	٩٠٩١٤	٣٤١٢٠
٢	مرافق الدولة الأخرى (فنادق، سكن طلابي...)		٣٢٩٩٦٠

إحصائية توضح عدد المخيمات والمساكن المسبقة والأشخاص المتضررين من الزلزال والذين تم إيواءهم بجهود الدولة^(١)



صورة مخيم ضمن ملعب في مدينة كهرمان مرعش / وكالة الاناضول

(1) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023 ,S:30-31.



مخيم في منطقة الدفنة / ولاية هاتاي / وكالات



مخيم ملعب هاتاي / وكالة الاناضول

كما تم الاستفادة من السفن في الولايات الساحلية. حيث قررت السلطات استخدام سفينة الركاب الضخمة "إم إس سي أوريليا"، لإيواء المتضررين بعد رسوها في ميناء "اسكندرون" بولاية "هاتاي". ووصلت سفينة "أوريليا" إلى شواطئ "هاتاي" قادمة من مدينة "نابولي" الإيطالية، لإيصال المساعدات بالتنسيق مع وزارة النقل والبنية التحتية التركية. وتضم السفينة ٣٥٨ غرفة بداخلها أكثر

من ألف سرير بجانب المرافق الخدمية الأخرى، وباتت مركزاً لإيواء عشرات الأشخاص، بإشراف الهلال الأحمر التركي^(١).



سفينة "إم إس سي أوريليا" راسية في ميناء اسكندرون بولاية هاتاي/ وكالات

٥- تشييد الأبنية الجديدة: قال الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان": "إن بلاده تهدف إلى تشييد أبنية جديدة وآمنة خلال عام واحد، مكان كل مبنى تهدم. بدءاً من مارس/ آذار ٢٠٢٣م"^(٢).

وشارك الرئيس في مراسم وضع حجر الأساس للمنازل المقرر إنشاؤها في ولايتي "غازي عنتاب" و"كلس"، أقيمت في قضاء "نور داغ" بغازي عنتاب. وفي كلمة بهذه المناسبة، قال: "لن نتوقف أو نستريح، حتى نعيد إعمار كل مدننا بقراها وأقضيتها". وأضاف: "نضع اليوم حجر الأساس لـ (٧٠٨٧ منزل، من أصل ٢٣٤٨٨ منزل) سيتم بناؤها في "غازي عنتاب" وريفها. و(٦٤٩ منزل) في "كلس"^(٣).

(١) ينظر: "زلازل تركيا سفينة عملاقة لإيواء المتضررين"، وكالة الأناضول، الجزيرة نت، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢٥م.

(٢) ينظر: وكالة الأناضول، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٥م.

(٣) ينظر: سبوتنيك، ووكالة الأناضول، تاريخ: ٢٠٢٣/٤/٢٢م.



وفي حوار مع وزير البيئة والتحول الحضري التركي حينها "مراد كوروم" -في بث مباشر على القناة الرسمية التركية تاريخ ١٥ / ٤ / ٢٠٢٣م- قال إنه سيسلم قرية كاملة بعد العيد في "غازي عنتاب" -أي بعد شهر تقريباً- وتم ذلك.

ثم تم تسليم عدد من الشقق السكنية، وذلك بحضور الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" في الذكرى السنوية الأولى للزلزال، كمرحلة أولية من جهود الدولة في تشييد الأبنية الجديدة^(١).

م	الولاية / المدينة	عدد المنازل التي تم تسليمها للمتضررين
١	هاتاي	٧٧٢٥
٢	غازي عنتاب	١٠٦٩٨
٣	كهرمان مرعش	٩٢٨٩
٤	شانلي أورفا ١٣١٤	
٥	أديامان	٢٧٩٨



صورة المباني الجديدة لمتضرري الزلزال في تركيا/ وكالة الاناضول

(١) ينظر: وكالة الأناضول، تاريخ: ٧ / ٢ / ٢٠٢٤م.



صورة المنازل الريفية التي سلمتها الدولة التركية لمتضرري الزلزال / وكالة الأناضول

٦- مواساة المصابين وتعزيزهم: لم يترك الرئيس "أردوغان" أبناء شعبه وحدهم وتعهّد بتعويض المواطنين عما خسروه، وقال: "لن نهمل مواطناً واحداً من مواطنيننا وقال: "لقد شهدت المنطقة زلزالاً من أكبر الزلازل في التاريخ البشري، والمأساة كبيرة، لكننا سنتجاوزها بإذن الله تعالى".



مشاركة الرئيس التركي إفطار رمضان مع متضرري الزلزال / وكالة الأناضول

٧- ملاحقة النصابين والغشاشين: تم توقيف المتعهدين وأصحاب الشركات العقارية، خاصة أصحاب الأبنية المنهارة بفعل الزلزال، وقد قبض على بعضهم في المطار خلال محاولته السفر والهروب خارج تركيا. ومنهم المهندس المسؤول عن أعمال البناء في فندق "إيسياس" في مدينة "أديامان"، "خليل باغجي"، الذي تسبب انهياره في مقتل ٦٥ شخصاً^(١).

٨- ما يخص التعليم: تسهيل الدراسة عن بعد، حيث قال رئيس هيئة التعليم العالي "إيرول أوز وار": "يمكن للطلاب الجامعيين أخذ دروسهم بشكل حضوري في الجامعات، بدءاً من تاريخ ٣ أبريل/ نيسان، دون اشتراط الحضور على جميع الطلاب مع إتاحة فرصة التعليم عن بعد للطلاب غير الراغبين بالحضور"^(٢).

٩- تقديم المساعدات: خصصت الحكومة التركية حزمة دعم للأسر المتضررة، جاء توزيعها على النحو الآتي:^(٣)

م	نوع المساعدة	قيمة المساعدة/ باليرة التركية	القيمة الإجمالية/ باليرة التركية
١	دعم أسرة متضررة من الزلزال	١٠ آلاف	١٩,٣ مليار

(١) ينظر: "سكان إسطنبول يهجرونها إلى مناطق آمنة هرباً من كابوس زلزال مدمر"، الشرق الأوسط، تاريخ: ٢٩/٣/٢٠٢٣ م.

(٢) ينظر: وكالة الأناضول، تاريخ: ٣٠/٣/٢٠٢٣ م.

(3) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023 ,S:31.

٣٣ مليار	١٥ ألف	٢ مساعدة توطين للأسرة التي دُمر منزلها	٢
	٥ آلاف للمالك ٣ آلاف للمستأجر	٣ بدل أجار وهو على نوعين	٣
٢,٢ مليار	١٠٠ ألف	٤ تعويض وفاة	٤

١٠- دعم الأجور ومنع تسريح العمال: حيث أتيحت إمكانية العمل ببدل لوقت قصير، وتم تفعيل دعم الأجور النقدية، كما حُظر تسريح العمال في منطقة الزلزال، وتم تأخير الالتزامات الضريبية بإعطاء مهلة ستة أشهر، وأدخل التقسيط في عملية الدفع. وتمتعت المساعدات المقدمة للمنطقة بالإعفاء الضريبي، وتم التنازل عن ضرائب الطوابع التي تُحصّل من أوراق المساعدة، كذلك خُفضت الضرائب على الحاويات والبيوت المسبقة الصنع إلى (١٪)^(١).

١١- إسعاف الحيوانات: عمل الأطباء البيطريون الأتراك، على توفير الرعاية للحيوانات الأليفة التي انتُشلت من تحت الأنقاض بالمناطق المتضررة، في عيادات بيطرية ومستشفيات ميدانية، أُحضرت من مختلف الولايات التركية. كما أرسلت نقابة الأطباء البيطريين بعض الحيوانات الأليفة المصابة إلى عيادات في مدن مختلفة، لضمان حصولها على الرعاية البيطرية في ظروف أفضل.

قالت الطبيبة البيطرية "دويغو قهرمان" لووكالة الأناضول: "نعمل بالتنسيق مع فرق البحث والإنقاذ والمنظمات غير الحكومية، ووفّرنا الرعاية يوميا لنحو ١٥٠

(١) ينظر: "كيف تعمل الحكومة التركية على إعادة تأهيل اقتصاد المناطق المنكوبة بالزلازل؟"، الجزيرة نت، تاريخ: ٢٠٢٣/٤/٢ م.

حيوان أليف". وأضافت، أن "الأطباء البيطريين الذين وصلوا إلى "أنطاكية"، شرعوا على الفور بتوفير الخدمات البيطرية، للحيوانات الأليفة التي جرى انتشالها من تحت الأنقاض، واستقبلت العاصمة "أنقرة" العدد الأكبر من الحيوانات الأليفة المصابة، حيث بلغ عددها ٥٠ حيواناً".

كما لم تنس فرق الإنقاذ الاحتياجات الغذائية للحيوانات الأليفة والضالة في ولاية "هاتاي" الجنوبية وغيرها من المدن، فقامت بتوزيع حوالي ٥٥ طنّاً من أغذية الحيوانات الأليفة، كما تم وضع الطعام للحيوانات الضالة، مثل القطط والكلاب حول الأنقاض والمناطق السكنية^(١).

ثانياً- دور الهيئات الحكومية والمنظمات والجمعيات في تركيا:

تضافرت جهود جميع المؤسسات الحكومية والهيئات والمنظمات والجمعيات في تركيا لتخفيف ألم المتضررين. فبذل الجميع جهوداً جبارة منقطعة النظير في تقديم العون والمساعدة. ونذكر بعضاً من الجهود على سبيل المثال لا الحصر:

أ- مؤسسة إدارة الكوارث آفاد AFAD^(٢):

والتي تعتبر الإدارة المسؤولة عن عمليات البحث والإنقاذ في حالات الكوارث والطوارئ. ففي الساعة ٣٠، ٤ صباحاً -بعد حدوث الزلزال بـ ١٣ دقيقة- أصدرت تعليمات لجميع فرق الإنقاذ في تركيا بالانتشار في مناطق الزلزال. وفي الساعة

(١) ينظر: "دور لافيت للبيطريين بنجدة الحيوانات بعد الزلازل" وكالة الأناضول، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢٨ م.

(٢) ينظر: موقع أفاد: www.afad.gov.tr/kahramanmarasta-meydana-gelen-deprem-ler-hk-34، وتصريح وزير الداخلية التركي، "علي يرلي كايا"، تاريخ: ٢٠٢٤/٢/٢ م.

٤٠, ٤٠ صباحاً تم إنقاذ أول مواطن حياً في مدينة "عثمانية"، من قبل فريق "آفاد" المناوب. وسرعان ما بدأت فرق المناوبة في المدن الأخرى في جهود البحث والإنقاذ. بالتنسيق مع المؤسسات الأخرى: PAK و JAK و JÖAK و DISAK وخفر السواحل و DAK و Güven وفرقة الإطفاء والإنقاذ و MEB والمنظمات غير الحكومية وأفراد البحث والإنقاذ الدوليين. وتم إنشاء جسر جوي في المنطقة لنقل الأفراد والمواد. وتقديم الطعام والشراب للمتضررين والعاملين.

وفي مجال الدعم النفسي والاجتماعي، تم إرسال أربعة مراكز خدمة اجتماعية متنقلة إلى محافظات "كهريمان مرعش" و"هاتاي" و"عثمانية" و"ملاطيه". والجدول الآتي يوضح الجهود المبذولة والخدمات التي قدمتها AFAD:

م	الوصف	العدد
١	والي	٥٩
٢	مدير مدني	١٦٠
٣	كبار مديري إدارة الكوارث الطبيعية	١٩
٤	مدير إقليمي في منطقة الكوارث	٦٨
٥	سفير	١٢
٦	موظف في وزارة الخارجية	١٥
٧	متطوع	٥٣٩٦
٨	عاملين في منطقة الزلزال	٢٤٢٣٩٢



١١٤٨٨	أفراد البحث والإنقاذ الدوليين	٩
١٤٢٠٠٠	عنصر أمن	١٠
١٤١	طائرة هليكوبتر	١١
١٨٢	طائرة تابعة للقوات الجوية	١٢
٢٣	سفينة	١٣
٣٧٥	مطبخ متنقل	١٤
٨٦	مركبة تموين	١٥
٤٠	مخبز متنقل	١٦
٣٦١	مركبة خدمة	١٧
٢٠٠٠٠	معدات وآليات إنقاذ	١٨

كما أعلنت عن فتح حسابات مصرفية خاصة بزكاة الفطر نتيجة الإقبال الكبير من المواطنين، حيث تم جمع زكاة الفطر وتوجيهها لبناء المساكن والمأوى وتوفير الغذاء والضروريات الأساسية، بناء على بيان صادر من رئاسة الشؤون الدينية التركية، بجواز إخراج زكاة الفطر لمصلحة ضحايا الزلزال^(١).

(١) تقارير صحفية، الجزيرة نت، ١٤/٤/٢٠٢٣ م.



فرق الإنقاذ التابعة لهيئة الكوارث AFAD



أحد مراكز الدعم النفسي والاجتماعي في تركيا AFAD

ب- الهلال الأحمر التركي^(١):

كان حاضراً في عمليات الإنقاذ والخدمات الطبية وخدمات الطعام والإيواء والدعم النفسي والاجتماعي. فقد تم توفير ١١ مركبة صحية متنقلة تقدم خدمة

(1) <https://www.kizilay.org.tr/Haber/HaberArsiviDetay/7292>



الرعاية الصحية من خلال السفر من قرية إلى قرية ومن مدينة إلى أخرى. وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي، بدعم من علماء النفس والأخصائيين الاجتماعيين في الهلال الأحمر.

كما تم تشغيل ١١ سوقاً اجتماعياً في "أديمان" و"غازي عنتاب" و"ملاطيه" و"كهرمان مرعش" و"هاتاي" و"عثمانية"، وتوزيع بطاقات تسوق بقيمة إجمالية قدرها ٧٠ مليون دولار، لتسهيل الوصول إلى المواد الغذائية والمنتجات الاستهلاكية. والجدول الآتي يوضح الجهود والخدمات التي قدمها الهلال الأحمر التركي:

م	نوع الخدمات	العدد
١	مطابخ حساء	٥
٢	مركبة تموين	٨٦
٣	مطبخ متنقل	٣٤٩
٤	فرن متنقل	٤٩
٥	مطبخ ميداني	٢٢
٦	خيام تم تسليمها لـ "آفاد" AFAD	٩٢٦٠٦
٧	سوق اجتماعي	١١
٨	صندوق أدوية تم توزيعها مجاناً	٢١٥٩٢
٩	بطاقة تسوق	١٤٠ ألف
١٠	خدمات الدعم النفسي والاجتماعي	٨٠٦٦٠ شخص
١١	مركبة صحية متنقلة	١١



صورة أحد الأسواق التي أنشأها الهلال الأحمر التركي



صورة بعض الخدمات الطبية التي قدمها الهلال الأحمر التركي

ج- هيئة الإغاثة الإنسانية في تركيا^(١) IHH:

قامت فرق الهيئة بالتعاون مع إدارة الكوارث والطوارئ التركية "أفاد"، بعمليات البحث والإنقاذ تحت الأنقاض في جميع المدن المتضررة، وشاركت العديد من الفرق الأجنبية في عمليات البحث والإنقاذ والمساعدات الإنسانية، من "البوسنة والهرسك" و"أندونيسيا" و"لبنان" و"العراق" و"ألبانيا" و"قطر" و"ماليزيا". كما تم العمل على تقديم الخدمات الغذائية للمتضررين والمحتاجين.

وانطلاقاً من أهمية الدعم النفسي والاجتماعي وعودة الأفراد والأسر إلى حياتهم الطبيعية بشكل سليم. فقد تم توفير فريق من الأخصائيين النفسيين، لتقديم الدعم النفسي الاجتماعي، وجهاً لوجه أو عبر الإنترنت. والجدول الآتي يوضح الجهود والخدمات التي قدمتها هيئة الإغاثة الإنسانية IHH:

م	نوع الخدمات	العدد
١	فرق بحث وإنقاذ	٦٤
٢	أفراد مختصين في عمليات البحث والإنقاذ	٢١٥٦
٣	كلاب مدربة على عمليات الإنقاذ	٣
٤	مركبة / سيارة	٢٤١
٥	معدات وآليات حفر	٣٨
٦	مطبخ	١٨

(١) ينظر: "IHH إدارة الكوارث"، زلزال قهرمان مرعش تعريف وتقرير بالأنشطة وعمليات الإنقاذ، آذار، ٢٠٢٣م، بتصرف.



٢٨	سيارة مخصصة لتأمين المواد الغذائية للمطابخ	٧
١٣٠٣	أخصائي نفسي (متطوع)	٨



أحد مراكز الدعم النفسي والاجتماعي التابع لـ IHH في تركيا
كما قدمت الهيئة مساعدات عينية للمتضررين، شملت [بطانيات، حليب أطفال،
ملابس، مستلزمات نظافة، خيمة، فرش، ... وغيرها من المستلزمات الضرورية].



مشاركة فرق IHH في عمليات الإنقاذ

د- وقف الديانة التركي ^(١) TDV:

كان حاضراً في عمليات البحث والإنقاذ والمساعدات الإنسانية وخدمات الدفن. كما تم إنشاء مراكز لجمع المساعدات في مكاتب ووحدات المفتي في منطقة الزلزال، وفي المراكز التعليمية في المحافظات الأخرى.

وتم تحويل المساجد ودورات القرآن والمهاجع والمراكز التعليمية ودور الضيافة إلى مراكز سكنية مؤقتة، وتم توفير مساكن مؤقتة لـ ٧٨,٥٠٠ شخص.

في حديث لمجلس أمناء الاتصال في وزارة الأوقاف TDV المنسق الثاني للفرق العاملة في "هاتاي" د. إحسان أتشك" قال: "إنهم كانوا في الميدان مع الأئمة والمؤذنين والخطباء والمفتين والمتطوعين. وفي وقت قصير كان مفتي جميع المحافظات الأخرى، قد جاءوا إلى منطقة الكارثة أولاً. وقامت مؤسسة الكوارث AFAD ببناء المساجد في الأماكن اللازمة، وخاصة في المخيمات. وتم إرسال ١٥ ألف مصحف شريف إلى المنطقة، حيث أن الأشخاص الذين تم إنقاذهم من الحطام أرادوا قراءة القرآن والصلاة. كما تم الاستفادة من الخيام في إقامة دورات تحفيظ القرآن للأطفال [٤-٦ سنوات] وهدفنا الأطفال ليتم إعادة تأهيلهم، ولكي يتحدثوا إلى أصدقائهم، ويشاركوا آلامهم معهم.

وأطلق الوقف حملة مساعدات تحت شعار "إنه وقت اللطف لتركيا"، وفي أحد مساجد مدينة "غازي عنتاب"، أنشأ مطبخ يتم فيه طبخ (٤٠ ألف) وجبة طعام يومياً

(١) ينظر: الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الدينية التركية، تاريخ: ١٣/٢/٢٠٢٣م، ووكالة الأناضول للأنباء، تاريخ: ١٣/٢/٢٠٢٣م.



وتقديمها للناس^(١). والجدول الآتي يوضح حجم الجهود والخدمات، التي أسهم بها وقف الديانة التركي TDV:

م	نوع الخدمات	العدد
١	موظف عامل في مناطق الزلزال	١٧٢٩٩
٢	متطوع لإيصال المساعدات وتقديم الدعم اللوجستي	٥١٠٤٨
٣	إمام ومؤذن	٣٠٠٠٠
٤	شاحنة صغيرة وكبيرة تحوي مواد إغاثة	٦٨٢
٥	مستلزمات إيواء (خيام، بطانيات، وسائل)	٧٩٧٢٠
٦	مركز جمع مساعدات	٤٩



صورة لقافلة مساعدات مقدمة من وقف الديانة التركية

(١) ينظر: "برنامج الشريعة والحياة"، "النوازل"، د: محمد الصغير، قناة الجزيرة، تاريخ: ٢٠٢٣/٤/٤ م.



صورة أحد المساجد في تركيا لجأ إليها المتضررون من الزلزال

هـ- نادي حماة الاجتماعي في أنطاكية^(١):

استجاب للكارثة، وبدأ بتسخير جميع إمكانياته للتعامل معها، ونجدة المنكوبين والمتضررين. فكان مكاناً آمناً حيث استقبل العديد من العائلات، التي التجأت إليه بحثاً عن المأوى والأمان؛ وذلك بسبب موقعه وطبيعة بنائه المسبق الصنع، وعدم تأثر مبانيه. وتم تشكيل (غرفة طوارئ) خاصة بالكارثة تضم أعضاء ميدانيين جاهزين. تركز عملها على عدة نقاط، أهمها: توفير المكان الآمن، والغذاء والشراب، وإقامة نقطة طبية مؤقتة، ومركز لوصول قوافل الإغاثة القادمة من المدن الأخرى، ومحطة انطلاق وإجلاء لمن يريد الخروج خارج "أنطاكية" بوسائط نقل مختلفة -وبشكل مجاني- وذلك بالتعاون مع العديد من الجهات التطوعية والمنظمات والجمعيات الأهلية. والتي منها على سبيل المثال لا الحصر: (منظمة

(١) جميع المعلومات الواردة بناء على تقرير الأستاذ عبد الرزاق الشدة، مدير نادي حماة الاجتماعي، ومن خلال لقاءات مع الأستاذ عمار النجار، مدير مكتب التكافل في النادي، وكذا مع الأستاذ عبد الفتاح الشدة، عضو إدارة النادي، وصفحة نادي حماة الاجتماعي على الفيسبوك.

IHH، AFAD، جمعية "أبي الفداء" في "اسطنبول"، منظمة سكن، فريق ملهم التطوعي، جمعية عطاء، منظمات أندونيسية وماليزية، جمعية العمل الخيري، فرق أهلية ونشطاء مدنيين).

وكان للنادي نشاطات وفعاليات في شهر رمضان، فكان هذا الشهر مناسبة للقاء الناس وخروجهم من الحالة النفسية الضاغطة، والأوضاع الكارثية التي عاشوها حيث أصبحوا بلا مأوى وحتى الحياة الاجتماعية انعدمت في مدينة "أنطاكية".

تم تقديم الطعام للمحتاجين يومياً خلال شهر رمضان، في السحور والإفطار للمقيمين في مقر النادي، وللأشخاص المتواجدين في الخيام المحيطة بمقر النادي. والجدول الآتي يوضح الجهود والخدمات التي قدمها نادي حماة الاجتماعي:

م	الوصف	العدد
١	عائلات لجأت إلى النادي بشكل متتابع	٢٥٤٠
٢	أشخاص أقاموا في النادي	٤٥٠٠
٣	عائلات أسهم النادي في إجلائهم	٧٠٠
٤	وجبات طعام	٢٤٠٠٠
٥	وجبات سحور وإفطار طيلة شهر رمضان	٤٠٠ وجبة يومياً



صور من بعض نشاطات نادي حماه الاجتماعي / تصوير خاص



الفصل الرابع

المساعدات الدولية لمتضرري الزلزال في تركيا

لقد كان تأثير الزلزال عابراً للحدود والزمان، وأثار تعاطفاً داخلياً وخارجياً، وهذا عرض مما قامت به بعض الدول والمؤسسات الدولية من تقديم للمساعدات:

أولاً: المساعدات العربية والدولية لتركيا:

سارعت معظم دول العالم إلى إرسال المساعدات، حتى المشردين في مخيمات اللجوء في دولة "تشاد"، نظموا حملة بينهم لجمع التبرعات، وأرسلوها إلى "تركيا".

إزاء ذلك أعرب وزير الخارجية التركي حينها "مولود جاويش أوغلو"، عن شكره للدول التي قدمت الدعم الإنساني اللازم لبلاده. قائلاً: "إن وزارته وجهت نداءً للحصول على مساعدة دولية على أعلى مستوى، وأن الجميع استجابوا لها". كما تلقت البلاد عروض مساعدة من مائة دولة حول العالم، وعلى الأرض فرق إنقاذ من ٩٣ دولة^(١)، تقود عمليات البحث عن ناجين بين الأنقاض. والجدول الآتي يوضح جهود المساعدة التي قدمها الإتحاد الأوروبي لمتضرري الزلزال^(٢):

م	نوع المساعدة	الإجمالي
١	فريق إنقاذ	٣١
٢	أفراد متطوعين	١١٤٨٨

(١) تصريح وزير الداخلية التركي، "علي يرلي كايا"، تاريخ: ٢٠٢٤/٢/٢م.

(٢) ينظر: "لماذا هبّ العالم للوقوف إلى جانب تركيا؟"، TRT عربي، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٨م.

٣	فرق طبية	٥
٤	كلاب مدربة على عمليات الإنقاذ	١٠٠
٥	مسكن مؤقت	٥٠٠
٦	خيام	٢٠٠٠
٧	سرير	١٠٥٠٠
٨	دعم مالي	٣ ملايين يورو

كما أعلنت عدة دول إنشاء جسور جوية، وتقديم مساعدات إغاثية وطبية عاجلة لدعم تركيا.

١- دور قطر: منذ الساعات الأولى هرعت الدوحة، إلى تقديم المساعدة عبر جسر جوي، حيث وصل على متن أول رحلة للجسر الجوي أكثر من ١٢٠ فرداً من مجموعة قطر الدولية، للبحث والإنقاذ التابعة لقوة الأمن الداخلي "لخويا"، مزودين بآليات متخصصة لعمليات البحث والإنقاذ، وأربع طائرات هليكوبتر من نوع "أجوستا"، بالإضافة إلى المستشفيات الميدانية، والمساعدات الإغاثية، والخيام والمستلزمات الطبية والشتوية^(١).

(١) تقارير صحفية، وكالة الاناضول، تاريخ: ١٢/٢/٢٠٢٣م.



طائرات تابعة للقوات الجوية القطرية لحظة وصولها قاعدة إنجيرليك العسكرية
جنوبي تركيا

وقامت هيئة تنظيم الأعمال الخيرية في قطر، -وهي هيئة حكومية- بتدشين حملة إغاثية عاجلة بعنوان "عون وسند"، بالشراكة مع جمعية "قطر الخيرية" و"الهلال الأحمر القطري". حيث بلغ حجم التبرعات ١٦٨ مليون ريال قطري (٤٦ مليون دولار) من بينها خمسون مليون ريال (١٤ مليون دولار)، من أمير قطر "الشيخ تميم بن حمد آل ثاني"، وذلك في يومها الأول عبر تلفزيون قطر الرسمي^(١). وقال "ماجد الأنصاري"، المتحدث باسم الخارجية القطرية: "إن إجمالي المساعدات القطرية بلغت أكثر من (٦٨ مليون دولار تقريباً)، وأوضح، أن تلك المساعدات "بخلاف إسهامات ومساعدات أخرى، قدمتها قوة "لخويا"، ووزارة الصحة العامة، لم يذكر قيمتها"^(٢).

كما تم الإعلان عن تخصيص عشرة آلاف منزل متنقل، لتقديمها للمتضررين والتي تم نقلها تبعاً إلى تركيا كما تم العمل على إنشاء مخيمات لإيواء المنكوبين.

(١) تقارير صحفية، وكالة الاناضول، تاريخ: ٢٠/٢/٢٠٢٣م.

(٢) تقارير صحفية، وكالة الانباء القطرية، TRT عربي، تاريخ: ٨/٣/٢٠٢٣م.



مساعداة قطرية عبارة عن منازل مسبقة الصنع



مخيم الصداقة القطري التركي في هاتاي

وكان لاستقبال الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان"، لأمير دولة قطر الشيخ "تميم بن حمد آل ثاني" في مدينة "اسطنبول"، ضمن زيارة عمل قام بها "لتركيا" أهمية كبيرة في الدعم القطري لتركيا. حيث أكد السفير التركي في الدوحة "مصطفى كوكصو"، أن هذه الزيارة ذات معنى ودلالات كبيرة؛ لأنه أول زعيم في العالم يزور تركيا^(١)، منذ حدوث الزلزال.

(١) تقارير صحفية، وكالة الاناضول، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٢ م.

٢- دور السعودية: أمرت بتسيير جسر جوي وتقديم مساعدات، وتنظيم حملة شعبية عبر منصة "ساهم". قال المشرف العام على مركز الملك "سلمان" للأعمال الإنسانية، "عبد الله الربيعه"، أن فرق الإنقاذ السعودية التي تم إرسالها مزودة بما يلزم من معدات عملت في مواقع الحدث وساهمت في عمليات الإنقاذ، وقامت بتنظيم حملة "عطاؤكم يخفف عنهم"، والتي تبرع لها أكثر من (١٠٠ ألف) مواطن سعودي، لتصل المبالغ المقدمة إلى عتبة الـ ١٧ مليون دولار. فيما بلغت حصيلة أولية لحملة تبرعات شعبية سعودية أكثر من ١١٠ ملايين دولار.



قافلة إغاثة مقدمة من المملكة العربية السعودية لمتضرري الزلزال / وكالات

٣- دور الامارات العربية: أمر رئيس دولة الإمارات الشيخ "محمد بن زايد آل نهيان" ببدء عملية "الفارس الشهم"، وتقديم ٥٠ مليون دولار إلى الشعب التركي. وإنشاء مستشفى ميداني وإرسال فريقين بحث وإنقاذ، إضافة إلى إمدادات إغاثية عاجلة.

٤- دور الكويت: أرسلت طائرتين عسكريتين إلى تركيا، تمثلان أولى طلائع الجسر الجوي الإغاثي. وحملت الطائرتان على متنها، فريق إنقاذ متخصص بكامل تجهيزاته، ومساعدات طبية طارئة ومواد غذائية قدرت بنحو ثمانية أطنان.



صورة فريق جمعية الهلال الأحمر الكويتي لمساعدة متضرري الزلزال/ مجلة المجتمع الكويتية

٥- دور سلطنة عُمان: سَيرت جسرًا جويًا لنقل المواد الإغاثية، للمناطق المتضررة في سورية وتركيا، تنفيذًا لتوجيهات السلطان "هيثم بن طارق". وشاركت هيئة الدفاع المدني والإسعاف العمانية، في عمليات الإنقاذ في جنوب تركيا.

٦- دور البحرين: أصدر ملك البحرين "حمد بن عيسى آل خليفة"، توجيهات بتقديم مساعدات إنسانية إغاثية عاجل، من خلال المؤسسة الملكية للأعمال الإنسانية.

٧- دور لبنان: أعلن وزير البيئة في لبنان "ناصر ياسين"، إرسال بلاده لفريق إنقاذ إلى تركيا. إضافة إلى ذلك، نظّمت الجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني حملات شعبية، لجمع المساعدات الغذائية والإغاثية إلى السوريين والأتراك^(١).

٨- دور الأردن: أرسل فريق بحث وإنقاذ، باشر عمله في المناطق المنكوبة. حيث سَيرت المملكة الأردنية الهاشمية خمس طائرات محملة بمعدات إنقاذ

(١) تقارير صحفية، يورو نيوز، تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٢/١١م.

وخيام ومواد لوجستية وطبية ومساعدات إغاثية وغذائية ومنقذين أردنيين، من فريق البحث والإنقاذ الدولي، وأطباء من الخدمات الطبية الملكية.

٩- دور مصر: شارك وزير خارجية جمهورية مصر العربية في تقديم التعازي واستقبال سفينة المساعدات الإنسانية المصرية، التي وصلت إلى تركيا.

١٠- دور ليبيا: أرسلت فريق متخصص في عمليات البحث والإنقاذ، وأربعة كلاب مدربة، وأقامت مستشفى ميداني في تركيا. كما أرسلت عبر الجسر الجوي مساعدات إغاثية وغذائية وطبية عاجلة، وخصصت ٥٠ مليون دولار أمريكي هبة مالية أولية، لإعادة الإعمار.

١١- دور الجزائر: أرسلت شحنة من المساعدات الإنسانية، قدرت بنحو ٩٥ طنًا من المواد الإغاثية. وقدمت مساعدة مالية قدرها ٣٠ مليون دولار أمريكي. كما أرسلت فريق إنقاذ من الحماية المدنية، مكون من ٢٦ مسعف، و٨٦ شخص من الدفاع المدني، مع معدات خاصة وكلاب مدربة، لتنفيذ عمليات البحث والإنقاذ.

١٢- دور تونس: أرسلت فريق إنقاذ مكون من ٤١ عنصرًا، مزود بالمعدات التكنولوجية المطلوبة لعمليات الإنقاذ، وأربعة كلاب مدربة. إضافة إلى إرسال مساعدات إغاثية وطبية وغذائية عاجلة^(١).

١٣- دور الصومال: قامت بحملة جمع تبرعات بقيمة ٥ ملايين دولار.

١٤- دور أميركا: قامت بإنشاء مستشفى ميداني بسعة مائة سرير، في ساحة مستشفى جامعة "مصطفى كمال" في "أنطاكية"، مجهز بغرف للعمليات الجراحية

(١) ينظر: "زلزال تركيا وآثاره على سورية- زلزال شرق المتوسط"، تاريخ: ٢١/٢/٢٠٢٣ م.

والعناية المشددة. وقال رئيس فريق الاستجابة للكوارث التابع للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية "ستيفن آلين"، إن فريقه مكلف بالتنسيق بين جميع وحدات حكومة الولايات المتحدة، من أجل الاستجابة بشكل أكثر فاعلية للكوارث.

وأوضح أنه تم إرسال فريق مكون من ١٦٠ عنصراً، إلى ولاية "أديامان" للمشاركة في أعمال البحث والإنقاذ، وذلك بالتنسيق مع إدارة الطوارئ والكوارث التركية "آفاد" وتابع قائلاً: "بناءً على طلب الحكومة التركية، قمنا بإحضار مواد الإغاثة للمتضررين، ونقدم الأموال للمنظمات التي تحاول إزالة آثار الزلازل. كما نعمل بالتنسيق مع وحدات وزارة الدفاع الأمريكية، حتى تتمكن من الاستجابة بشكل أكثر فاعلية". كما وأشاد بدور وزارة الصحة التركية قائلاً: "حتى في خضم الكارثة، يقوم مسؤولو وزارة الصحة التركية بعمل رائع. إنهم يعملون بشكل فعال مع جميع الفرق. إنه لشرف عظيم لنا أن نساعدكم"^(١).

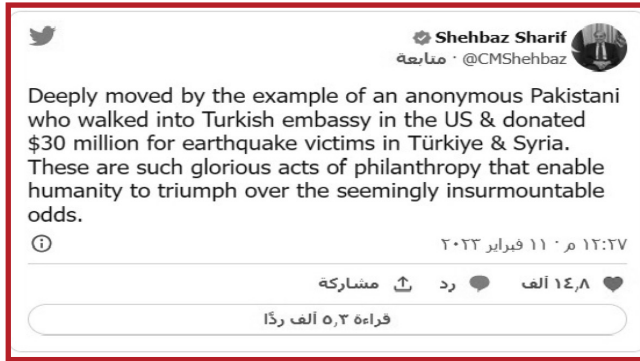


المستشفى الميداني الأمريكي في أنطاكية/ وكالة الأناضول

(١) ينظر: "بدء إنشاء مستشفى ميداني أمريكي في هاتاي"، وكالة الأناضول، تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٢/٢٦ م.

١٥- دور روسيا: ذكرت الإدارة الدينية لشؤون مسلمي "روسيا" في بيان لها، أن المساعدات انطلقت في العديد من المناطق الروسية إلى تركيا. وابتعثت عمال إنقاذ للمساهمة في إغاثة المنكوبين. كما أن رجل الأعمال الروسي "سليمان كريموف" تبرع بـ ١٠٠ مليون روبل روسي (٥٣, ١ مليون دولار) للمتضررين في تركيا، ومثلها للمتضررين في سورية^(١).

١٦- دور باكستان: أصدر رئيس الوزراء الباكستاني، تعليمات بتشكيل صندوق إغاثة لصالح المنكوبين. وذكرت الحكومة الباكستانية في بيان لها، أن جميع أعضاء مجلس الوزراء سيتبرعون براتب شهر، في حين سيتبرع كافة موظفي الدولة براتب يوم لصالح صندوق الإغاثة. كما أعلن رئيس الوزراء الباكستاني "شهباز شريف"، عبر حسابه على "تويتر"، عن تبرع رجل أعمال باكستاني، قائلاً: "تأثرت بشدة بمثال رجل باكستاني مجهول، دخل إلى السفارة التركية في الولايات المتحدة وتبرع بمبلغ ٣٠ مليون دولار لضحايا الزلزال. وأضاف: "هذه الأعمال الخيرية، تمكّن البشرية من الانتصار على الصعاب، التي يبدو حلها مستعصياً"^(٢).



صورة التغريدة التي كتبها شهباز شريف على تويتر

(١) وكالة الأناضول، تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٢/١٩ م.

(٢) الجزيرة نت، تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٢/١٢ م.

كما تعهد وزراء الطاقة في نحو أربعين دولة، بدعم وإنعاش المناطق التي تضررت. جاء ذلك في بيان صادر عن اجتماع مجلس الوزراء، للوكالة الدولية للطاقة عبر تقنية الفيديو.

ثانياً: التعاون الجماعي بين الناس في مأساة الزلزال:

عقب كل كارثة طبيعية، ومن مبدأ أن تركيا "دولة جمهورية واجتماعية"، وقفت الحكومة والشعب يداً واحدة في مدّ يد العون لمساعدة المتضررين عبر التعاون في أعمال البحث والإنقاذ، وإطلاق حملات جمع التبرعات المالية والعينية، بجانب المساعدات الفورية التي قدّمتها الدولة، ومؤسسات المجتمع المدني للأفراد والعائلات المتضررة.

هبَّ الشعب التركي بشتى الطرق للإسهام في جهود الإغاثة، من الأفراد إلى المنظمات المدنية، ومن الشركات الخاصة إلى المصانع، وكان التضامن والتكافل والدعم باهراً، إذ سعى الجميع لإعانة المتضررين، كلّ حسب قدراته وإمكانياته.

فبينما هرعَ البعض مجتمعين بأدوات بدائية لإزالة الكتل الخرسانية الكبيرة -قدر المستطاع- وأكوام الحديد. انتشر آخرون في المصانع والمدارس والملاعب والمباني الحكومية والبلدية، للمشاركة في جمع المساعدات الأساسية ونقلها وتوزيعها على المتضررين، تحت إشراف "أفاد".

وهكذا فالشعب التركي، اعتاد على إظهار التكاتف والتضامن، بشكل سريع ومباشر. فيما سطرَ البعض أسمى صور الكرم والتضامن، فهناك من شارك في أعمال الإغاثة بحماسة، وعائلته تحت الأنقاض، وهناك من تبرع بالأموال التي جمعها على مدار سنين، لأداء مناسك الحج والعمرة، -قال شيخ الإسلام ابن

تيمية رَحِمَهُ اللهُ: وَالْحَجُّ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ الَّتِي لَيْسَتْ وَاجِبَةً. وَأَمَّا إِنْ كَانَ لَهُ أَقَارِبُ مَحَاوِجُ فَالصَّدَقَةُ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ هُنَاكَ قَوْمٌ مُضْطَّرُّونَ إِلَى نَفَقَتِهِ^(١) - وهناك من تبرع بثمان بقرته الوحيدة من أجل مساعدة المتضررين، وهناك أيضاً النساء اللاتي باشرن في تحضير الطعام، وغزل الملابس الصوفية للأطفال في المناطق المنكوبة، فضلاً عن كبار السن الذين لم ييخلوا بالتبرع بمدافئهم وبطانياتهم^(٢).



صورة لمواطنين أترك يقومون بتجهيز شاحنة مساعدات لمتضرري الزلزال/
وكالة الاناضول



- (١) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، لابن تيمية: (٣/١٨٦).
- (٢) ينظر: "كيف جسد الشعب التركي شعار "تركيا قلب واحد"؟"، TRT عربي، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٦ م.

مطابخ البلدية تضم طبّاخين محترفين ومتطوعين لتوفير الوجبات الساخنة للسكان/ الجزيرة



توزيع الشورية أمام قلعة عنتاب التي تضررت بفعل الزلزال/ الجزيرة

١- حملة تبرع بالدم: أطلقت الجاليات والمنظمات العربية في تركيا، حملة للتبرع بالدم لصالح المصابين، وذلك بالتنسيق مع الهلال الأحمر التركي، ومع وقف جامع "تقسيم" والتي أقيمت ضمن خيمة تابعة للهلال الأحمر في ساحة "تقسيم" الشهيرة، بقلب مدينة "اسطنبول". وشارك فيها منظمات أخرى: منها اتحاد المرأة العربية، واتحاد الأطباء العرب، والبيت المصري التركي، واتحاد المرأة الليبية^(١).

٢- تكاتف عربي وتركي: قامت مجموعة من الشباب العرب المقيمين في تركيا، بتجهيز قافلة مساعدات لتقديمها لمنكوبي الزلازل في تركيا، وعندما وصلوا إلى وجهتهم، قال لهم الأخوة الأتراك المنكوبون في المنطقة: "عندنا ما يكفي، اذهبوا

(١) تقرير صحفي، وكالة الأناضول، تاريخ: ١٩/٢/٢٠٢٣ م.

بهذه المساعدات إلى الشمال السوري فهم بحاجة، وليس هناك دولة أو أحد حتى يقدم لهم شيء". وكان الذي جاء بالمساعدة طالب عربي فلسطيني، فقال لهم: "جمعت هذه القافلة على النية لكم، ولا أستطيع أن أغير فيها". فقام أحد التجار الاتراك وقال: "عندي مثل هذه الشاحنة، سأقوم بإخراجها للسوريين، وهذه بدلاً عنها!". كما قام طلاب عرب مصريون، بجمع مبلغ مليون ليرة في أول يوم للزلازل لمساعدة المنكوبين. وغيرهم من الطلاب العرب الفلسطينيين جمعوا في أول يومين مبلغ (١٠٠ ألف دولار). وشاركت جوامع "غزة" المحاصرة، بجمع مبلغ مليون دولار في أول جمعة بعد الزلزال^(١).

٣- إقامة مجلس عزاء عام، بضحايا الزلزال من قبل شخصيات سورية وعربية: أقامت صالة "BTOB" للأعمال، التابعة لمجلس التجار العرب في مدينة "اسطنبول"، مجلس عزاء عام بضحايا الزلزال.

شهد المجلس إلقاء كلمات لكبار الشخصيات العامة، عربية وتركية تمثل شرائح مختلفة، دينية وسياسية ورؤساء منظمات وجمعيات ورجال أعمال وإعلاميين ومنقذين، عاينوا الواقع في ميدان الزلازل.

وكان من بين الحضور في اليوم الثاني، فضيلة الشيخ "سارية عبد الكريم الرفاعي" الذي قال: "إن من توفي جراء الزلزال المدمر، هم بمثابة إخواننا وأبنائنا وأمهاتنا وأخواتنا. كلنا تألم من الأزمة التي حصلت للأتراك والسوريين على حد سواء"^(٢).

(١) ينظر: "برنامج الشريعة والحياة"، "النوازل"، د: محمد الصغير، قناة الجزيرة، تاريخ: ٢٠٢٣/٤/٤ م.

(٢) ينظر: "موقع السورية نت"، شخصيات سورية وعربية تقيم مجلس عزاء عام بضحايا الزلزال، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢٠ م.



صورة مجلس العزاء بضحايا الزلزال في تركيا

٤- مبادرات فردية: تواصلت السيدة "شمسي هنجر" مع زوجها وابنتها، الناجين من الزلزال في "كهрман مرعش"، وقامت بمبادرة جاءت بدايتها على شكل توزيعها الطعام من حسابها الخاص، على المنكوبين وكوادر البحث والإنقاذ في الولاية. فقدمت الطعام لقراءة ٥٠ شخصاً بإمكاناتها الشخصية، خلال اليوم الأول. وفي الأيام التالية تمكنت من تقديم الطعام لـ ٢٠٠ شخص، بإمكاناتها الشخصية أيضاً. وتواصلت فيما بعد مع منظمات المجتمع المدني، لتقديم الدعم لها، لتتمكن من تقديم الطعام لقراءة ٧٠٠ شخص يومياً^(١).



(١) ينظر: الجزيرة نت، ووكالة الأناضول، تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٢/٢١ م.

صورة السيدة هنجر وهي توزع الطعام للناجين في منطقة الزلزال "كهрман مرعش"

أ- مدخرات العمرة: تبرع مسنان تركيان وهما "تحسين داناجي وزوجته"، القاطنان في قرية "بيوك هركا" بولاية "جوروم" -والتي تقع في شمال الأناضول بمنطقة البحر الأسود- بمدخراتهم التي جمعوها على مدار عشرين عاماً لأداء العمرة، وذلك لصالح متضرري الزلزال، عن طريق الهلال الأحمر التركي.



الزوجان يسلمان مدخراتهم للهلال الأحمر التركي

ب- المواطن الأذربيجاني: "سيرفر بشير لي" ذو ٣٤ عاماً، والذي جسد نموذجاً رائعاً من تضامن الشعب الأذربيجاني مع الشعب التركي، حيث التقت له صورة في سيارته القديمة، وهو ينقل المساعدات من بلده بالقرب من العاصمة "باكو"، إلى تركيا لمساعدة المنكوبين^(١).

(١) تقرير صحفي، وكالة الأناضول، تاريخ: ١١/٢/٢٠٢٣ م.



صورة المواطن الاذربيجاني التي انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي /
وكالة الاناضول

ج- مبادرة عمال النظافة: بادر عمال نظافة من جنسيات مختلفة بمطار "جدة"
بتقديم تبرعات مالية لمعتمرين أترك. وطلبوا منهم إيصالها إلى المتضررين
من الزلزال.

وفي حديث للأناضول يروي المواطن التركي "تمل طوران" مجيء أحد عمال
النظافة في المطار إليه مقدماً له نقوداً. فقال: "ظننت في البداية أن النقود سقطت
منا وأعادوها إلينا، ثم جاء إلينا بقية زملائه وقدموا لنا النقود، سألتهم ما هذه النقود؟
قالوا: إخواننا تضرروا من الزلزال، خذوا هذه النقود، وساعدوا بها المتضررين^(١).

(١) ينظر: "عمال نظافة بمطار جدة يتبرعون لضحايا الزلزال عبر قافلة عمرة تركية"، وكالة الأناضول،
تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١١ م.



صورة المواطن التركي "تمل طوران" وهو يستلم تبرعات من إخوة مسلمين من جنسيات مختلفة في مطار جدة/ وكالات

ثالثاً: الجهود المبذولة في عمليات الإنقاذ:

كان الجميع يسابق الوقت جاهداً، يبذل كل إمكاناته سواء كانوا أفراداً أو جماعات؛ وكل ذلك لأجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من تحت الأنقاض ومساعدة الأشخاص الناجين. ونستعرض بعضاً من جهود المتطوعين والوسائل والأدوات المستخدمة في عمليات الإنقاذ، ودور وسائل التواصل الاجتماعي:

١- الأمل من بين ركाम الموت: قُبيل فجر السبت ١١ فبراير، عشت لحظات من الأمل عندما شكَّ أحد أفراد الفريق التركي في صدور ضوء من بين الأنقاض، وكنت أقف بجواره فقال لي: "انظر هناك، أليس بين الأنقاض ضوء كالفلاش؟"، نظرت فرأيت مثل ما قال، فهتفنا سريعاً: "احتمال وجود ناج!".

في لحظة أطلق قائد الفريق صفارته لمرة واحدة، وهي تعني أن يصمت الجميع وتُطوى كل المعدات وتُطفأ كل أضوائنا، واندفع مع متخصصي الإنقاذ العاجل، إلى المكان الذي أشرنا إليه وسط مشاعر الترقب، ولكن بعد مدة اكتشفنا أن الضوء

الذي رأيناه نتج عن قطعة مرآة صغيرة بين الأنقاض انعكس عليها ضوء خارجي. فأطلق رئيس فريق العمل صفارته مرتين للعودة إلى العمل. في الصباح استخرجوا أول جثمان، وبعدها اختاروني أنا وصديقاً لي لكي نساعدهم.

كانت رائحة الموت تملأ المكان، ونحن نبحث عن نحو ستين ضحية من سكان العقار. بعد قليل وأنا أزيح التراب بمعول صغير برفق حتى لا نصيب أي جثمان نبهني صديقي لظهور شعر رأس طويل. كنا نعلم أننا بقرب جثمان، لذلك كانت الحركة ببطء وحرص شديد.

جاءني المسؤول عنا من الفريق التركي، ثم سألني بودّ إن كنت أريد التراجع لأن هذا حقّي، قلت له: "لا، سنكمل"، قال: "هل ستخاف من الجثامين؟"، قلت: "لا"، ثم سألني أسئلة سريعة للتأكد من استعدادي النفسي للموقف.

ثم قال لي: "هل ساعدت في حالات مشابهة؟"، فأومأت له برأسي أن "نعم"، فربّت على كتفي وسمح لي أنا وصديقي باستكمال استخراج الجثمان معهم.

ليست المرة الأولى في حياتي للتعامل مع الجثامين، ولو بعد مدة من وفاتها ولكنها المرة الأولى لي، التي أستخرج فيها جثماناً من تحت الأنقاض.

استطعنا إزاحة الأتربة من نصف الجثمان الأعلى، ولكن ما زال نصفه بين الخرسانة، لذلك كان يجب التدخل بمعدات ثقيلة. بعد ما يقارب الساعة، وبحرص كبير اكتشفنا جثماناً آخر بجواره، رَحِمَهُمُ اللهُ جميعاً.

في ظهر يوم السبت، اكتشفت إحدى الفرق في موقعنا طفلاً على قيد الحياة ليُنقذ سريعاً، إنه الأمل الذي دفعني إلى كتابة هذه التجربة^(١).

(١) ينظر: "الأمل من بين ركام الموت"، موقع TRT عربي، تاريخ: ١٥ / ٢ / ٢٠٢٣.

٢- منذ اللحظات الأولى: هبَّ آلاف المتطوعين الأتراك، إلى المناطق المتضررة لإغاثة إخوانهم المنكوبين. واكتظت ردهات مطار "اسطنبول" بمئات المتطوعين ينتظرون الطائرات التي ستقلهم إلى جنوب شرقي البلاد. من جهته قال والي اسطنبول حينها "علي كايا": "إن ١٢٧٥٠ متطوعاً أرسلوا من "اسطنبول"، نحو مناطق الزلازل وبخاصة "هاتاي" على متن ٧٣ طائرة".

في بيان للخطوط التركية، يوم (٧ فبراير / شباط) أعلنت فيه، أنها نقلت ١٢٨٣٩ عنصراً من فرق البحث والإنقاذ إلى المناطق المنكوبة. وفي تغريدة على "تويتر" قال المستشار الإعلامي للشركة "يحيى أوستون": "إن أسطول الشركة نقل أيضاً ٨٥٠ طناً من المساعدات الإنسانية".

وفي الوقت ذاته بدأ عمال مناجم تركيا -وهم من الأكثر خبرة بحالات انتشار العالقين تحت الأنقاض- تكوين مجموعات استعداداً للذهاب إلى المدن التي ضربتها الزلازل، بالتنسيق مع إدارة الكوارث والطوارئ التركية "أفاد".

تطوع آلاف الأطباء والمهندسين وعمال البناء، من شتى المدن التركية لتقديم خدماتهم من أجل دعم جهود الإغاثة، كما تطوَّع المواطنون العاديون بوقتهم وقدموا الدعم العاطفي، وساعدوا بعملية التنظيف ونقل التراب والحجارة.

على أرض الواقع كانت المعلمة "باريش جيليك" البالغة من العمر ٤٨ عاماً إحدى من توجهن مع المتطوعين والمتطوعات إلى المناطق المنكوبة. تقدم الدعم النفسي لأكثر من ٨٠ ناجياً، منهم أطفال، بالمرفق الرياضي الداخلي بجامعة المدينة في "أنطاكية"، الذي افتُتح لإيواء الناجين، من أجل التعامل مع صدمة الكارثة. وفي حديثها مع قناة TRT World قالت: "إن من الصعب للغاية أن

تمر بما حدث هنا. بصفتك متطوعاً عليك أن تحافظ على روحٍ عاليةٍ في مواجهة كثير من المآسي لمساعدة الناجين". وأضافت: "أن الناس احتاجوا إلى كثير من العناق والمواساة، وأنهم يشكون من أنه وضع رهيب"^(١).

٣- الوسائل والأدوات المستخدمة في عمليات الإنقاذ:

اعتمدت فرق البحث والإنقاذ التركية، تقنيات تكنولوجية محلية متطورة أبرزها تقنيات الرصد من الجو، فكان لها دور كبير في دعم فرق البحث والإنقاذ التركية وذلك لتقييم ميدان البحث وتقييم مخاطره، وأيضاً لرصد الناجين وتحديد مواقعهم. قال رئيس رئاسة الصناعات الدفاعية التركية: "بينما تواصل الطائرات المسيّرة التركية واجباتها في منطقة الزلزال، توفر مسيرات "أكسغور" خدمة الاتصال بالهاتف المحمول لمواطنينا في المنطقة، عبر محطات البث التي تحملها". ووفق "إيلكر أكغونغور"، مدير العلاقات الإعلامية في شركة "بايكار"، انضمت مسيرة "أقنجي"، التي تصنعها الشركة إلى عمليات البحث والإنقاذ منذ اليوم الأول، حيث إن ٩ منها بالإضافة إلى ٢٩ من طراز "بيرقدار تي بي ٢"، تواصل رحلاتها الجوية في عمليات البحث.

كما ساهمت مسيرات "بيرقدار"، باستخدام تقنية كبسولة رسم الخرائط السريعة (Fast Mapping Pod)، في إنتاج آلاف الكيلومترات المربعة من الخرائط عالية الدقة خلال ٢٤ ساعة فقط. بالإضافة إلى هذا، استخدمت الشرطة التركية مسيرتي "باها" و"بويراز" اللتين تصنعهما شركة "هافيلسان"، في عمليات البحث. وهما

(١) ينظر: "كيف ساعد المتطوعون الأتراك الناجين من الزلزال على التكيف وسط الدمار؟"، موقع TRT عربي، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٩ م.

مسيرتان صغيرتان تنفذان مهام استطلاع، خاصة في القرى والمناطق الجبلية ويمكنهما التحليق في مختلف الظروف الجوية.

وحسب وكالة الأناضول، تم استخدام نحو ٧٨ جهاز تصوير وكشف واستشعار تحت الأرض ورادار، إضافة إلى ٣٤٣ نظام كاميرا من مختلف الأنواع والميزات، وجهاز التصوير السفلي، وكاميرا عصا، وكاميرا حرارية، وكاميرا تعمل بالطاقة الشمسية وكاميرا طوق.

واستُخدمت الأقمار الصناعية التي تملكها الدولة التركية، للحصول على صور للمناطق المنكوبة ومعالجتها. وبفضل ذلك حُدِّثت مواقع المباني المتضررة، وتسريع جهود البحث والإنقاذ وضمان فاعليتها.

إضافة إلى الوسائل التكنولوجية المتطورة، اعتمدت فرق البحث التركية على حيوانات مدربة، لرصد وكشف أماكن المحتجزين تحت الأنقاض. وعلى رأس هذه الحيوانات كانت الكلاب المدربة المحلية، والتي رافقت فرق الإغاثة الدولية^(١).

٤- دور وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، في تغطية أحداث الزلزال وأعمال الإنقاذ:

كان للمنصات الاجتماعية الدور الكبير في نقل الوقائع من مكان الزلزال، وفي إظهار حجم الدمار البشري والمادي، بشكل سريع وفعال، قبل وصول طواقم وسائل الإعلام، وذلك بواسطة الصور والفيديوهات والمناشدات لطلب

(١) ينظر: "حيوانات مدربة وأجهزة متقدمة"، موقع TRT عربي، تاريخ: ١٤/٢/٢٠٢٣ م.

المساعدة، وذلك بعد دقائق من وقوع الزلزال، ما أدى إلى سرعة الاستجابة من دول العالم لإرسال فرق الإنقاذ للمشاركة في عمليات الإغاثة.

كذلك ساهمت تلك المنصات على الرغم من تعرضها للحجب أو الإبطاء وأيضاً انقطاع الإرسال بسبب انقطاع الكهرباء أو تحطم أبراج نقل الشبكة الخلوية بتنظيم الإغاثة ونقل المعلومات لطمأننة العائلات، خاصة عائلات المقيمين الأجانب في تركيا، من لبنانيين وسوريين وقبارصة أتراك. وساهمت في التوعية وبتشكيل خلايا ناشطة لعمليات الإنقاذ في المناطق المتضررة لإيصال أصوات العالقين تحت الركام^(١). والأمثلة تكاد لا تعد، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- حملة "تركيا قلب واحد": من خلال مشاركة ٢١٣ قناة تلفزيونية وطنية ودولية و٥٦٢ إذاعة من تركيا، ومن جمهورية شمال "قبرص التركية" و"أذربيجان"، نجحت حملة البث التلفزيوني المشترك، في جمع تبرعات وصلت قيمتها لـ (٦, ١١٥ مليار ليرة)^(٢)، حيث شارك في تقديمها مشاهير أتراك على الهواء مباشرة، ووصفت بأنها أكبر حملة لجمع التبرعات في تاريخ الجمهورية التركية^(٣).

- منصة "TR99": والتي كانت تعنى بنقل الأحداث في تركيا للمتابع العربي، وقامت بمهمة مساعدة للعرب الموجودين في المناطق المنكوبة، من أجل البحث عن أقاربهم الذين انقطعت الاتصالات بهم. حيث قال "عبد الرحمن كوزم" مدير

(١) ينظر: "دور المنصات الاجتماعية في زلزال تركيا وسورية للإعلام ولتحفيز سرعة الاستجابة"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٧ م.

(٢) Asrın Felaketinin 1 Yılı: İnşa ve İhya Çalışmaları. Cumhurbaşkanlığı İletişime Başkanlığı, S: 64

(٣) ينظر: "جمع مليارات خلال ساعات"، وكالة TRT عربي، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٦ م.

تحرير منصة "TR99": "إن فريق العمل ومنذ اللحظة الأولى، استنفر كافة جهوده من أجل نقل الصورة من مكان الكارثة، للمتابعين، وجرى توزيع المراسلين على ثلاث ولايات، لتغطية الحدث الذي شكل صدمة للجميع"^(١).

- دور منصات التواصل في المساعدة وجمع التبرعات: امتلأت صفحات التواصل الاجتماعي السورية، بحملات الإغاثة الأهلية العاجلة، للمناطق المتضررة وللأهالي المنكوبين. فتم إنشاء العديد من مجموعات التواصل بين المتطوعين في مختلف المدن التركية، والتي تم نقل المصابين إليها للعلاج؛ بهدف نشر المعلومات والصور التي تساعد في التعرف على الأشخاص، بعد نقلهم للعلاج. كما خصّص بعض الناشطين السوريين على وسائل التواصل الاجتماعي منصات النشر الخاصة لديهم من أجل فتح التبرعات للمنكوبين، وهو ما فعله اليوتيوبر السوري "يمان نجار"، الذي أطلق بثاً مباشراً على تطبيق "تيك توك" لجمع المساعدات المالية، وخلال ساعات قصيرة جمع أكثر من ١٠٠ ألف دولار، عدا عن الأرباح التي تأتي نتيجة البث المباشر، والتي يتيحها التطبيق^(٢).

سليبات ووسائل التواصل الاجتماعي:

كما أن لوسائل التواصل الاجتماعي إيجابيات ومحاسن، فلها مساوئ أيضاً كونها بيئة تنتشر فيها الأخبار المزيفة أسرع من الأخبار الحقيقية، في أوقات الكوارث^(٣). فخلال الفترة التي أعقبت الزلزال سيطرت حالة من الخوف على

(١) ينظر: "زلزال تركيا يحول منصات إعلامية لفرق بحث وإنقاذ"، تاريخ: ١٦/٢/٢٠٢٣ م.

(٢) ينظر: نون بوست، "السوريون يتكاتفون لتخفيف آثار محنة الزلزال عن المنكوبين"، تمام أبو الخير، تاريخ: ٠٩/٠٢/٢٠٢٣ م.

(٣) ينظر: "المعلومات المضللة بمواقع التواصل الاجتماعي كيف تزيد وطأة الكوارث؟"، TRT عربي، تاريخ: ١٤/٢/٢٠٢٣ م.

السكان، بعد ما عاينوه من مشاهد قاسية، وبدأت الإشاعات غير العلمية بالانتشار، والخوف يولد الشائعات، والخيال الشعبي يطلق العنان لأي خبر يرد من هنا أو هناك، فيترك عشرات السكان خارج منازلهم مخافة وقوع زلزال جديد^(١). كما انتشرت عدة شائعات، على منصات التواصل الاجتماعي، كان منها:

عدم وجود خيام للهلال الأحمر في مناطق الزلازل. وقد دحض البيان الصادر عن الهلال الأحمر والصور التي أظهرها، أن هذه الإشاعة ما هي إلا أخبار كاذبة^(٢).
 حيال ذلك أعلنت الشرطة التركية، عن إلقاء القبض على ٧٨ شخصاً، متهمين بإشاعة الخوف والذعر من خلال "مشاركة منشورات استفزازية"، على وسائل التواصل الاجتماعي حول الزلزال^(٣). ولا يخفى الدور السلبي الذي قامت به بعض وسائل الإعلام المقروءة، ومنها مجلة "شارلي ابدو" الفرنسية. وأن ما فعله الزلزال حيث قتل عدداً من الناس، فأغناهم عن الدبابات والأسلحة لقتل لمسلمين.

(١) ينظر: "زلزال سورية وتركيا يوميات صحفي في قلب الكارثة"، الجزيرة نت، تاريخ: ٢٢/٣/٢٠٢٣ م.

(٢) ينظر: "المعلومات المضللة بمواقع التواصل الاجتماعي كيف تزيد وطأة الكوارث؟"، TRT عربي، تاريخ: ١٤/٢/٢٠٢٣ م.

(٣) ينظر: "كيف تصبح وسائل التواصل نقمة وليست نعمة في خضم الكوارث الطبيعية؟"، موقع الشرق، -الدوحة، تاريخ: ١٥/٢/٢٠٢٣ م.



صورة الكاريكاتور الساخر من مجلة شارلي ابدو الفرنسية الساخرة، ومعناه لا حاجة للطيران والدبابات لقتل المسلمين/ وكالات

٥- دور الحيوانات في عمليات الإنقاذ:

- أسهمت الكلاب في إنقاذ حياة ٧٤ شخصًا من تحت الأنقاض في كهرمان مرعش وحدها: حيث بدأ ٣٨٨ كلبًا مدربًا وصلت إلى المناطق المتضررة، للمشاركة في جهود البحث والإنقاذ. وذلك بعد دعوة وجهتها تركيا لـ "المساعدة الدولية". وقال "بابلو جارسيا"، أحد أعضاء الفريق المكسيكي: "إن الكلاب المشاركة في جهود البحث والإنقاذ بكهرمان مرعش، تلقت تدريبات خاصة على تتبع بقايا الملابس والتميز بين روائح البشر والروائح الأخرى، والتعامل مع مختلف المواقف الخاصة المحتمل حدوثها خلال أعمال البحث والإنقاذ"^(١).

(١) تقارير صحفية، وكالة الأناضول، تاريخ النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٣ م.

وكان لكلبي البحث والإنقاذ "توماسا" و"روكا" - اللذين وصلا برفقة الفريق المكسيكي، المكون من ٢٣ شخصاً إلى مدينة "أنطاكية" في ١٣ فبراير- مساهمة مهمّة لجهود البحث والإنقاذ.

رابعاً: دور الدولة في إعادة الإعمار، وإعادة الناس إلى المناطق المنكوبة:

صرّح الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان"، خلال تفقّده منازل مسبقة الصنع في "غازي عنتاب": "بأن الحكومة ستشرع في بناء البيوت بالمدن والأرياف في الولايات المتضررة، على أن تُسلّم للمواطنين خلال عام واحد فقط.

وشارك وزير البيئة والتطوير العمراني حينها "مراد كوروم" في حسابه على مواقع التواصل الاجتماعي، ملامح عملية إعادة الإعمار، قائلاً: "نحدّد مستوطناتنا الجديدة دون إيذاء مواطنينا، من خلال الحفاظ على البنية الاجتماعية والديموقراطية والثقافية، مع وضع مخاطر الكوارث ودراسات جودة الأرض بعين الاعتبار، بالتشاور مع المسؤولين الإقليميين، والمنظمات غير الحكومية والأكاديميين".

كما تم الإعلان عن مشروع بناء ٤٠٥٥٠٥ منزلاً في المناطق المتضررة، وبتكلفة تصل إلى ٦٠٨,٣ مليار ليرة تركية، أي ما يعادل ٣٢,٢ مليار دولار، كما سيتم بناء ٨٣١٤٩ منزلاً ريفياً، بتكلفة تصل إلى نحو ١٩٢,٧ مليار ليرة تركية، أي ما يعادل ١٠,٢ مليار دولار^(١).

(1) Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023, S:39.



صورة لتشييد المباني الجديدة في مدينة "الإصلاحية" بقضاء "غازي عنتاب" /
وكالة الاناضول

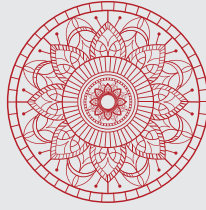


صورة المنازل الريفية التي تم تسليمها للمواطنين في منطقة نورداغ بغازي عنتاب



صورة الرئيس التركي أردوغان خلال تسليم المواطنين في منطقة نورداغ بغازي
عتاب بتاريخ ٢٣ / ٤ / ٢٠٢٣ م

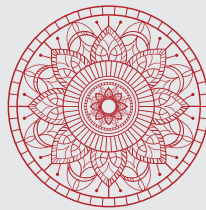




الباب الثالث

الزلازل وتأثيره على الشارع

السوري





الباب الثالث

الزلازل وتأثيره على الشارع السوري

إن تاريخ السادس من فبراير/شباط ٢٠٢٣م، سيبقى محفوراً في ذاكرة السوريين والأترك ما داموا على قيد الحياة، وستظل حكايات زلزاله مستمرة تضيء بها الشاشات والصحف ووكالات الأنباء، وصفحات التاريخ والأدب، كأعظم زلزال شهدته المنطقة خلال المائة عام الماضية.

هذه الكارثة جعلت العقول في ذهول تام، إذ كانت الضحايا بالعوائل وليس بالأفراد. عوائل كاملة قضت نحبها تحت الأنقاض، فالشهداء بالآلاف، والنازحون بعشرات الآلاف، وكذلك المصابون. ومدن عديدة تم تصنيفها على أنها مدن منكوبة، في جنوب تركيا، وفي شمال شرق وشمال غرب سورية، في محافظات "حلب" و"إدلب"، و"اللاذقية" و"طرطوس" و"حماة".



الفصل الأول

تداعيات زلزال القرن في سورية

عند الحديث عن الزلزال، لابد من التوقف عند هذا الحدث الجلل، ومحاولة قراءة التداعيات والآثار التي خلفها، والتي منها: التداعيات الاقتصادية، والإنسانية والاجتماعية، والصحية، والنفسية.

١- التداعيات الاقتصادية:

في تقرير سريع للأضرار الناجمة عن الزلزال في سورية أصدره البنك الدولي، "أن زلزال ٦ فبراير/ شباط ٢٠٢٣م، اللذين ضربا تركيا وسورية، تسببا بأضرار مادية مباشرة في سورية تُقدر بنحو ١, ٥ مليار دولار أميركي. كما قدر التقرير القيمة الحالية للرصيد الرأسمالي المتضرر، والمُدْمَر بحوالي ١٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

شملت الأضرار الواسعة النطاق أربع محافظات، يعيش فيها نحو عشرة ملايين من سكان البلاد. وأشار التقرير إلى تعطل نشاط ما يقدر بنحو ٣٥٠٠٠ مؤسسة صغيرة ومتناهية في الصغر، وفقدان الدخل، حيث قدر بنحو ١٧٠٠٠٠، عامل فقدوا أعمالهم^(١).

وخلّص التقرير إلى أن محافظة "حلب" التي يبلغ تعداد سكانها ٤,٢ مليون نسمة، كانت أشد المحافظات تضرراً. والجدول الآتي يلخص حجم الأضرار

(١) ينظر: "تأثير زلازل فبراير ٢٠٢٣م، على التشغيل وسوق العمل في سورية"، مذكرة فنية صادرة عن منظمة العمل الدولية، مارس/ آذار ٢٠٢٣م، و"الزلزال في سورية تسبب بأضرار مباشرة تقدر بنحو ٥,١ مليار دولار"، تقرير صادر عن البنك الدولي، بيان صحفي، تاريخ: ٢٨/ ٢/ ٢٠٢٣م.

الناجمة عن الزلزال، وهي قيمة أولية تقديرية؛ وذلك يعود لصعوبة الحصول على معلومات دقيقة عن حجم الأضرار والخسائر التي لحقت بمختلف المناطق، مع الإشارة إلى أن التقارير التي صدرت في دمشق، مبالغ فيها لأسباب يعلمها القارئ المتابع، وأثبتناها هنا كما أتت مراعاةً للنقل الأمين، وأما بيان البنك الدولي -المشار إليه أعلاه- فقد اعتمد فيما يبدو على تلك التقارير:

م	المحافظة / نوع الأضرار	القيمة التقديرية للأضرار/ بالدولار
١	حلب	٢,٣ مليار
٢	إدلب	١,٩ مليار
٣	اللاذقية	٥٤٩ مليون
٤	المباني السكنية	٢,٥ مليار
٥	المباني غير السكنية (مثل: مدارس، مبان حكومية)	٩,٧ مليار
٦	البنية التحتية (كهرباء، ماء، اتصالات)	٠,٩ مليار

2- التداعيات الإنسانية والاجتماعية:

خلّفت هذه الكارثة حالةً من إعادة التوزيع الديمغرافي للسكان في المناطق المنكوبة وخارجها. فعلاوةً على العدد الكبير للضحايا، حدثت حركة نزوح داخلية إلى المناطق التي لم تتضرر. فعشرات الآلاف انتقلوا إلى أماكن أخرى خوفاً من الهزّات الارتدادية، أو بحثاً عن مساكن مؤقتة خارج المناطق المنكوبة.

لقد ضاعفت الكارثة مأساة السوريين في الداخل، الذين هم في وضع مأساوي أصلاً، فقد كان أثره عميقاً على الملايين منهم، وكانت أضراره جسيمة في الأفراد والممتلكات والمباني.

تجاوز عدد القتلى والجرحى والمشردين عشرات الآلاف، فيما كانت المساعدات الإنسانية الدولية خجولة ومحدودة وبطيئة جداً في الوصول إلى غالبية هذه المناطق. كما أن هناك أسباب كثيرة أدت إلى شدة تدهور الحالة الإنسانية، في مناطق النزوح والمخيمات في "إدلب"، وفي غرب وشمال "حلب" من أهمها: ضعف الأبنية في هذه المناطق، والظروف الجوية العاصفة من الثلوج والأمطار وانخفاض درجات الحرارة، وقلة المنظمات والفرق المحلية العاملة^(١).

ونتيجة لذلك، تفاقمت التحديات الإنسانية والاجتماعية لهذا المجتمع، وخاصة الفئات الضعيفة فيه مثل: النساء والأطفال وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، كما سيأتي تفصيله في الباب الرابع "الزلازل والأسرة".

من جهة أخرى، تدهورت الظروف المعيشية؛ نتيجة الارتفاع الحاد في أسعار السلع الغذائية، وفي آجار السكن، مما أحدث زيادة في معدلات الفقر وارتفاع نسبة الفقراء في جميع المحافظات، التي تعرضت للزلازل.

3- التداعيات الصحية:

- القطاع الصحي في مناطق الشمال والشمال الغربي من سورية: عانت المشافي والمراكز الطبية من نقص المعدات والأدوية اللازمة وخصوصاً النوعية

(١) ينظر: "الزلازل يترك أثره الأخطر على مناطق شمال غرب سورية"، جسور للدراسات، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٧م، ومركز عمران للدراسات الاستراتيجية، "تداعيات الزلازل في شمال غرب سورية ديناميّة التعافي الاجتماعي والنفسي"، حلا حاج علي، تاريخ: ٢٠٢٣/٣/١م.

منها - كأدوية التخدير ومستلزمات جلسات غسيل الكللى - وعلى الرغم من ذلك، فإن القطاع الصحى، عمل بالطاقة القصوى بأدنى الإمكانيات المتاحة^(١).

قال "عماد زهران" مدير المكتب الإعلامى، فى مديرية صحة إدلب: "إن الكوادر الطبية تتابع عمليات الإنقاذ بإمكانياتها المتواضعة، وهناك أكثر من عشرة آلاف مصاب فى محافظة إدلب، وسط ظروف صحية وطبية صعبة، والطاقة الاستيعابية لمستشفيات المحافظة بلغت ذروتها، وسط استنفار جميع الكوادر الطبية فيها، وقلة غرف العناية المركزة".

- **تفشي الأمراض:** حيث تفاقمت مشكلة انتشار الأوبئة والأمراض بين السكان مثل: الكوليرا والإسهال الحاد، والعدوى الفيروسية، والالتهابات التى تسببها الطفيليات، والأمراض التنفسية؛ بسبب تردى جودة المياه، وتدهور الصرف الصحى. وهذا ما حذر منه "المركز الأوروبى للوقاية من الأمراض ومكافحتها"^(٢). هذا وقد أشارت المتحدث باسم "منظمة أطباء بلا حدود"، "إيناس أبو خلف": "أن هناك مخاوف من تفشي الأوبئة فى المناطق المنكوبة، كما أن المنظمة فقدت الكثير من كوادرها"^(٣). حيث سُجل وفاة خمسين شخصاً من الكوادر الطبية العاملة^(٤).

(١) ينظر: نون بوست، أزمات الشمال السوري بعد الزلزال.. هل من حلول؟ تمام أبو الخير ٢٠٢٣/٠٢/١٩ م.

(٢) ينظر: تلفزيون سوريا، إسطنبول - متابعات تحذيرات من تفشي الأمراض الخطيرة بمناطق الزلزال فى تركيا وسوريا، ٢٠٢٣/٢/٢٠ م.

(٣) ينظر: الشرق للأخبار، "كيف تواجه مناطق سيطرة المعارضة السورية تداعيات الزلزال؟"، ٢٠٢٣/٢/١١ م.

(٤) ينظر: المركز السوري لبحوث السياسات، "آثار الزلزال فى سوريا المقاربة التنموية المفقودة فى ظل النزاع".

ويضاف إلى ذلك إصابة العديد من الناجين من تحت الأنقاض، بـ "متلازمة الهرس"^(١) فقد أعلنت مديرية صحة إدلب إصابة نحو ٨٠ ناجياً، معظمهم في غرف العناية المركزة^(٢).



أحد المكاتب المتضررة في مستشفى الإيمان بإدلب نتيجة الزلزال

(١) متلازمة الهرس (Crush syndrome) وتدعى أيضاً متلازمة الانحلال العضلي الرضي (traumatic rhabdomyolysis)، هي: حالة يتم فيها تدمير الخلايا العضلية الهيكلية الموجودة في الأطراف بفعل قوة خارجية ضاغطة، مما يؤدي إلى خروج محتويات الألياف العضلية وانتشارها في الدوران الدموي. وهي ناتجة عن الضغط الشديد والمطول، على أحد الأعضاء السفلية بشكل خاص، مثل الجذع، أو إحدى الأطراف، أو غيره من أعضاء الجسم مسببة تلف العضلات، وخصوصاً انحلال الريبيدات (بالإنجليزية: Rhabdomyolysis)، واختلال وظيفي في الأعضاء. وقدرت نسبة الحالات التي وردت إلى المستشفيات العاملة في الشمال السوري من مجموع الإصابات عامة بحوالي 10٪.

(٢) ينظر: عربي بوست، "تسبب الفشل الكلوي وقد تؤدي إلى الوفاة.. "متلازمة الهرس" التي تصيب الناجين من الزلازل"، سناء الحكيم، ٢٢/٢/٢٠٢٣ م. وتلفزيون سوريا إمكانيات طبية محدودة.. "متلازمة الهرس" تهدد حياة الناجين من الزلزال في سوريا، عز الدين زكور، تاريخ: ٢١/٢/٢٠٢٣ م.



مرضى يخضعون لجلسات غسيل الكلى في مركز ابن سينا بمدينة إدلب،
٢٠٢٣/٢/٢٠ م (محمود حمزة/ سورية على طول)

4- التداعيات النفسية:

عانى الناجون من آثار نفسية كبيرة، خاصة من فقدوا أحبائهم في هذه الكارثة. حيث أشارت بعض التقديرات، إلى أن أكثر من مليون شخص في شمال غرب سورية يحتاجون إلى دعم نفسي واجتماعي^(١)، فهم يعانون اضطرابات نفسية تؤثر على صحتهم النفسية. إذ يصعب على من قضى تحت الركام أياماً طويلة، أن يمسيح عن مرآته الداخلية آثار ما حدث. ونذكر بعضاً من تلك الاضطرابات:

أ- اضطراب ما بعد الصدمة: وهو مجموعة من ردود الفعل، التي يمكن أن تتطور لدى الأشخاص الذين شاهدوا، أو مروا بحدث صادم يهدد حياتهم أو سلامتهم (أو حياة وسلامة الآخرين من حولهم). ومن الأعراض النفسية التي تظهر على الأشخاص الذين يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة:

(١) ينظر: الحرة / ترجمات - واشنطن، "زلزال تركيا وسوريا، الصدمات النفسية تحاصر الناجين من الكارثة"، تاريخ: ٢٠٢٣/٤/٥ م.

- الاستيقاظ في الليل عدة مرات، مصحوباً بكوابيس متكررة لها علاقة بالزلازل.

- ذكريات وأفكار متكررة، تسبب الحزن والتوتر والقلق والعصبية والاكتئاب.

- الشعور كما لو أن الزلزال سيعاود الوقوع في أية لحظة.

- تذكر الحدث على شكل صور أو خيالات.

- انزعاج انفعالي شديد، لأي تنبيه يقدر زناد ذكريات الحدث.

- صعوبة التركيز على أداء نشاط، كان يمارسه.

- فقدان الاهتمام بالحياة اليومية، والشعور بالذنب^(١).

قال أستاذ علم النفس في جامعة الكويت الدكتور "سعود الغانم": "إن الآثار النفسية للمصابين في الزلزال وخاصة الأطفال يرجع تأثيرها إلى أن الأطفال يسمون الأكثر ضعفاً في المجتمع، ويصابون بما يسمى باضطراب ما بعد الصدمة"^(٢).

ب- اضطرابات النوم لدى الناجين: حيث ارتفعت حالاته بين الناجين، وزادت حالات رؤية الكوابيس المرعبة، وقد أشار "حكمت فرات"، عضو الجمعية التركية لطب النوم، إلى أن: "الخلود للنوم ليلاً مع الخوف من الزلزال، يسبب اضطرابات عصبية، سببها عدم تمكن المصابين بها من الدخول في النوم العميق، كما يعاني

(١) ينظر: سكاى نيوز عربية خاص، "زلزال شرق المتوسط.. تجربة قاسية" تؤثر على الصحة النفسية"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١١ م.

(٢) ينظر: الدعم النفسي لمتضرري الزلزال لا يقل أهمية عن الدعم الإغاثي، مجلة المجتمع الكويتية، العدد: ٢١٧٧، ص: ٩.



هؤلاء الأشخاص من الاستيقاظ بشكل متكرر أثناء الليل، الأمر الذي يحفز الدماغ على رؤية الكوابيس".

ومن الآثار المرضية للزلازل، حالات الرهاب من دخول المنازل، وتفضيل البقاء في الأماكن المفتوحة، مثل الخيام والصالات الكبيرة^(١). والتي يمكن أن تستمر لسنوات، لذا فهم بحاجة لوقت حتى يستوعبوا كم الدمار الذي أصابهم، ويتقبلوا حكم الله والرضا بالقضاء والقدر، عبر خطة علاجية نفسية تتضمن تعزيز جانب الايمانيات والروحانية، كالصلاة والدعاء لتجاوز الصدمة^(٢).



(١) ينظر: تلفزيون سوريا، "صدّامات الأطفال السوريين بعد الزلزال.. الأرض ما زالت تهتز"، بثينة الخليل، تاريخ: ٢٤/٣/٢٠٢٣ م.

(٢) ينظر: صحيفة الشرق القطرية، "الآثار النفسية للزلازل"، هنادي وليد الجاسم، تاريخ: ١٠/٢/٢٠٢٣ م.

الفصل الثاني

الأضرار والخسائر المادية والبشرية

خلف الزلزال - وخاصة في محافظتي حلب وإدلب - أضرارًا وخسائر مادية وبشرية ضخمة. وفيما يلي مناطق توزع الأضرار:

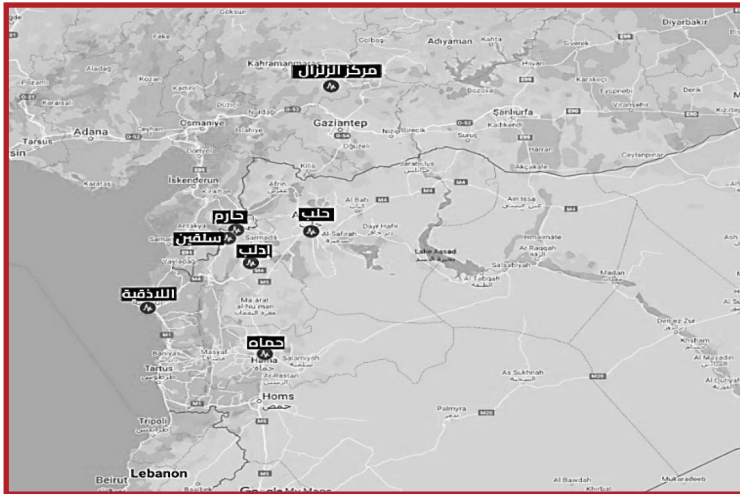
أولاً- المناطق المتضررة: توزعت المناطق المتضررة على تسعة مناطق رئيسة في ١٤٨ مدينة وبلدة وقرية، هذه البلدات موزعة وفق الآتي:

- محافظة حلب: (عفرين - جنديرس - معبطل - بلب - شيخ حديد - شران - راجو - إعزاز - أخترين - مارع - صوران - الباب - الراعي - جبل سمعان - الأتارب - دارة عزة - جرابلس - جرابلس تحتاني - الغندورة).
- محافظة إدلب: (إدلب - سراقب - تفتناز - معرة مصرين - حارم - أرمناز - الدانا - سلقين - قورقانيا - كفر تخاريم - جسر الشغور - البداما - دركوش - الجانودية - أريحا - إحسم - محمبل)^(١)، يضاف إليها مناطق النظام في حلب وحماة واللاذقية وطرطوس.

(١) ينظر: مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، "تداعيات زلزال شباط ٢٠٢٣م، على المشهد السوري" قراءة كمية للأضرار والاحتياجات شمال غرب سورية".



صورة أحد المباني المتضررة من الزلزال في مدينة "اللاذقية" السورية



المناطق السورية التي وصلها زلزال تركيا/ عربي بوست

ثانياً- الخسائر والأضرار في سورية:

١- الخسائر في الأفراد والممتلكات:

سنستمد معلوماتنا في الإحصائيات والمعلومات سواء في الأفراد أو الممتلكات، من تقرير المركز السوري لبحوث السياسات، الذي صدر في ٧

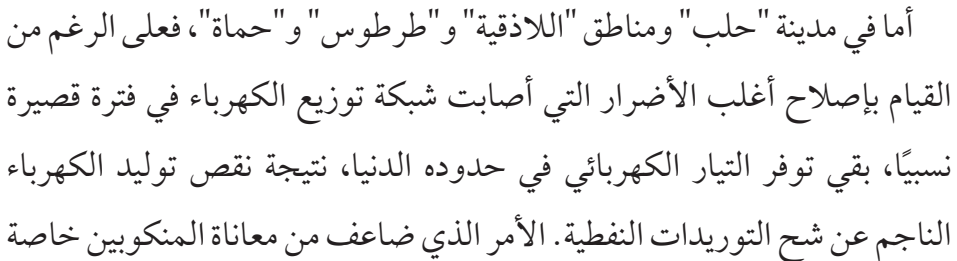
أغسطس/ آب ٢٠٢٣ م، حيث حلَّ في تقرير مفصل، آثار كارثة الزلزال في سورية، وقيمَّ الخسائر البشرية والاقتصادية المتعاطمة، حيث تَكشفُ طبيعة الآثار الكارثية التي حلَّت بالسوريين. من خسارة آلاف الأرواح، وإصابة عشرات الآلاف، ودمار البنى التحتية والمنازل والمنشآت^(١). والجدول الآتي يوضح حجم الخسائر وفق المناطق، وتوزع قوى السيطرة:

إحصائية شاملة للأضرار المادية والبشرية نتيجة الزلزال لعموم سورية بحسب المحافظات ومناطق السيطرة في سورية (المركز السوري لبحوث السياسات)					
المنطقة	قوى السيطرة	الضحايا	الإصابات	المنازل المدمرة	المنازل المتضررة جزئياً
جبل سمعان	الحكومة السورية	٩٩١	١٨٠٢	٥٥٢	٤٤٥
الأتارب	حكومة الإنقاذ	٢٣٥	٣٧٠	٨٣	١٩٠
الباب	الحكومة المؤقتة	١٩	١٧٧	٧	٨٢٥
عفرين	الحكومة المؤقتة	١٢٠١	١٠١٧	٤٦٦	٢٣٥٩
إعزاز	الحكومة المؤقتة	٦٥	٢٧٥	٥٤	٢٠٠
السفيرة	الحكومة السورية	-	-	٥	١٠
جرابلس	الحكومة المؤقتة	١٠	٣٠	١٥	٣٦
إجمالي "حلب"		٢٥٢١	٣٦٧١	١١٨٢	٤٠٦٥
مركز حماه	الحكومة السورية	٤٠	٢٦٠	٧	١٧٠

(١) ينظر: المركز السوري لبحوث السياسات، "آثار الزلزال في سوريا المقاربة التنموية المفقودة في ظل النزاع"، تاريخ: ٧ أغسطس/ آب ٢٠٢٣ م.



٩٤	٤	—	١١	الحكومة السورية	السقيلية
٧٠	٢	—	—	الحكومة السورية	السلمية
٨٤	٣	—	—	الحكومة السورية	مصيف
٢٦	١	—	—	الحكومة السورية	محرده
٤٤٤	١٧	٢٦٠	٥١		إجمالي "حماه"
٣٢٠	٨٤	٧٩١	٤١٦	الحكومة السورية	مركز اللاذقية
٢٦١	٨٨	٤٥٧	٣٤٦	الحكومة السورية	جبلة
١١٤	٣٨	١٧	١١	الحكومة السورية	الحفة
٧٣	١٤	٩١	٦٢	الحكومة السورية	القرداحة
٧٦٨	٢٢٥	١٣٥٦	٨٣٥		إجمالي "اللاذقية"
٥٥١	٨٦	٢٢٨	٦٧	حكومة الإنقاذ	مركز إدلب
٤٨٧	٧٦	—	—	الحكومة السورية	معرة النعمان
٢٤٨٨	٦٤١	٥٦٨٧	٢٤٩٣	حكومة الإنقاذ	حارم
١٢٣٠	٤٤٣	٣٤٣	٢٤٢	حكومة الإنقاذ	جسر الشغور
٥٢	٦	٢٨٤	١٨٣	حكومة الإنقاذ	أريحا
٢٠	١٥	—	—	الحكومة السورية	طرطوس (الدريكيش)
٤٨٠٨	١٢٥٢	٦٥٤٢	٢٩٨٥		إجمالي "إدلب"
١٠١٠٥	٢٦٩١	١١٨٢٩	٦٣٩٢		إجمالي "سورية"



مع انعدام وسائل التدفئة المعتمدة على المشتقات النفطية، في ظل الظروف الجوية الشتوية القاسية، التي تزامنت مع الكارثة^(١).

- قطاع المياه والصرف الصحي: عانت المناطق المتضررة من انقطاع في المياه لعدة أيام نتيجة الضرر الذي أصاب شبكات توزيع المياه، وانهايار عدد من خزانات المياه الرئيسية، التي تغذي بعض المدن والبلدات، وانقطاع الكهرباء عن محطات الضخ الرئيسية. كما شهدت بعض المناطق حدوث تسرب في مياه الصرف الصحي نتيجة تضرر الشبكة العامة^(٢).

- السدود والطرق: سجلت عملية الرصد في مركز "عمران" للدراسات الاستراتيجية "تضرر ١١٧ كم، من شبكة الطرق الرئيسية والفرعية.

كما تم رصد تشققات في سد "ميدانكي" في "عفرين"، بالإضافة لارتفاع منسوب سد "الثلول" الترابي، بالقرب من "سلقين" بمنطقة "حارم"، حيث شهدت عدة قرى، هي: (الثلول - الحردانة - دلبيا - جكاره - الحمزية) التابعة لسلقين فيضاً، مما أدى إلى نزوح ما يقرب من ٧ آلاف نسمة، وتضرر ألف منزل فيها نتيجة وصول المياه إليها. كما لوحظ ارتفاع منسوب مياه نهر العاصي، وغمره العديد من الأراضي الزراعية في قرية "العلاني" غربي مدينة "سلقين"، في ريف إدلب الغربي مع ظهور شروخ عميقة وطويلة في المناطق الزراعية، وانكسار في أحد الطرق وانخسافه إلى ما دون مستواه"^(٣).

(١) ينظر: المركز السوري لبحوث السياسات، "آثار الزلزال في سوريا المقاربة التنموية المفقودة في ظل النزاع"

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر: مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، "تداعيات زلزال شباط ٢٠٢٣، على المشهد السوري" قراءة كمية للأضرار والاحتياجات شمال غرب سورية".

ب- الأضرار في القطاع التعليمي: تأثرت عملية التعليم بشكل كبير، نتيجة تعرض عدد من المدارس للدمار أو الضرر المادي، أو تحويل بعضها لمركز إيواء للمتضررين^(١).

- القطاع التعليمي في ريف "حلب" الشمالي والشرقي: تدهور القطاع التعليمي في ريفي "حلب" الشمالي والشرقي. ففي "جنديرس" قال رئيس المكتب التعليمي في المجلس المحلي "رياض الجاسم": "حصل دمار كبير في عدد من المدارس، وتحويل التلاميذ للدراسة وتلقي الدروس، في خيام جرى تحويلها إلى "صفوف دراسية". فيما تم تخصيص تسع مدارس من المدارس التي صمدت لإيواء المنكوبين، في حين أغلقت المدارس المتضررة من أجل سلامة الطلاب. وبدعم من منظمات مدنية جرى تحويل عشرة خيام إلى صفوف دراسية، يستوعب كل منها نحو ٤٠ طالباً"^(٢). والجدول الآتي يوضح الخسائر والأضرار، التي لحقت بالقطاع التعليمي في بلدة "جنديرس"^(٣):

م	الخسائر والأضرار	العدد
١	مدرسة	٢٤
٢	طلاب تضرروا من الزلزال مدرسة	١٦٥٠٠

(١) ينظر: المركز السوري لبحوث السياسات، "آثار الزلزال في سوريا المقاربة التنموية المفقودة في ظل النزاع"، آب ٢٠٢٣ م.

(٢) ينظر: تلفزيون سوريا - وكالات إسطنبول، "مدارس في الخيم.. الطلاب يواجهون التحديات بعد الزلزال شمالي سوريا"، تاريخ: ٢٤/٣/٢٠٢٣ م.

(٣) ينظر: تلفزيون سوريا، "عقب الزلزال.. القطاع التعليمي شمال غربي سوريا يتهاوى فوق مدارس خاوية"، حسين الخطيب، تاريخ: ٢٧/٢/٢٠٢٣ م.

٣	الوفيات من الطلاب	٢٠٠ طالب وطالبة
٤	الوفيات من الكادر التدريسي	٢٥ معلم ومعلمة



صور مدارس ما بعد الزلزال في مدينة جنديرس شمال غربي سورية /
وكالة الأناضول

- القطاع التعليمي في إدلب وريفها: قال المكلف بتسيير أعمال وزارة التربية والتعليم الأستاذ "زياد العمر": "بلغ عدد الضحايا من الكوادر التعليمية قرابة الـ (٣٩) شخصاً بين مدرس وإداري، بينما بلغ عدد الطلاب (٤٢١) طالباً وطالبة^(١). كما تضررت البنية التحتية للقطاع التعليمي، في محافظة "إدلب" وريفها. وإذا أتينا إلى التقسيمات الدقيقة لهذه المدارس على حسب المجمعات التربوية، نجد ما يلي كما هو مبين في الجدول الآتي^(٢):

(١) ينظر: صفحة حكومة الإنقاذ السورية، وزارة التربية والتعليم على الفيسبوك، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢٢ م.

(٢) تم الاعتماد في هذه الإحصائية، على ما أدلى به مشرفو المجمعات التربوية، على صفحة وزارة التربية والتعليم التابعة لحكومة الإنقاذ، بتاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢١ م.



إحصائية المدارس المتضررة من الزلزال في إدلب وريفها				
المدارس التي فيها تشققات بسيطة	المدارس المهتمة جزئياً	المدارس المهتمة كلياً	عدد المدارس المتضررة	المجمع التربوي
٩	٤٠		٤٩	مجمع حارم
٦	٢٢	١	٢٩	مجمع سرمد
١	٢٥		٢٦	مجمع جسر الشغور
٦	٢٥		٣١	مجمع ترمانين
٥	٣٤		٣٩	مجمع إدلب
٢	١٢		١٤	مجمع معرة مصرين
١٥	٢٧		٤٢	مجمع المخيمات
٤٤	١٨٥	١	٢٣٠	الإجمالي



صورة مدرسة متضررة نتيجة الزلزال في ريف إدلب



- القطاع التعليمي في مناطق النظام: تضررت العملية التعليمية في مناطق الحكومة السورية، وبحسب مديريات التربية في محافظات، "حلب"، و"اللاذقية"، و"حمص" و"طرطوس". توقفت العملية التعليمية في عدة مدارس. والجدول الآتي يوضح حجم الخسائر في الأبنية المدرسية:

م	نوع الخسائر	العدد
١	مدرسة تضررت بالكامل	١٥
٢	مدرسة تضررت بشكل متوسط	٤٥٣
٣	مدارس توقفت فيها العملية التعليمية	٢٠٨
٤	مدارس تم تحويلها لمركز إيواء	١٢٦

ج- الأضرار في المرافق الصحية:

- في الشمال السوري: تأثر القطاع الصحي المتهالك أصلاً نتيجة النزاع، وبحسب تقرير صادر عن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الأممي "أوتشا"، جاء فيه: "تضرّر في شمال غربي سورية، ما لا يقل عن ٥٣ مرفقاً صحياً جزئياً، ومرفقان صحيان بالكامل، وخرج عن الخدمة ١٢ منشأة صحية، توقّف العمل بها". إضافة لمقتل خمسين شخصاً، من الكوادر الطبية العاملة.

كما عَجَزَ النظام الصحي، عن تلبية الاحتياجات المتزايدة لإنقاذ المصابين والمتضررين، في العديد من المناطق، مثل منطقتي "البداما" و"حارم"، وكذا في مراكز الإيواء^(١). إضافة إلى توقف دخول مرضى السرطان إلى تركيا^(٢).

- مناطق النظام: تضررت بعض المنشآت الصحية بصورة مباشرة. وأصبحت خارج الخدمة، وتحتاج إلى إصلاحات على مستوى البنى التحتية، وإلى دعم

(١) ينظر: المركز السوري لبحوث السياسات، "آثار الزلزال في سوريا المقاربة التنموية المفقودة في ظل النزاع"، شهر آب ٢٠٢٣م.

(٢) ينظر: مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، "تداعيات زلزال شباط ٢٠٢٣، على المشهد السوري، قراءة كمية للأضرار والاحتياجات شمال غرب سورية".

بالمعدات الطبية. والجدول الآتي يوضح حجم الخسائر في المنشآت الصحية في كل محافظة^(١):

م	المحافظة	عدد المنشآت الصحية المتضررة
١	حلب	١٤
٢	اللاذقية	٥٤
٣	حمّاه	٤٨
٤	المجموع	١١٦

د- الأضرار في دور العبادة:

تضررت دور عبادة كثيرة في عدة محافظات منها: "حلب" و"حمّاه" و"إدلب" وقدّر منسّقو الاستجابة الطارئة، عدد دور العبادة المتضررة بـ (٨٣ داراً)، ما بين مسجد وكنيسة. ككنيسة "القديس يوسف" في بلدة "القنية"، والمسجد الوحيد في قرية "الملند"، وغيرها من مساجد قرى المنطقة. وفي "جنديريس" وحدها تضرر حوالي ٣٥ مسجداً^(٢).

(١) ينظر: المركز السوري لبحوث السياسات، "آثار الزلزال في سوريا المقاربة التنموية المفقودة في ظل النزاع"، شهر آب ٢٠٢٣ م.

(٢) ينظر: يورونيوز، "تضرر كنائس ومساجد جراء الزلزال المدمر في إدلب بسوريا"، تاريخ: ٢٣/٢/٢٠٢٣ م.



صور أضرار ألحقها الزلزال ببعض المساجد في ريف حلب / وكالات



صور أضرار ألحقها الزلزال ببعض المساجد في ريف إدلب / وكالات

هـ- الأضرار في المواقع الأثرية:

كثيرة هي المعالم التراثية والمواقع الأثرية في سورية، التي تعرضت لأضرار

متفاوتة ومن أهمها:

١ - آثار محافظة حلب:

- قلعة حلب: تعرضت القلعة لأضرار وتصدعات طفيفة، مما تسبب في خراب بعض الآثار المهمة داخلها، فسقطت أجزاء من الطاحونة العثمانية، وحدث تشقق وتصدع وسقوط لأجزاء من الأسوار الدفاعية الشمالية الشرقية، ومدخل البرج الدفاعي المملوكي. وأجزاء كبيرة من قبة منارة الجامع الأيوبي، الواقع داخل القلعة^(١).

كما سجلت أضرار وانهيارات قرب باب "أنطاكية" التاريخي، على سور مدينة حلب القديمة، بالإضافة إلى انهيارات في حي "العقبة" التاريخي في حلب^(٢).

٢ - آثار محافظة حماة:

تأثرت مبانٍ تاريخية كثيرة، مما أدى إلى سقوط أجزاء من بعض الواجهات التاريخية لهذه المباني، ومنها سقوط لواجهة عقار تاريخي أثري على ارتفاع طابقين، وحدوث تشققات وتصدعات في واجهات وجدران مبانٍ أخرى تاريخية، في حي الباشورة التاريخي^(٣).

- مسجد الإمام "إسماعيل" في مدينة "السلمية": وهو من أقدم مساجد المنطقة إذ بني في العهد اليوناني، -حسب ما نشرت وزارة السياحة السورية- حيث سقط الجزء العلوي من المئذنة، وحدث تصدع في واجهة المسجد^(٤).

(١) تقارير صحفية، الجزيرة مباشر، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٦ م.

(٢) ينظر: تلفزيون الشرق، "انهيارات وأضرار بمواقع أثرية في سوريا وتركيا جراء الزلزال"، ٦ فبراير ٢٠٢٣ م.

(٣) ينظر: إرم الاقتصادية، "مساجد وكنائس وقلاع.. زلزال تركيا يدمر آثاراً تاريخية"، ١٠ فبراير، ٢٠٢٣ م.

(٤) المصدر السابق، و"الهيئة الوطنية للإعلام مصر"، صروح أثرية وكنوز تاريخية في "مرمى" الزلزال، علا الحاذق، تاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٢٣ م.

٣- آثار محافظة طرطوس:

- قلعة المرقب: تقع قلعة المرقب قرب مدينة "بانياس" الساحلية، في محافظة "طرطوس"، وتطل على البحر المتوسط. تعرضت لأضرار طفيفة ومتوسطة في بعض المباني داخل القلعة، ما أدى إلى سقوط أجزاء من حجارة بعض الجدران وواجهات المباني، بالإضافة إلى سقوط كتلة من البرج الدائري في الجهة الشمالية^(١). كما تضررت قلعة "الخوابي" في محافظة "طرطوس"، ومتحف مدينة "جبل" الساحلية ومتحف بلدة "معرة النعمان"، وبرج مدينة "صافيتا". كما سقط الجرف الصخري في محيط قلعة "القدموس" -والتي يبلغ عمرها ١٢٠٠ عام- وانهارت بعض المباني السكنية في حرم القلعة^(٢).



مواقع أثرية متضررة بمحافظة حماة وحلب وطرطوس، في سورية ٦ فبراير / شباط ٢٠٢٣م. صفحة المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية الرسمية على موقع فيس بوك

(١) ينظر: BBC، إرم الاقتصادية، "مساجد وكنائس وقلاع.. زلزال تركيا يدمر آثاراً تاريخية"، تاريخ:

٢٠٢٣/٢/١٠م.

(٢) ينظر: الهيئة الوطنية للإعلام مصر، "صروح أثرية وكنوز تاريخية في "مرمى" الزلزال"، علا الحاذق، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢٨م.

الفصل الثالث

الاستجابة للزلازل

أولاً: استجابة الحكومات وأجسام المعارضة في الداخل السوري:

هبت الحكومات في الداخل السوري، مستخدمة كل طاقاتها لتدارك الوضع المأساوي، واتخذت في سبيل ذلك الكثير من القرارات والإجراءات. نستعرض فيما يلي نقاط الاستجابة:

١ - استجابة الحكومة السورية المؤقتة:

قامت بالتحرك السريع، وفق الإمكانيات المتاحة عبر المؤسسات الرسمية الممثلة للمعارضة، "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وهيئة المفاوضات السورية، والحكومة السورية المؤقتة"، واتخذت مجموعة واسعة من التدابير والإجراءات لمواجهة التداعيات المربكة للكارثة الإنسانية، وكان ذلك ضمن محاورين:

المحور الأول: التحركات السياسية: وتتمثل بتحركات الائتلاف وهيئة التفاوض وفق الآتي:

١ - التواصل وفق الإمكانيات المتاحة مع الجهات والشخصيات المعنية الدولية والمحلية، وإرسال رسائل مناشدة لعدد من الدول، تشرح فيها أضرار الزلازل، والمطالبة بإدخال المساعدات بشكل عاجل وفوري، والتنسيق مع الحكومة التركية فيما يخص فتح المعابر، وإدخال المساعدات، ودخول السوريين الراغبين بزيارة الشمال، وتسليم جثث الضحايا.

٢- التواصل مع الجهات والشخصيات المؤثرة في الداخل والخارج، والقيام بزيارات ميدانية للمناطق المتضررة لتفقد الأوضاع، والجهات الفاعلة كال دفاع المدني والمجالس المحلية وبعض المنظمات، مع تحفيز الجاليات المقيمة في الخارج على المساعدة والترحيب بالمبادرات المحلية القادمة من مختلف المناطق.

المحور الثاني: المهام التنفيذية والاستجابة الإنسانية:

وتتمثل باستجابة أجهزة الائتلاف ولجانه والحكومة المؤقتة من خلال خطة طوارئ إضافة إلى بعض المبادرات الفردية، وقد تمحورت استجابة الحكومة المؤقتة في عدة نقاط، تتلخص في الآتي:

١- استنفار جميع أجهزة ووزارات الحكومة والجيش الوطني وكافة الكوادر والفرق الميدانية لمساندة الدفاع المدني، في عمليات الإنقاذ وإخراج الناس من تحت ركام الأبنية، وإسعاف المصابين والمتضررين.

٢- فتح وتأمين الطرقات ومرور عربات الإسعاف بشكل سريع، ودعم عمل اللجان المشكلة بخصوص إدارة الأزمات والكوارث، ومتابعة الحالة الفنية للسدود والتهديدات المحتملة.

٣- إصدار قوائم احتياجات المناطق وإرسالها إلى الدول.

٤- القيام بزيارات تفقدية، واستقبال الوفود الدولية والصحفيين والأفراد، واصطحابهم بجولات لبعض المناطق المتضررة.

٥- تيسير وصول المساعدات القادمة عبر المعابر أو من المناطق الشرقية، والإشراف على توزيع بعضها، وتقديم إحصائيات مفصلة حولها.

٦- تشكيل لجنة حكومية؛ لإدارة ومراقبة توزيع المساعدات المقدمة للمتضررين وضمان وصولها إلى المستحقين، وإصدار التعليمات التنفيذية الناعمة لمهام اللجنة.

٧- نصب مخيمين في "عفرين" و"جنديرس"، بإشراف وزارة الإدارة المحلية، والتنسيق فيما يخص عمليات الإيواء.

٨- إعداد صندوق الائتمان، لخطة طوارئ تبدأ مرحلتها الأولى بـ ١,٣ مليار يورو لتغطية الاحتياجات الأولية.

٩- قيام اللجنة السورية التركية المشتركة، بمتابعة أوضاع اللاجئين المقيمين في تركيا من متضرري الزلزال، فيما يخص أذن السفر والتنقل والإقامة والتعويض، وقيام لجنة الحج العليا، بإلغاء الدرجة المميزة لصالح الاقتصادية، وحث غير المضطرين على التبرع بمبالغ حجمهم لدعم المتضررين^(١).

٢- استجابة حكومة الإنقاذ:

اتخذت إجراءات استثنائية سريعة وطارئة، تتلخص في الآتي:

١- تشكيل لجنة الاستجابة الطارئة، صبيحة يوم الزلزال ٦/٢/٢٠٢٣ م. والتي من أهم أعمالها إطلاق حملة عامة لجمع التبرعات، وإنشاء ٧٢ مركز إيواء يستضيف عشرة آلاف عائلة.

(١) ينظر: موقع الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية الإلكتروني، "رئيس الحكومة السورية المؤقتة يتحدث حول استجابة الحكومة لكارثة الزلزال والاحتياجات الكبيرة في المنطقة"، تاريخ: ٢٥/٢/٢٠٢٣ م، ومركز عمران للدراسات الاستراتيجية، تداعيات زلزال شباط 2023 على المشهد السوري، "استجابة أجسام المعارضة الرسمية لكارثة الزلزال".

٢- قيام وزراء حكومة الإنقاذ، بجولات في المناطق المتضررة ومخيمات الإيواء.

٣- دعوة منظمات العمل الإنساني والإغاثي كافة، للاستجابة الطارئة بأقصى درجاتها، والتدخل السريع والمساعدة في إزالة الركام وانتشال الضحايا والعالقين تحت الأبنية المدمرة.

٤- تعليق الدوام في جميع المدارس العامة والخاصة، لعدة أيام^(١).

٥- تطبيق سياسة عدم التدخل في عقب الزلزال مباشرة، مما أتاح للجهات الفاعلة الإنسانية، العمل من دون قيود أو تصريح خاص.

٦- توكيل شركات البناء، إقراض معدّاتها لمنظمة الدفاع المدني المعروفة بالخوذ البيضاء.

٧- نشر المجالس المحلية ٢٦٠٠ عنصر أمن؛ لنشر الأمن وحراسة المباني المتضررة.

٨- إنشاء مديرية "متضرري الزلزال"؛ بهدف الإشراف على عملية توزيع المساعدات، ووضع قاعدة بيانات خاصة بالمستفيدين منها، وتقييم الاحتياجات العاجلة، وإنشاء آلية لتقديم الرعاية للأيتام والأشخاص الذي أصيبوا بإعاقات.

٩- تشكيل ٢٥ لجنة، مهمتها معاينة المنشآت بغية تقييم الأضرار التي لحقت بالمباني، ومنع الوصول إلى المباني غير الآمنة، والتوصية بالإصلاحات، أو الإخلاءات اللازمة حفاظاً على سلامة قاطني المباني.

(١) ينظر: وكالة بغداد اليوم الإخبارية، "لجنة طارئة للاستجابة للمتضررين من الزلزال شمال غربي سوريا"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٦ م.

١٠- إعادة تنظيم مراكز الإيواء المؤقتة مُقلّصةً عددها إلى ٤٦ تجمّعاً، ونقل الخيام المتناثرة إلى مخيمات أكبر وأكثر تنظيماً.

١١- إنشاء وزارة التنمية والشؤون الإنسانية، مكتباً في معبر باب الهوى الحدودي لمساعدة اللاجئين السوريين، العائدين من تركيا، وتزويدهم بالمعلومات اللازمة^(١).

٣- استجابة الإدارة الذاتية: وتتلخص في النقاط الآتية:

١- إصدار "الإدارة الذاتية لشمال وشرق سورية"، بيان تعزية إلى الرأي العام والاستعداد لتقديم كل ما يلزم لتجاوز المحنة ومساعدة المناطق المتضررة.

٢- توجيه المؤسسات لرفع جاهزيتها، ووضع كافة الإمكانيات للمساهمة في مجال الصحة والمستشفيات والرعاية، واستقبال المتضررين من خارج مناطقها.

٣- المطالبة بفتح جميع المعابر الدولية والداخلية، لإيصال المساعدات للمناطق المتضررة.

٤- التوجه بتقديم الدعم إلى مؤسسة الهلال الأحمر الكردي، كمؤسسة رسمية تُعنى بجمع التبرعات، وتتولى إيصالها للمناطق المنكوبة والأهالي المحتاجين.

٥- إطلاق مجلس الإدارة الذاتية في الجزيرة، ومجلس مقاطعة "الحسكة" ومقاطعة "كوباني"، حملة لجمع التبرعات والمساعدات، ضمن حملة "معاً لأجل الإنسانية"، قامت من خلالها بجمع المساعدات سواء مبالغ مالية أو مواد إغاثية، أو ألبسة ومؤن.

(١) للتوسع في هذا الموضوع، ينظر: مركز حرمون للدراسات المعاصرة "هيئة تحرير الشام وارتدادات الزلزال"، عزام القصير، تاريخ: ٢٠ شباط ٢٠٢٣ م.

٦- نصب الخيم في الحدائق والساحات العامة، في عدة مدن لاستقبال نازحين من المناطق المنكوبة.

٧- تشكيل لجان فنية في إقليم "الفرات"، وحيي "الأشرفية والشيخ مقصود"، في مدينة حلب؛ لتقييم الأضرار التي لحقت بالمباني السكنية والبنية التحتية، وتفادي وقوع مزيد من الإصابات البشرية بين الأهالي^(١).

٤- استجابة حكومة دمشق: وتتلخص في النقاط الآتية:

١- إطلاق حملة إعلامية واسعة النطاق، لبيان تردّي الأوضاع الإنسانية داخل سورية، والمطالبة برفع العقوبات الدولية.

٢- القيام بتحركات سياسية، ودعوات من مسؤولي النظام للاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة لرفع العقوبات^(٢).

٣- تقييم الوضع الأولي، وتحديد المحافظات والمواقع الأكثر تضرراً، والتي تركزت بشكل أكبر في محافظات حلب وحماة واللاذقية.

٤- توجيه رئيس النظام، الوزراء المعنيين بالتوجه إلى المحافظات، للإشراف بشكل مباشر على غرف العمليات، واستنهاض كل الإمكانيات المتاحة في المحافظات، من أجل إيجاد الحلول ومعالجة هذه المحنة.

(١) ينظر: مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، "قراءة في استجابة الإدارة الذاتية لزلزال شمال سورية"، أسامة شيخ، تاريخ: ١٥/٣/٢٠٢٣م، وموقع سبوتنيك عربي، "الرئيس السوري يوجه بـ٧ إجراءات عاجلة على خلفية الزلزال الذي ضرب البلاد"، تاريخ: ٦/٢/٢٠٢٣م، والوكالة العربية السورية للأنباء سانا، "الرئيس الأسد يترأس اجتماعاً طارئاً لمجلس الوزراء لبحث أضرار الزلزال والإجراءات اللازمة"، تاريخ: ٦/٢/٢٠٢٣م.

(٢) ينظر: مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، "تداعيات زلزال شباط 2023، على المشهد السوري"، تاريخ: ٣١/٣/٢٠٢٣م.

٥- تخصيص ٥٠ مليار ليرة "كمبلغ أولي" لمعالجة آثار الزلزال^(١).

٦- وضع خطة تحرك طارئة على المستوى الوطني، تقودها غرفة عمليات مركزية تعمل على مدار الساعة، إضافة إلى فرق ميدانية على الأرض، تضمنت:

- استنفار كافة الوزارات والمؤسسات والجهات المعنية.

- استنفار كافة الفرق والإمكانات، لدى الدفاع المدني والإطفاء والصحة وشركات الإنشاءات العامة، وفروعها بالمحافظات، وكافة المؤسسات الخدمية، ومديريات الخدمات الفنية، للقيام بعمليات إنقاذ الأرواح وإزالة الأنقاض.

- تأمين الرعاية الصحية العاجلة لكل المصابين في مختلف المحافظات، واستنفار كل الكوادر الطبية، في وزارات الصحة والدفاع والتعليم العالي.

- تأمين أماكن الإيواء والغذاء للمتضررين بشكل عاجل، وتأمين المشتقات النفطية لتزويد العمليات الفنية الطارئة في المحافظات المتضررة.

- توجيه وزارة التجارة الداخلية، لتوفير المواد الغذائية الضرورية لمواقع الإيواء والمتضررين، واستنفار كوادرها لأداء هذه المهمة بشكل دقيق وسريع.

- الإيعاز إلى فرق السلامة الفنية، لتقييم وضع المباني المتصدعة، وتوصيف حالتها الفنية وإخلائها من القاطنين في حال وجود خطر.

- تكليف وزارة الموارد المائية، بالكشف السريع عن السدود وخزانات ومحطات المياه، والتأكد من سلامتها وضمان استمرارية وصول المياه إلى المواطنين.

(١) ينظر: "الحكومة السورية تخصص ٥٠ مليار ليرة لمعالجة تداعيات الزلزال"، العربية، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٧ م.

ثانياً: الاستجابة العربية والدولية في مناطق شمال غرب سورية:

أ- التخاذل الدولي في عمليات الإنقاذ والمساعدة:

استجاب المجتمع الدولي على الفور، وأرسل مئات الملايين من الدولارات على شكل إمدادات، وفرق إنقاذ متخصصة إلى جنوب تركيا المنكوبة، بينما وعلى بعد ساعة بالسيارة في بلدة "جنديريس السورية". في ريف "حلب" - والتي يقطنها قرابة ١١٥ ألف نسمة أغلبهم من النازحين، وكانت أكثر المناطق تضرراً، وباتت شبه مدمرة. وبلغ عدد الوفيات فيها ١١١٠ شخص -^(١). هذه البقعة "المتخلى عنها" لم تصلها أي مساعدات دولية لما يقرب من أسبوع، مما ترك المصابين والناجين أمام الأمر الواقع، ليدبروا الوضع بأنفسهم. حيث قال أحد السكان: "كان يجب أن أعرف، أنه لا أحد سيأتي لمساعدتنا"، "لا أحد قام بذلك على الإطلاق". واعترف "مارتن غريفيث"، منسق الأمم المتحدة للمساعدات، بأن المنظمة فشلت في شمال غرب سورية. وأشارت صحيفة "الفاينانشيال تايمز"، إلى أن عمليات تسليم المساعدات إلى المناطق الخارجة عن سيطرة النظام تعرضت لـ "التسييس" منذ بداية الحرب، ولا سيما من قبل الأسد وحليفته روسيا في مجلس الأمن. وأشارت البيانات الصادرة عن الأمم المتحدة، إلى أن إجمالي عدد الشاحنات التي دخلت بين تاريخ ٩/٢/٢٠٢٣ م، وحتى ٢٨/٢/٢٠٢٣ م، بلغ ٤٥٦ شاحنة. تركز دخولها من معبر باب الهوى^(٢).

(١) ينظر: تقرير المجلس المحلي لبلدة "جنديريس"، تاريخ: ١٦/٢/٢٠٢٣ م، وتقارير صحفية، تاريخ: ٢٤/٢/٢٠٢٣ م.

(٢) ينظر: "هل كانت استجابة الأمم المتحدة بحجم الكارثة"، كندة حواسلي، مجلة رواء، العدد: ١٩، تاريخ: ٢٠/٣/٢٠٢٣ م، ص: ٤٩.



صورة تظهر حجم الدمار في بلدة جنديريس في ريف حلب

وكانت معظم مساعدات الأمم المتحدة التي تم إرسالها، مخططة مسبقاً، ولم تشمل معدات الإغاثة أو الإنقاذ في حالات الطوارئ^(١). حيث كانت فرق الإنقاذ شمال غرب سورية تصارع الوقت بإمكانيات محدودة، وبأساليب عمل بدائية تفتقر إلى تقنيات مسح وبحث عصرية. وغالباً ما استخدم عناصرها المجارف أو المعاول أو حتى أيديهم في عمليات البحث^(٢). وقال المتحدث باسم فريق الدفاع المدني "الخوذ البيضاء": إن "المساعدات الأُممية التي تمّ الحديث عن دخولها لشمال غربي سورية هي مساعدات دورية، وليست مساعدات ومعدات خاصة لفرق البحث والإنقاذ وانتشال العالقين تحت الأنقاض، وهذا ما جعلنا نشعر بخيبة أمل كبيرة في وقت نحن بأمسّ ما نكون لتلك المعدات، التي ستساعدنا بإنقاذ الأرواح من تحت الركام. وفرق الإنقاذ عملت من دون توقف، لكن نقص المعدات ذات الفعّالية عرقل جهودها. فكنا نقاتل العجز ونحارب الزمن للوصول إلى من هم

(١) تقارير صحفية، الحرة، دبي، ترجمات، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٧ م.

(٢) ينظر: "الوقت يداهم جهود الإنقاذ"، الجزيرة نت، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٢ م.

تحت الأنقاض أحياء وبذلنا قصارى جهدنا. وأصبحت فرص العثور على ناجين تحت الأنقاض صعبة للغاية بعد مرور ١٠٨ ساعات على وقوع الزلزال"، إلا أن فرق الإنقاذ "تابعت عملياتها لإنقاذ العالقين، وتسليم جثث القتلى إلى ذويهم"^(١).



عناصر من الدفاع المدني يحملون طفلاً بعد إنقاذه في بلدة الدانا السورية.



صورة من أحد بلدات الشمال السوري، توضح جزءاً من الدمار، نتيجة الزلزال والنقص في المعدات الثقيلة اللازمة لعمليات الإنقاذ

(١) وكالة الأناضول، والشرق الأوسط، تاريخ: ١٠ و ١١/٢/٢٠٢٣ م.

ب- المساعدات العربية:

١- دور قطر: قامت بتخصيص مليوني دولار أمريكي للاستجابة السريعة، وإرسال ثلاث فرق طبية، مكونة من ٢٩ طبيباً و ٤ ممرضين في عدة تخصصات (جراحة عامة ورضوض، جراحة أوعية دموية، ترميز عمليات، استشاري طب نفسي، أخصائي طب طوارئ، استشاري جراحة يد، أخصائي قلب أطفال، أخصائي تخدير)، قامت الفرق الطبية بإجراء ٣٠٢ عمل جراحي، و ٩٦٦ معاينة عامة واستشارة نفسية.



صورة الفريق الطبي الأول مغادراً الدوحة لمساعدة متضرري الزلزال

كما تم تسيير أربع عيادات طبية متنقلة في تخصصات الطب الداخلي والأطفال والصحة النفسية، والتغذية، عملت على تقديم الخدمات الصحية والنفسية والتغذية في أنحاء شمال غرب سورية، وبالتوازي مع ذلك، تم استنفار الفرق الميدانية للهلال الأحمر القطري لإغاثة الأهالي المتضررين في شمال غرب سورية، وشمل التدخل عدة قطاعات، مثل: الإيواء والمواد الغذائية وغير الغذائية.



صورة من قناة الجزيرة

ويضاف إلى ذلك بناء قرية سكنية جديدة في الشمال السوري، تتكون من ٣٠٠ شقة، مجهزة ببنية تحتية كاملة من طرقات وحدائق وكافة المرافق الخدمية اللازمة كالمسجد والمدرسة والمستوصف والمحال التجارية؛ لأجل توفير السكن المناسب للعائلات النازحة التي دمرت منازلها، خاصة في بلدة "جنديرس"، ومدينة "حارم" بمحافظة "إدلب"^(١).

٢- دور الامارات العربية: أرسلت "أبو ظبي" ١٢ طائرة مساعدات إنسانية، عبر مطار "دمشق" و"حلب" و"اللاذقية"، شملت ٥٥٢ طناً من المواد الإغاثية، وعدداً من الخيم لإيواء ٢١٦ متضرراً، وسفينة مساعدات وصلت ميناء "اللاذقية". وقدمت ٥٠ مليون دولار.

(١) تقارير صحفية، وكالة الانباء القطرية، تاريخ: ١٥/٢/٢٠٢٣ م.



صورة سفينة المساعدات الإماراتية في ميناء اللاذقية/ العين الاخبارية

٣- دور السعودية: أرسلت طائرة مساعدات إلى مطار "حلب"، تحمل ٢٤,٧ طنًا من المواد الإغاثية والغذائية وحليب الأطفال والأدوية والتجهيزات الطبية والبطانيات. وخصصت ٤٠ مليون ريال لكفالة الأيتام، من متضرري الزلزال. إضافة إلى بناء ثلاثة آلاف مبنى بكامل ملحقاته.



الحملة الشعبية السعودية لمساعدة متضرري الزلزال في سورية/ مجلة المجتمع الكويتية

٤- دور الكويت: أرسلت مساعدات وطواقم طبية عاجلة، وأطلقت حملة تبرعات جمعت من خلالها، قرابة ٦٧,٧ مليون دولار لمساعدة المتضررين في كل من سورية وتركيا^(١).

٥- دور سلطنة عمان: أرسلت قرابة ٣١ طنًا من المواد الإغاثية المتنوعة، عبر طائرات إلى مطار "حلب".

٦- دور الأردن: أرسلت ١٤ شحنة، محملة بالمواد الإغاثية ومعدات الإنقاذ والخيام، وفريق إنقاذ مكون من ٩٩ عنصرًا. ثم تبعها إرسال طائرة إلى مطار "دمشق الدولي"، تحمل ١٢ طنًا من المواد الطبية.

٧- دور لبنان: أرسل فرق بحث وإنقاذ، بالتنسيق مع "دمشق". إضافة إلى تسهيل مرور المواد الإغاثية عبر المنافذ الحدودية. كما تم إرسال قافلة مساعدات مكونة من ٢٣ شاحنة، تحمل مواد غذائية ومساعدات طبية^(٢).

٨- دور العراق: أعلن رئيس الحكومة العراقية "محمد شياع السوداني"، في برقية للرئيس السوري "بشار الأسد"، استعداد بلاده لتقديم العون والمساعدة في أي مجال تطلبه الحكومة السورية. وأرسلت بغداد طائرات عسكرية، تحمل فرق إغاثة وستين طنًا من المساعدات الغذائية والطبية واللوجستية، للمتضررين من الكارثة.

٩- دور مصر: بتوجيهات من الرئيس المصري "عبد الفتاح السيسي"، أرسلت القاهرة خمس طائرات عسكرية، محملة بمساعدات طبية عاجلة. وتجهيز أكثر

(١) ينظر: "زلازل تركيا وآثاره على سورية - زلزال شرق المتوسط"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢١.

(٢) ينظر: "زلازل تركيا وآثاره على سورية - زلزال شرق المتوسط"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢١.

من ١٠٠ طنٍّ من المساعدات الإغاثية، ورصد خمسة ملايين جنيه مصري^(١). كما وصل فريق إغاثي وطبي من المتطوعين إلى بلدة "جنديرس"، بريف "عفرين" شمالي "حلب"، لدعم عمليات إنقاذ العالقين تحت الأنقاض.

١٠- دور السودان: أرسل طائرة مساعدات تحمل ٣٠ طنًا من المواد الغذائية والطبية العاجلة.

١١- دور الجزائر: أرسلت فرق إنقاذ من الحماية المدنية؛ لتنفيذ عمليات الإنقاذ والبحث عن الضحايا. وقدمت مساعدة مالية قدرها ١٥ مليون دولار، وشحنة مساعدات إنسانية، قدرت بنحو ١١٥ طنًا شملت المواد الغذائية والأدوية والمستلزمات الطبية والخيام.

١٢- دور تونس: أرسلت فريق إنقاذ، يضم أطباء ومنقذين من الهلال الأحمر والحماية المدنية إلى مطار "حلب"، للعمل في إطار منظومة الأمم المتحدة للإنقاذ، في المناطق المنكوبة. كما أرسلت طائرة مساعدات إلى مطار "حلب" تحمل ١٢ طنًا من المواد الطبية والإغاثية والغذائية^(٢).

ج- المساعدات الدولية: والتي منها:

١- دور إيران: أرسلت طائرة إلى "دمشق"، تحمل ٤٥ طنًا من المساعدات، من بينها بطانيات وخيام وأدوية وأغذية.

٢- دور روسيا: تحدث الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين"، عبر الهاتف مع السوري "بشار الأسد"، والتركي "رجب طيب أردوغان"؛ لتقديم التعازي لهما في ضحايا الزلزال. وعرض إرسال فرق إنقاذ روسية إلى تركيا وسورية.

(١) تقارير صحفية، يورو نيوز، تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٢/١١.

(٢) ينظر: "زلزال تركيا وآثاره على سورية، زلزال شرق المتوسط"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢١ م.

وقال الكرملين في بيان له: "قبل بشار الأسد بامتنان هذا العرض، وتوجه رجال إنقاذ، تابعون لوزارة الطوارئ الروسية إلى سورية". كما أصدر وزير الدفاع الروسي "سيرجي شويجو"، أمراً للقوات الروسية المتواجدة في سورية، بالمساعدة في جهود الإنقاذ^(١).

٣- دور باكستان: أرسلت فريق إنقاذ مكون من ٣٦ عنصراً، ومساعدات غذائية ومستلزمات طبية، قدرت بنحو ٢, ٢٦ طناً عبر مطار "دمشق الدولي".

٤- دور الصين: أرسلت مساعدات إنسانية عاجلة، بقيمة مليون دولار أمريكي إضافة إلى شحن ٢٢٠ طناً من القمح، وشحنة إمدادات طبية إلى "دمشق" عبر الصليب الأحمر الصيني، إضافة إلى طائرة تحمل أكثر من ٨٠ طناً من المواد الإغاثية عبر مطار "دمشق الدولي".

٥- دور اليابان: أرسلت شحنة مساعدات إلى مطار "دمشق الدولي"، تتضمن ٧, ١٨ طناً من المواد الإغاثية.

٦- دور نيوزيلندا: أرسلت ٣١٦ ألف دولار أمريكي للهِلال الأحمر العربي السوري، لتقديم مساعدات غذائية وطبية.

٧- دور أرمينيا: أرسلت طائرة مساعدات إلى مطار "حلب"، تحمل ٢٥ طناً من المواد الغذائية والإغاثية.

٨- دور كل من رومانيا وقبرص وبلغاريا: أرسلت كل منها، مساعدات من خلال ٥ شاحنات، إلى سورية عبر لبنان، بدعم من عمليات الحماية المدنية الأوروبية والمساعدات الإنسانية التابعة للمفوضية الأوروبية^(٢).

(١) تقارير صحفية ومتابعات، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٩ م.

(٢) ينظر: زلزال تركيا وآثاره على سوريا، زلزال شرق المتوسط، تقرير المنظمة العربية للهِلال الأحمر والصليب الأحمر، المركز العربي للاستعداد للكوارث، رقم: EQ-033، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢١ م.

ثالثاً- استجابة الجمعيات الإغاثية ومنظمات المجتمع المدني:

أ- المنظمات المحلية السورية:

قامت منظمات المجتمع المدني، بكامل الواجبات التي كان من اللازم على الحكومات القيام بها، وأخذت شكل الحكومة المصغرة، فبعضها استجاب للشأن الإغاثي، وأخرى للطبي، وبعضها الآخر استجاب للإيواء، فيما أطلقت بعض المنظمات استجابة عاجلة، من أجل البدء بإعادة إعمار المنازل^(١). والتي منها على سبيل المثال لا الحصر:

- فريق "الخوذ البيضاء": في هذه المأساة، برز دور الدفاع المدني السوري "الخوذ البيضاء"، وهم مجموعة من المدنيين السوريين الذين بلغ عددهم حوالي ثلاثة آلاف متطوع -من الخبّازين والخياطين والصيادلة ورجال الإطفاء والمهندسين والأساتذة والحرفيين وغيرهم- يخاطرون بحياتهم دون أجر أو معدات احترافية، وذلك لمساعدة المحتاجين والمتضررين.

ومنذ بدء عمليات الإنقاذ، انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي، الكثير من مقاطع الفيديو لعناصر الدفاع المدني السوري، وهم يحفرون بأيديهم وبأبسط الأدوات، لإنقاذ العالقين تحت الأنقاض قبل فوات الأوان^(٢).

(١) ينظر: نون بوست، "أزمات الشمال السوري بعد الزلزال، هل من حلول؟"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٩ م.

(٢) ينظر: تلفزيون سوريا، "من دون معدات حديثة كيف ينقذ "الدفاع المدني"، ضحايا الزلزال شمال غربي سوريا؟"، سامر القطريب، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٢ م.

حيث ساهم متطوعو ومتطوعات "الفريق"، في إنقاذ أكثر من ثلاثة آلاف شخص من تحت أنقاض المباني، إضافة إلى جهودهم في عملية التعافي وإعادة التأهيل، على الرغم من التعقيدات والحصار، الذي يتعرض له الشمال السوري وما يطل الفريق من استهداف. كما سجل الفريق وفاة أكثر من ٢٥٢ متطوعاً أثناء إنقاذهم للآخرين^(١).



فريق من متطوعي الخوذ البيضاء أثناء إخراجهم أحد ضحايا الزلزال في شمال غربي سورية

- فريق "ملهم" التطوعي: أطلق الفريق حملة استجابة للمتضررين، في كلٍّ من شمال سورية وجنوب تركيا، وبعد تجاوز الأيام الأولى للصدمة، بدأ حشد الدعم من أجل الإعمار، باعتبار أن هذا ما تحتاجه العوائل في تلك اللحظة؛ فبدأ الفريق المرحلة الأولى للحملة؛ بهدف جمع ٢٠ مليون دولار لتأمين أربعة آلاف منزل. من خلال البث المباشر لحملة تمَّ إدراجها تحت اسم "قادرون"^(٢).

(١) ينظر: مركز الحضارة للدراسات والبحوث، "مبادرات مجتمعية شعبية تجاه الكوارث: نماذج من الشرق والغرب"، عمر سمير، تاريخ: ٢٥/٤/٢٠٢٣ م.

(٢) ينظر: مركز الحضارة للدراسات والبحوث، "مبادرات مجتمعية شعبية تجاه الكوارث: نماذج من

- جمعية عطاء: سارعت الجمعية إلى تقديم التدخلات الضرورية والأساسية -من مساعدات غذائية وإغاثية- بشكل يحقق السلامة والرفاه للمتضررين. كما عملت على تقديم التدخلات الإنسانية المتكاملة التي تلبي احتياجات المتضررين، والتي منها تأمين جهود الإيواء للأشخاص الذين فقدوا مساكنهم وأماكن إقامتهم. وبلغ إجمالي التبرعات ٩ مليون دولار، وعدد المستفيدين، ١٨١٩٢٢٧ شخصاً.

الجنوب التركي		الشمال السوري	
العدد	نوع التدخل	العدد	نوع التدخل
٢١٠	خيمة إيواء	٢٠٠٠	خيمة إيواء
٣٠٠	كرفان	٦٢٠	ترميم منزل
		٥٥٠	آجار منزل

إحصائية توضح تدخلات جمعية عطاء في تركيا والشمال السوري لمتضرري الزلزال

ولم يقتصر دورهم عند ذلك، إنما تم العمل على تكثيف الجهود لتقديم التدخلات الطبية الحيوية للمتضررين، وتوفير الرعاية والدعم للأيتام والأطفال، وتقديم جلسات التوعية والدعم النفسي والإسعافات الأولية النفسية لهم^(١).

الشرق والغرب"، عمر سمير، تاريخ: ٢٥/٤/٢٠٢٣ م.

(١) ينظر: "تدخلات جمعية عطاء للإغاثة الإنسانية ضمن حملة الزلزال في الشمال السوري وتركيا"، تقرير صادر عن جمعية عطاء للإغاثة والتنمية، ٢٠٢٣ م.



صور توضح جانب من مساهمة الجمعية في الداخل السوري والجنوب التركي /
تقرير الجمعية



صور توضح جانب من مساهمة الجمعية في الداخل السوري والجنوب التركي /
تقرير الجمعية

ب- المنظمات الدولية:

سعت منظمات وجمعيات الإغاثة الدولية، لتقديم مساعدات طبية وغذائية ومعدات تدفئة، وتوفير خدمات الإغاثة والإعاشة، للعائلات التي أصبحت بدون مأوى وخصوصاً الأطفال. وتوفير خدمات العلاج من خلال العيادات الصحية العاملة في المنطقة. وتجلت في هذا المجال مساهمات العديد من المنظمات والتي منها: منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف"، ومنظمة أطباء بلا حدود، والجمعية الطبية السورية الأمريكية، واتحاد منظمات الرعاية والإغاثة الطبية، ومنظمة أنقذوا أطفال سورية، ومنظمة الرعاية الدولية "كير إنترناشونال"، ومنظمة العطاء العالمي "جلوبال جيفينج"^(١).

رابعاً- الاستجابة الشعبية في الداخل السوري:

لا شك أن الاستجابة السورية كانت ملفتة، حيث شرعت المنظمات والمجالس المحلية والفعاليات الأهلية، مثل "الحملات الشعبية" التي نُظمت في الداخل والخارج باتخاذ كافة أشكال الاستجابة الطارئة، كل في تخصصه وعمله، وبدون تخطيط مسبق لتنسيق الأعمال فيما بينها^(٢).

فلقد رأينا خلال هذه المحنة مدى عظمة هذا الشعب الذي رغم كل سنوات العذاب التي مر بها، لكنه شعب جبار ويحب الخير حيث تنادى الجميع وتكاتفوا في هذه المحنة^(٣). ومن هذه الحملات والفرزعات على سبيل المثال لا الحصر:

(١) ينظر: مركز الحضارة للدراسات والبحوث، "مبادرات مجتمعية شعبية تجاه الكوارث: نماذج من الشرق والغرب"، عمر سمير، تاريخ: ٢٥/٤/٢٠٢٣م.

(٢) ينظر: مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، "ما بعد الزلزال: تحديات منظومة الاستجابة المحلية"، في شمال غرب سورية، يمان زياد، تاريخ: ٢٤/٢/٢٠٢٣م.

(٣) نقلاً عن رسالة الشيخ (مصطفى علي أبو البراء الحموي).

- فزعة أهل مدينة "الباب" بريف "حلب": حيث أطلقوا مبادرة شعبية إنسانية تحت اسم "فزعة أهل الباب"، لمساعدة الأهالي المتضررين في بلدة "جنديرس" بمنطقة "عفرين". هدفت إلى جمع تبرّعات عينية سريعة من الأهالي لإغاثة المتضررين وتركّزت على مواد أساسية وضرورية للمتضررين، مثل: الألبسة والبطانيات، والخيم والشوادر والمواد الغذائية، والإسعافات الأولية.

ولاحقاً عملت الحملة على إنشاء مركز إيواء مؤقت، داخل مبنى مؤسسة "الإسمنت" سابقاً، وهو مجهز بشكل كامل، ضم ٣٠ خيمة للعائلات، مع تقديم كامل من ناحية التدفئة ووجبات الطبخ والأدوية، وتم استقبال العائلات المتضررة في تلك المراكز، وتأمين احتياجاتهم بالكامل^(١).



(١) ينظر: تلفزيون سوريا، "فزعة أهل الباب، حملة مستمرة ومراكز إيواء لمتضرري الزلزال"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٧ م.



صور من حملة فرقة أهل الباب/ تلفزيون سورية

- حملة مدينة "قباسين" بريف "حلب": عمل المجلس المحلي بالتعاون مع أهالي المدينة، على جمع مساعدات شاملة للمتضررين في "جنديرس"، واستقبلت مديرية الخدمات الاجتماعية في "قباسين"، عدداً من العائلات المتضررة، ضمن ثلاثة مراكز إيواء أقامتها في ثلاث مخيمات، وضمت جميعها ١٥٠ عائلة.

كما أرسل أهالي مدينة "مارع" شمالي "حلب" أيضاً، رتل سيارات يضم مساعدات بينها: بطانيات، ومواد غذائية، وألبسة، إلى المتضررين في "جنديرس".

- فرعات أهالي حوران: قامت فعاليات محلية في محافظة "درعا"، بجمع التبرعات المالية من أبناء المحافظة ومغربيها.

وجاءت فرقة أهالي "درعا"، من خلال حملتين أطلق على الأولى "فرقة أهل حوران للشمال السوري المحرر"، والتي يشرف عليها ناشطون من مدينة "الحراك" في ريف "درعا" الشرقي، والثانية تحت عنوان "اصنع لهم معروفاً"، يشرف عليها

ناشطون في الريف الغربي لمحافظة "درعا". بلغ إجمالي التبرعات من الحملتين ما يزيد على ملياري ليرة سورية^(١).

- **فرقة العشائر:** كانت بمنزلة "فرقة" من أهل العشائر، في منطقة الجزيرة السورية إلى المنكوبين في الشمال السوري. تضمنت مساعدات طبية وأدوية، ومواد غذائية وألبسة، ومفروشات بأنواعها. بالإضافة إلى مبالغ مالية، ورافق القافلة طاقم طبي كامل من نخبة الأطباء الذين كانوا يتواجدون في ريف "دير الزور".

وكذلك تطوع العديد من تجار مدينة "الرقعة"، والناشطون، وأصحاب المبادرات وأطلقوا عدة حملات لجمع التبرعات تحت اسم "إحنا إخوة" و"هنا سورية" و"فرقة الفرات"، وتم تسير قافلتين من الأدوية والأغذية وحليب الأطفال والخيام والملابس والفرش، ضمت الأولى ٢٥ شاحنة كبيرة، ثم تلاها تسير سبع شاحنات من "فرقة الفرات"، وكلها توجهت نحو "إدلب" وريفها^(٢). وذلك في ١٣/ شباط ٢٠٢٣م، بعد مرور سبعة أيام على حدوث الزلزال.

لقيت "فرقة العشائر"، تفاعلاً واسعاً، على وسائل التواصل الاجتماعي وسجّلت مقارنات بينها وبين مساعدات الأمم المتحدة، التي تأخرت على مدار أربعة أيام من حدوث الزلزال، بذريعة وجود عوائق لوجستية^(٣).

(١) ينظر: تلفزيون سوريا، "فرعات حوران تجمع أكثر من ملياري ليرة لمتضرري الزلزال في الشمال السوري"، درعا- أيمن أبو نقطة، تاريخ: ١٩/٢/٢٠٢٣م.

(٢) ينظر: صحيفة العربي الجديد، "فرعات عشائرية تجهز ١٤٠ شاحنة إغاثية إلى شمال غرب سورية"، محمد كركص، تاريخ: ١٣/٢/٢٠٢٣م، وجريدة عنب بلدي المطبوعة، "فرقة العشائر لمتضرري الزلزال تتجاوز حدود سلطات الأمر الواقع"، العدد: ٥٧٤، تاريخ: ١٩/٢/٢٠٢٣م.

(٣) ينظر: جريدة عنب بلدي المطبوعة، "فرقة العشائر لمتضرري الزلزال تتجاوز حدود سلطات الأمر الواقع"، العدد: ٥٧٤، تاريخ: ١٩/٢/٢٠٢٣م، وموقع زمان الوصل، "فرقة العشائر،



صورة رتل فزعة العشائر / قتيبة ياسين



قافلة مساعدات "فزعة العشائر" تدخل إلى مناطق شمال غربي سورية/ وكالات
 - حملات شعبية متنوعة: أطلق شباب متطوعون من مدينة "داريا"، حملة إغاثية
 على نطاق ضيق، في مساعٍ لنجدة المتضررين. بهدف التكافل، وتخفيف الأعباء
 عن المنظمات العاملة في المناطق التي تضررت بشدة. وكذلك السوريون في

الشتات في أوروبا والدول العربية وجميع أماكن الاغتراب. ساهموا بدفع مبالغ مالية، وإرسال مواد عينية إلى المناطق المتضررة^(١).

خامساً- الاستجابة الطبية:

استجابت المستشفيات والمراكز الطبية في سورية، بقدرتها القصوى من معدات وكوادر، رغم العجز الكبير الذي يعانيه القطاع الطبي عمومًا.

وفي تصريح لوزير الصحة في الحكومة السورية المؤقتة، لـ "عنب بلدي"، قال: "إن المستشفيات في المنطقة، تعمل بطاقة قصوى وسط إعلان حالة طوارئ واستنفار، شملت منظومات الإسعاف والمستشفيات والكوادر الطبية كاملة. على الرغم من النقص الكبير والعوز في المواد، خاصة في الإصابات الرضية".

وقال الباحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، "علي عبد المجيد" المقيم في شمالي غربي سورية: "إن جميع المستشفيات لا تزال تستقبل المصابين والجرحى، وأصبحت مكتظة بالمصابين، فضمن الغرفة الواحدة هناك ثمانية مصابين معظمهم مستقلون على الأرض. بالإضافة إلى أن أجهزة التصوير والخدمات الطبية الأخرى قليلة جدًا، وهي أساسًا تعاني من نقص كبير، وسط غياب الدعم المقدم للقطاع الطبي"^(٢).

وكان للفرق الطبية المتطوعة التي وصلت إلى الشمال السوري عبر معبر "باب الهوى" الحدودي، قادمة من دولة "قطر" و"الولايات المتحدة"، مزودة بالمعدات

(١) ينظر: نون بوست، "السوريون يتكاتفون لتخفيف آثار محنة الزلزال عن المنكوبين"، تمام أبو الخير، تاريخ: ٢٠٢٣/٠٢/٠٩م.

(٢) ينظر: عنب بلدي، "القطاع الطبي يعمل بأضعاف طاقته القصوى في سوريا استجابة للزلزال"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٦م.

الطبية والأدوية اللازمة، دوراً فاعلاً في تقديم الخدمات الطبية، ضمن مستشفيات "الشفاء" في "إدلب"، و"الرحمة" في "دركوش"، ومستشفى "عقربات" بالقرب من الحدود السورية التركية. واصفين ما شاهدوه في هذه الكارثة: "لقد شعرنا بالصدمة والحزن مما رأيناه لأول مرة عندما دخلنا سورية. ورأينا أحد الممرضين في أحد المستشفيات وقد فقد عائلته بأكملها تحت الأنقاض، وتم بتر أحد ذراعيه، لكن صبره وقدرته على العمل في ظل الظروف القاسية أذهلنا، كان الجميع هناك يعمل فوق طاقته"^(١).



صورة للفريق الطبي القادم من قطر من أمام مشفى عقربات / الجزيرة

وفي مناطق سيطرة النظام، أوضحت وزارة الصحة، أنها أرسلت عددًا من القوافل الطبية، من مديريات صحة "دمشق"، "ريف دمشق"، "القنيطرة"، "حمص" "طرطوس"، إلى "حلب" و"اللاذقية"، كما أرسلت ٢٨ سيارة إسعاف، وسبع

(١) ينظر: "أطباء من قطر والولايات المتحدة يعملون على إنقاذ الناجين من الزلزال في شمال غرب سوريا"، الجزيرة الإنكليزية، تاريخ: ١٧/٢/٢٠٢٣ م.

عيادات متنقلة، وأربع سيارات شاحنة محملة بالأدوية والمستلزمات الجراحية والإسعافية^(١).

سادساً- استجابة الهيئات الإسلامية، والعلماء والدعاة للزلزال:

١- الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين:

أ- من فعاليات ومساهمات الاتحاد: بعد الزلزال الذي ضرب جنوبي تركيا وشمال سورية، فجر الإثنين ٦/٢/٢٠٢٣م، برز دور الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فكان في مقدمة المتضامنين مع الشعبين التركي والسوري الشقيقين، من خلال ما يلي:

- الاتصالات الفورية مع المسؤولين في الجمهورية التركية، وعلى رأسهم الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان"، وتقديم التعازي له ولأهالي الضحايا في مصابهم الأليم، من الاتحاد متمثلاً برئيسه الدكتور "حبيب سالم سقاف الجفري"، وأمينه العام الشيخ الدكتور "علي القره داغي".

- مسارعة الاتحاد الى تقديم واجب العزاء للشعب السوري، ولمفتي البلاد الشيخ "أسامة الرفاعي"، بشهداء الزلزال في سورية، وتمنياته للجرحى بالشفاء العاجل، من خلال قيام وفد من الاتحاد بزيارة المجلس الإسلامي السوري.

وبدوره قام المجلس بتقديم شكره للاتحاد على زيارته الكريمة، ومواساته وسرعة استجابته لمساعدة الشعب السوري المنكوب جراء الزلزال المدمر، سائلين المولى عزَّجَل أن يرفع البلاء عن بلاد المسلمين.

(١) ينظر: عنب بلدي، "القطاع الطبي يعمل بأضعاف طاقته القصوى في سوريا استجابة للزلزال"، تاريخ: ٦/٢/٢٠٢٣م.

- تأكيد الاتحاد في تصريح عاجل لأمانته العامة بعد الحادثة مباشرة، وقوفه إلى جوار الشعبين التركي والسوري في هذه الكارثة الإنسانية، وتقديم واجب العزاء لهما ولأهالي الضحايا.

- دعوة الرئاسة والأمانة العامة، جميع أعضاء الاتحاد الى المساهمة المادية، دعمًا للأشقاء في سورية وتركيا، لتكون انطلاقة جمع المساعدات والتبرعات للمنكوبين من داخل الاتحاد، لتتوسع بعدها وتشمل الأمة الإسلامية بكل أفرادها ومؤسساتها.

- دعوة الأمة الإسلامية الى النفير العام، للقيام بواجب تقديم يد العون ونصرة إخواننا في هذين البلدين الحبيين، حيث طالب الاتحاد، الدول الإسلامية والمؤسسات الخيرية والإنسانية وأهل الخير بالقيام بواجب الإغاثة العاجلة، من الزكوات والصدقات العامة.

- إفتاء لجنة الاجتهاد والفتوى بالاتحاد، بجواز تعجيل دفع الزكاة ودعوة المسلمين في أنحاء العالم أن يسارعوا إلى الإنفاق من صدقاتهم وتبرعاتهم لإغاثة إخوانهم المتضررين من الزلزال، وأن لا يقتصرُوا على الزكاة فإنه من التعاون على البر والتقوى.

- قيام عدد من علماء الاتحاد، بالمشاركة في برامج تلفزيونية، لجمع التبرعات والمساعدات للشعبين التركي والسوري، متمنين أن يتغمده الله الضحايا بواسع رحمته^(١).

(١) ينظر: موقع "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين"، التضامن الانساني لعلماء الاتحاد مع الشعبين التركي والسوري.

ب- زيارة وفدٍ من الاتحادِ منطقة "هاتاي" والشمال السوري، وتقديم التعازي بضحايا الزلزال: استمراراً لزيارة الخير في تركيا، التي قام بها كبار الأعضاء في الاتحاد برئاسة، فضيلة الشيخ "حبيب سالم سقاف الجفري" رئيس الاتحاد، والأمين العام للاتحاد، فضيلة الدكتور "علي القره داغي"، قام الوفد بزيارة منطقة "هاتاي"، قدم خلالها الدعم المادي والمعنوي للأماكن المتضررة، وأنه مستمر بجهوده لتقديم المزيد من المساعدات للمتضررين، مبيّناً أن هذه الزيارات، تعزز العلاقات الإنسانية بين الشعوب.

كما قام وفدٌ من الاتحاد، يوم الاثنين ٦/٣/٢٠٢٣م، بزيارة إلى الشمال السوري وضمّ الوفد رئيس الاتحاد، والأمين العام للاتحاد، ومفتي سورية الشيخ "أسامة الرفاعي"، وأعضاء مجلس الأمناء الشيخ "عبد الوهاب أيكنجي"، والشيخ "عمر قورقماز"، والشيخ "وصفي عاشور"، والشيخ "أحمد سعيد حوى".

وخلال الزيارة قام الوفد بالذهاب إلى بلدة "جنديرس" بريف "حلب"، وأيضاً مقرّ جامعة حلب في المناطق المحرّرة، حيث ألقى الأمين العام للاتحاد الدكتور "علي القره داغي" كلمةً قدّم فيها تعازيه للشعب السوري قائلاً: "باسم الاتحاد وباسم المسلمين نقدّم لكم العزاء، ونتضرّع إلى الله أن يتقبّل كلّ الذين فقدناهم شهداءً عنده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وربّما هؤلاء قد فازوا وزُحِرَ حوا عن النار ونالوا أجرهم، ونتمنّى أن يعجّل الله بشفاء الجرحى".

وأضاف: "فُجِعَت قلوبنا أمام ما حدث، وزاد أَلْمُنَا لأنّ الزلازل تراكمت على الشعب السوري المبارك، بجميع مكوناته، زلزال النظام القاتل المدمر، وزلزال الفقر والجوع والمشاكل، بالإضافة إلى الزلزال الأخير^(١)".

(١) ينظر: "شبكة آرام الإعلامية"، و"وكالات"، "وفد من علماء المسلمين يزور الشمال السوري ويقدم تعازيه في ضحايا الزلزال"، تاريخ: ٦/٣/٢٠٢٣م.



صورة لزيارة وفد الاتحاد لمنطقة هاتاي التركية



جانب من زيارة الاتحاد إلى جامعة حلب في الشمال السوري وتقديم تعازيه
بضحايا الزلزال



جانب من زيارة وفد من الاتحاد إلى المجلس الإسلامي السوري وتقديم تعازيه
بضحايا الزلزال

٢- المجلس الإسلامي السوري والافتاء العام للجمهورية العربية السورية:

أ- من فعاليات ومساهمات المجلس الإسلامي السوري والمفتي العام
للجمهورية العربية السورية:

- إصدار بيان يوم الإثنين ٦ شباط / فبراير ٢٠٢٣م، ناشد فيه بمساعدة المناطق المنكوبة، ودعوة جميع أبناء الشعب السوري إلى النفي العام، لإنقاذ الأهالي العالقين تحت أنقاض المباني، والتعاون والتراحم والتعاقد في هذه الظروف القاسية، والقيام بحملات دعم ومساعدة لإخوانهم المنكوبين في الداخل السوري^(١).

- إصدار مجموعة فتاوى، بشأن نازلة الزلازل، شملت كلاً من الأحكام التالية: "النفقة على المتضررين، والزكاة، والطهارة، والصلاة، والموتى، وصلاة الغائب والقنوت، وكفالة الأيتام، ورعاية الأرملة، والميراث"، إضافة إلى بيان جواز

(١) ينظر: موقع المجلس الإسلامي السوري الإلكتروني.

تسريع إخراج الزكاة بعد اكتمال النصاب وقبل حلول وقتها لسنة أو سنتين، كما يجوز دفع الزكاة والصدقة، للجمعيات والمؤسسات العاملة في الإغاثة^(١).

ب- زيارة المجلس الإسلامي السوري والمفتي العام للجمهورية العربية السورية للشمال السوري:

- أجرى المفتي العام للجمهورية العربية السورية، الشيخ "أسامة الرفاعي"، مع وفد من المجلس الإسلامي السوري، يوم الأربعاء ١٥ شباط / فبراير ٢٠٢٣م، زيارة لمراكز إيواء المتضررين من الزلزال، في محيط مدينة "عفرين" شمالي "حلب".

والتقى بعدد من الأهالي في المخيمات، وذكّرهم بفضيلة الصبر وما أعدّ الله لأهل البلاء إن صبروا واحتسبوا، مستمعاً إلى شكاواهم، ووعداً باستمرار إيصال معاناتهم لإخوتهم في العالم الإسلامي، للحثّ على الوقوف معهم.

- زيارة الطفلة "آية" التي ولدتها أمها تحت الأنقاض ثم توفيت، وشكر الوفد الأستاذ "خالد عطية" مدير مشفى "جيهان"، الذي يعتني مع زوجته بالطفلة.

- حضور عددٍ من مجالس العزاء، التي أقيمت في المنطقة، حداداً على أرواح ضحايا الزلزال.

- عقد مؤتمر صحفي في مدينة "جنديرس"، للحديث عن تداعيات الزلزال، وبيان أنّ إغلاق الحدود في وجه المساعدات لأغراض سياسية أمر غير مقبول وغير مبرر، وعلى الدول فتح الحدود وضمان وصول المساعدات للمكويين بأي طريقة^(٢).

(١) ينظر: موقع "داماس بوست"، "المجلس الإسلامي السوري يصدر مجموعة فتاوى بشأن نازلة الزلازل"، تاريخ: ٢٢/٢/٢٠٢٣م.

(٢) ينظر: صفحة المجلس الإسلامي السوري على الفيسبوك، تاريخ: ٢١/٢/٢٠٢٣م.



24 رجب 1444 هـ
15 شباط / فبراير 2023 م

جانب من قيام سماحة المفتي العام للجمهورية العربية السورية فضيلة الشيخ أسامة الرفاعي
والوفد المرافق له بواجب العزاء في مدينة جندريس بشيخاء الزلزال الذي ضرب سورية وتركيا

٣- استجابة العلماء والدعاة في شمال سورية:

إضافة للدور الذي قامت به اتحادات وجمعيات وروابط وهيئات العلماء المسلمين في العالم الإسلامي؛ ودعوتهم المسلمين إلى التضامن الكامل مع كل من تركيا وسورية، وإغاثة المنكوبين فيهما جراء الزلزال، فقد قام العلماء والدعاة في الداخل السوري، بالاستجابة للزلزال الذي ضرب المنطقة، وقاموا بأعمال جليلة منذ الساعات الأولى لوقوع الزلزال ومنها:

أ- الدعم النفسي والإيماني: فقد لوحظ والله الحمد، التواجد الكبير والمشرف للعلماء والإخوة الدعاة، في المناطق المنكوبة حيث كانوا يذهبون أفراد وجماعات إلى تلك المناطق؛ حتى ييثوار روح الصبر في نفوس المنكوبين ويذكروهم بضرورة الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، فكما هو معلوم أن الإنسان في بعض الأحيان قد يكون تحت تأثير الصدمة، فتخرج منه بعض التصرفات أو الكلمات التي فيها شيء من الاعتراض على حكم الله وقضائه، وهنا جاء دور الدعاة وطلبة العلم، في تثبيت الناس وحثهم على الصبر والرضى بما كتبه الله لهم.

ب- نجدة الأهالي: فكان لهم في الأيام الأولى من وقوع الكارثة، دور كبير في نجدة الأهالي الذين كانوا في انتظار أفراد أسرهم المتواجدين تحت الأنقاض، إذ لاحظ الإخوة الدعاة، أن هناك حاجة ماسة لمد المنتظرين من الأهالي ببعض الوجبات الغذائية؛ لأنهم كانوا في حالة ذهول تام عن كل شيء، فكان لا بد من التفاتة طيبة لهم، ولعناصر الدفاع المدني الذين عملوا لساعات متواصلة، دون كلل أو ملل أو راحة. وأيضًا للأفراد الذين عملوا على حفر القبور للشهداء. كل تلك الحالات والنماذج كانت في حسانات الإخوة الدعاة وطلاب العلم، حيث قدموا لهم ما يعينهم على استمرار الحياة وتجاوز الأزمة روحياً ونفسياً وغذائياً، ويشهد لهم الناس على بياض أيديهم في هذا المجال والله الحمد^(١).

سابعاً- استجابة الإعلام (دور الإعلاميين في سورية):

مما لا يخفى على أحد، الدور العظيم للإعلام في تسليط الضوء على الآثار التي خلفها هذا الزلزال، فلولا وجود الإعلام لم تصل صرخات المئات من المنكوبين والآلاف من المتضررين إلى المجتمع الدولي والعربي، فللإعلام الدور الرئيس في نقل معاناة الشعوب، ولو بحثنا في الأمر بدقة لوجدنا أن التغطية الإعلامية كانت كبيرة سواء لنقل نداءات الاستغاثة من المتضررين أو لنقل بطولات الدفاع المدني "الخوذ البيضاء" أو لنقل الصورة المشرفة لنخوة الأهالي وتعاضدهم ووقوفهم مع بعضهم في هذه الأزمة، التي حلت بالأمة بكافة فئاتها وطبقاتها ومؤسساتها. وبعض الإعلاميين جزاهم الله خيرًا سخر كل وقته وتعبه وجهده لتغطية الأحداث لحظة بلحظة، وبعضهم أيضًا شارك في الحملات الإغاثية التي استهدفت المناطق

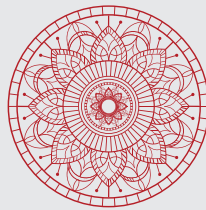
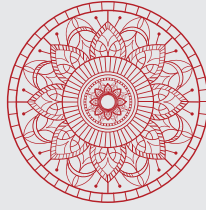
(١) نقلاً عن رسالة الشيخ الداعية "مصطفى علي أبو البراء الحموي".



التي ضربها الخط الزلزالي، وبعضهم شارك في انتشار الجثث أيضًا. فالإعلام هو سلاح قوي في هذه الأيام ويجب علينا أن نحسن استخدامه حتى لا يستخدمه الأعداء ضدنا^(١).



(١) نقلاً عن رسالة الشيخ الداعية "مصطفى علي أبو البراء الحموي".





الباب الرابع الأسرة والزلازل

ظهرت عَقَبَ الزلازل تداعيات فرضت نفسها على المجتمعين التركي والسوري كان من أهمها، فقدان العائلات والأسر مكان إقامتها، فيها من أطفال ونساء حوامل ومرضعات، وكبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة والإعاقات الذين هم بحاجة لحماية وعناية ورعاية خاصة.



الفصل الأول

تداعيات الزلزال على الأسرة

1- عدد الأسر السورية المتضررة والنازحة:

ذكر فريق "منسقو استجابة سورية" في تقريره النهائي الذي أصدره في تاريخ: ١١/٤/٢٠٢٣م، إحصائيات الأضرار التي طالت الأسر في الشمال السوري. والجدول الآتي يوضح بعضها:^(١)

٣٣٤٨٢١	عدد الأسر المتضررة / المسجلة	١
٤٨١٢٢	عدد النازحين بسبب الزلزال / عائلة	٢
٦٢٧١٨	عدد الوافدين من تركيا بسبب الزلزال / أفراد	٣

2- التحديات التي واجهت العوائل السورية المتضررة:⁽²⁾

لقد عانت الكثير من الأسر والعوائل في كل من تركيا وسورية - وخاصة العوائل السورية المقيمة في الولايات المنكوبة-^(٣) أعباءً ثقيلة، شملت الخسائر

(١) ينظر: "منسقو استجابة سورية"، التقرير النهائي للأضرار التي خلفها زلزال، تاريخ: ١١/٤/٢٠٢٣م.

(٢) للتوسع في هذا الموضوع ينظر: "مركز الحوار السوري" السوريون في تركيا: جوانب إضافية من الضعف والهشاشة كشفها الزلزال"، تاريخ: ٢٦/٢/٢٠٢٣م، ومركز حرمون للدراسات المعاصرة، "النزوح والهجرة من جديد.. التحديات التي تواجه السوريين المقيمين في تركيا بعد الزلزال"، سمير العبدالله، تاريخ: ٩/٣/٢٠٢٣م.

(٣) يعيش في الولايات المنكوبة ما يقارب ١,٧ مليون سوري يشكلون ٥٠٪ من إجمالي عدد السوريين في تركيا، ووفقاً لوزارة الداخلية التركية، فقد بلغ عدد السوريين الذين فقدوا حياتهم نتيجة الزلزال ٤٢٦٧ مواطناً، وهذا الرقم لا يشمل الحاصلين على الجنسية التركية، لأنهم يُعدّون في الإحصاءات الرسمية مواطنين أتراكًا، لذلك يمكن أن نقدر العدد بنحو ٥ آلاف سوري، =

في الأرواح والممتلكات والتشريد وفقد العمل والأوراق الثبوتية، ولذلك اضطر قسمٌ منها- شأنها شأن بعض العوائل التركية- إلى بدء رحلة نزوح جديدة.

فيما يخص المواطنين الأتراك، أعلنت الحكومة التركية توفير دعم مبدئي لكل عائلة متضررة، وتعاقدت مع الفنادق وأصحاب السكن، لتأمين سكن مجاني لهم مدة سنة أو حتى إنجاز إعادة إعمار المناطق، أما السوريون المتضررون فلم يشملهم هذا الأمر.

وقد كشفت الأسابيع الأولى بعد الزلزال، العديد من مواطن الضعف والهشاشة والاشكاليات والتحديات التي واجهت العوائل المتضررة في تركيا، ومن أهمها:

١- فقدان المسكن وتأمين بديل عنه:

أ- في تركيا: فقد عدد كبير من الأسر منازلهم، حيث تهدمت أو تضررت ولم تعد صالحة للسكن، وعانت هذه الأسر من مشقة إيجاد مسكن ومأوى جديد، في ظل قلة المعروض والطلب الكبير على المساكن، وارتفاع الإيجارات بشكل كبير- وللأسف الشديد-، وتزامن ذلك مع انخفاض درجات الحرارة والجوع الشديد وهو تحدٍّ كبير لهذه الأسر، حيث إن النازحين إلى ولايات أخرى- سواء كانوا سوريين أو أتراكا- خرجوا بالملابس التي يلبسونها، لذلك فهم مضطرون إلى استئجار بيوت مفروشة، في ظل ارتفاع إيجارات البيوت بنسبة لا تقل عن ٢٥٪، وكذلك طلب كثير من أصحاب البيوت الدفع مقدّماً، لستة أشهر أو سنة، مستغلين قلة البيوت المتوفرة بسبب أعداد النازحين الكبيرة!. فأصبح من الصعب العثور على منزل وسكن بديل للإيجار، فاضطرت العوائل إلى المبيت في السيارات أو



الشوارع أو العراء أو الأراضي الزراعية أو المساجد أو الحدائق، أو عبر نصب خيام بسيطة^(١).



سوريون وأتراك ينامون في خيام قرب المجمعات السكنية أو في الشوارع خوفاً من الزلزال

(١) ينظر: تلفزيون العربي، "واقع اقتصادي وإنساني صعب.. معاناة إضافية للاجئين السوريين في تركيا"، تاريخ: ٦/٣/٢٠٢٣ م.



سوريون وأترك احتموا في المساجد بعد الزلزال "ديار بكر" / وكالات

ب- في سورية:

- أزمة السكن: كما هو الحال في تركيا، اضطر أكثر من (٢٩٨ ألف) أسرة في الشمال السوري، لترك منازلهم بعد الإعلان عن تشققها وتعرضها لخطر الانهيار وعاشت في وسائل نقل أو في الشوارع أو في ملاجئ مؤقتة، في ظل درجات حرارة منخفضة، وحاجة ماسة إلى المأوى والغذاء والأدوية والملابس والبطانيات والرعاية الطبية^(١). الأمر الذي ضاعف من أزمة السكن الموجودة في الشمال السوري وعدم وجود منازل فارغة، لا سيما في المدن التي تعاني أساساً من أزمات في الإيجار^(٢).

ويذكر أن عدد المخيمات في مناطق الشمال يبلغ ١٤٨٩ مخيماً، يقيم فيها أكثر من مليون ونصف شخص^(٣).

(١) ينظر: موقع Femena فيميننا، "عدم تسييس وتسهيل المساعدات الإنسانية لضحايا الزلزال في سوريا وتركيا"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٥ م.

(٢) ينظر: مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، "ديناميات التعافي الاجتماعي والنفسي في شمال غرب سورية".

(٣) ينظر: نون بوست، "أزمة سكن جديدة تواجه الشمال السوري ومبادرات للحل"، تمام أبو الخير، =

- الحصول على خيمة أصبح حلمًا: بعد أن فقدت الآلاف من العوائل الناجية منازلها في تركية والشمال السوري، وباتت بلا مأوى تفتقرش الأرض وتلتحف السماء، أصبح حلمها الوحيد الحصول على خيام تؤويها من برد الشتاء، وكذلك الحال بالنسبة للذين لم تدمر بيوتهم أو تتضرر، حيث باتوا يبحثون عن خيمة ليجلسوا فيها خوفًا من الهزات الارتدادية التي كانت تحدث، على الرغم من ارتفاع أسعار الخيام لنحو ثلاثة أضعاف، حيث وصل سعر الخيمة الواحدة في السوق إلى ٣٠٠ دولار وفي بعض الأماكن ٥٠٠ دولار^(١).



= تاريخ: ٢٥/٠٢/٢٠٢٣.

(١) ينظر: نون بوست، "أزمة سكن جديدة تواجه الشمال السوري ومبادرات للحل"، تمام أبو الخير، تاريخ: ٢٥/٠٢/٢٠٢٣.

سوريون ينامون في مركباتهم في الشمال السوري وآخرون يبيتون في العراء جرّاء
الزلازل/ وكالات



خيام بديلة تم تفصيلها محلياً لا تصلح لظروف الشتاء



متضررو الزلازل يبنون خيامهم جانب منازلهم المدمرة/ نون بوست

٢- فقدان الأوراق الثبوتية:

أ- في تركية: فقدت غالبية العائلات السورية أوراقها الثبوتية السورية أو التركية بسبب بقائها تحت الأنقاض، والتي تُعد من الوثائق الأساسية لأية عملية تحديث أو

استخراج لبطاقة "الحماية المؤقتة"، الأمر الذي جعل أفراد هذه العوائل معرضين لعمليات الترحيل التعسفي، نتيجة فقدانهم للإثباتات الشخصية، لذلك هم بحاجة إلى مراجعة الدوائر الرسمية لاستخراج بديل عنها، على ما يرافق ذلك من إجراءات روتينية. وبالنسبة لاستخراج وثائق بديلة من سورية فإنه أمرٌ شبه مستحيل نظرًا لصعوبة الحصول عليها من الجهات الرسمية السورية.

ب- في سورية: تسبّب فقدان الوثائق الشخصية -التي بقيت تحت ركام المنازل المدمرة- بمضاعفة المعاناة التي عاشتها العائلات في مناطق الشمال السوري، وشكل لها تحديًا كبيرًا في إثبات هويتها، للحصول على الاستجابة الطارئة خلال الأيام الأولى للكارثة، حيث تشترط معظم المنظمات والجمعيات الخيرية العاملة في مناطق الشمال السوري، وجود وثائق شخصية وبيانات عائلية لتوزيع المساعدات، بهدف توثيق أعداد العائلات المستفيدة من مشاريع الإغاثة.

٣- إذن السفر: صدر قرار من "إدارة الهجرة" بتعليق العمل بقرار إذن السفر -وذلك في اليوم الثالث من الزلزال- والسماح للسوريين حاملي بطاقة "الحماية المؤقتة"، بالسفر إلى الولايات غير المتضررة، على أن يحصلوا على إذن السفر من الولاية التي سيقومون فيها لمدة ٩٠ يومًا، ولمدة ٦٠ يومًا في "اسطنبول"، واشترط وجود عائلة مستضيفة وحضور جميع أفراد العائلة المتضررة لإدارة الهجرة من أجل تثبيت قيد السكن، الأمر الذي تسبب بحالة من الإرباك والازدحام غير المبرر في الدوائر الحكومية، ولم يُراعَ أن من بين المتضررين المحتاجين لهذه الأوراق مصابين وكبارًا في السن وأطفالًا لم يتعافوا بعد من أثر الصدمة، وبينهم من هو عاجز عن الانتظار لساعات ريثما يحين دوره.

٤- فقدان العمل: واجه كثير من السوريين مشكلة فقدان العمل ومصدر الدخل والمدخرات، بسبب تضرر أماكن عملهم، أو الاستغناء عنهم من أصحاب العمل، وشكّل هذا تحديًا كبيرًا جدًا، خاصة لمن ليس لديهم إذن عمل نظامي.

وكذلك فإن الانتقال إلى مسكن جديد في ولاية مختلفة، يعني ضرورة البحث عن عمل جديد، مع ما يرتبط بذلك من مصاعب قانونية مرتبطة بإذن العمل في تركيا.

٥- متطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة والمسنين: ومن التحديات الجلية التي ظهرت بشكل واضح، غياب الدعم الموجه للفئات الضعيفة من السوريين، كذوي الاحتياجات الخاصة والمسنين.

حيث قالت منظمة "العفو الدولية"، في تقرير صحفي نشرته بتاريخ ٢٧/٤/٢٠٢٣م، إنه يجري التغافل عن الأشخاص ذوي الإعاقة، الذين يعيشون في مخيمات النزوح خلال الاستجابة الإنسانية للكارثة^(١).

كما وثّقت المنظمة أيضًا نقص الأجهزة المُساعدة المناسبة، مثل: الكراسي المتحركة، وانقطاع تقديم الرعاية المتخصصة، كخدمات إعادة التأهيل وذلك بسبب حجم الكارثة الكبير. رغم أن توجيه القيادة السياسية في تركيا، شمل أكثر الوزارات للمساهمة في تخفيف آثار الكارثة^(٢).

(١) ينظر: موقع منظمة العفو الدولية الإلكتروني، "تركيا: إهمال الأشخاص ذوي الإعاقة خلال الاستجابة الإنسانية للزلازل المُدمّرة"، تاريخ: ٢٧/٤/٢٠٢٣م.

(٢) المصدر السابق.

٦- ازدياد خطاب التحريض: رغم أن الكثرة الكاثرة من جمهور الأتراك كانت على قدم المساواة في الإعانة بين الأتراك والسوريين؛ إلا أنه رغم هذه المآسي التي حلت بالأتراك والسوريين على حد سواء، استغلت بعض الجهات التركية الكارثة للاجئين، هذه الكارثة بالتحريض على السوريين، وذلك إما بنشر أخبار كاذبة حول قيامهم بالنهب والسلب، أو بالدعوة لمنع السوريين من الاستفادة من الخدمات الحكومية كالإيواء في المساكن الطلابية^(١)، وقد تسبب هذا النوع من الخطاب في زيادة استهداف العديد من السوريين والعاملين في الفرق الإنسانية بالاعتداء بسبب تأثر بعض السكان بهذه الشائعات التحريضية.

٧- التحديات المرتبطة بالحصول على الخدمات الطبية والتعليمية: ظهرت مشكلات عدة متعلقة بالتعليم والصحة، نتيجة زيادة الضغط على المدارس في أعداد الطلاب النازحين، وكذلك الزيادة في أعداد المرضى في المدن التي لجأ إليها المتضررون. الأمر الذي شكّل عبئاً كبيراً على القطاعين الصحي والتعليمي.

٨- تحدي التعرف على هوية ضحايا الزلزال: الذين قضوا تحت الأنقاض، فقد وجدت الكثير من الجثث مجهولة الهوية، وأقيمت العديد من المقابر الجماعية، لدفن جثث الضحايا، والتي ضمت عائلات بأكملها^(٢).

ففي هاتاي مثلاً قامت السلطات التركية المحلية بحفر مقبرة جماعية في منطقة "نارلجا" لدفن مئات الجثث مجهولة الهوية، ووضع أرقام على الشواهد فقط دون

(١) وذلك في حالات محدودة، اشتهر منها مدرسة في ولاية "مرسين"، وبعض الممارسات العنصرية في "مطار هاتاي".

(٢) ينظر: الحرة / ترجمات - دبي، مقابر بلا أسماء.. سوريون من ضحايا الزلزال لم يستدل على هوياتهم، تاريخ: ١٧/٢/٢٠٢٣م، وعب بلدي، أكثر من ٩٠ جثة مجهولة الهوية في جنديرس المنكوبة، تاريخ: ٩/٢/٢٠٢٣م.



الأسماء؛ لتعذر التعرف على العديد منها، وذلك بعد أن قامت فرق الإنقاذ التركية بتصوير الجثث وإعطائها أرقاماً قبل دفنها.



صورة مقبرة "نارلجا" مدخل أنطاكية من جهة الريحانية/ من تصوير فريق العمل



متطوعون سوريون يقومون بدفن ضحايا الزلزال في مقابر جماعية في مقبرة
"سوكمن" بين "أنطاكية" و"الريحانية"

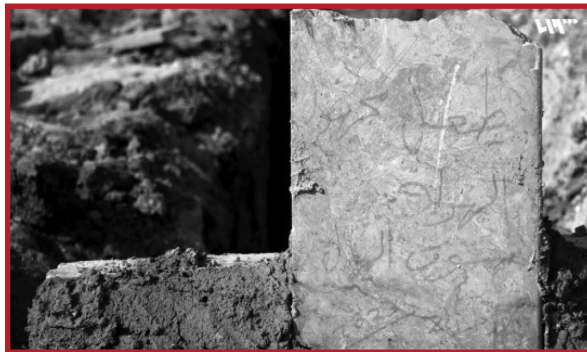
وفي سورية مثلاً منطقة "جنديرس" بريف "حلب" الشمالي، تم دفن عوائل كاملة
في مقابر جماعية، حيث شهدت البلدة وجود عشرات الجثث مجهولة الهوية.



متطوعون يجهزون القبور لضحايا الزلزال في جنديرس / رويترز



قبر في مدينة جنديرس لطفلة مجهولة الهوية قضت في الزلزال المدمر / تلفزيون
سورية



قبر في مدينة جنديرس لطفل مجهول الهوية قضى في الزلزال المدمر / تلفزيون
سورية

الفصل الثاني

المرأة والزلازل

١- دور المرأة في الأزمات والكوارث وخاصة الزلازل:

قدمت المرأة إسهامات حيوية للمجتمع، حيث شغلت جميع الأدوار، في مجال الاستجابة الإنسانية الأولية والرعاية الصحية وغيرها^(١).

فقد قدمت النساء من كافة الجنسيات والأعراق أعمالاً جلية في العمل المدني والإغاثي، وقد تبلور هذا أثناء مواجهة الآثار الكارثية للزلازل، وكأنموذج على هذه الإسهامات والأعمال، نذكر وجهين اثنين لما قامت به المتطوعات.

أ- متطوعات الدفاع المدني السوري: كان لهن دور بارز في مساندة المتطوعين الرجال لمواجهة كارثة فاقت كل القدرات الممكنة، وعددهن تجاوز ثلاثمائة امرأة أسهمن بشكل فعال من خلال المشاركة في عمليات الإنقاذ والإسعاف وكافة المراحل التي تلتها، وتركز عملهن على تضييد جراح العائلات المتضررة، ومساعدتها في تجاوز هذه المرحلة والآثار النفسية التي تركتها. والقيام بجولات على مراكز الإيواء التي أنشئت في ظروف طارئة لإيواء الناجين؛ لتقديم الرعاية الصحية للمتضررين من النساء والأطفال والمسنين، في ظل الأجواء الشتوية التي تعيشها المنطقة^(٢).

(١) ينظر: موقع الشبكة السورية لحقوق الإنسان، "في اليوم الدولي للمرأة الزلازل الذي ضرب شمال غرب سورية، كرّس الأوضاع المأساوية للنساء فيها وشرّد ما لا يقل عن ٣٥ ألف امرأة"، تاريخ: ٢٠٢٣/٣/٨ م.

(٢) ينظر: الجزيرة نت، "متطوعات الخوذ البيضاء.. هكذا ساهمت المرأة السورية في جهود إنقاذ منكوبي الزلازل"، عمر يوسف، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢٦ م، و"الخوذ البيضاء.. متطوعات لدعم متضرري الزلازل شمال سوريا"، وكالة الأناضول، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢١ م.



متطوعات من الدفاع المدني السوري "الخوذ البيضاء" الشبكة السورية لحقوق الإنسان
 ب- متطوعات دولة الإمارات العربية: دور رائد وصورة مشرفة قدمتها المرأة
 الإماراتية في إغاثة المتضررين. فمن بين ٩٢ فرداً إماراتياً إنقاذياً (رجالاً ونساء)،
 يتوزعون على ثلاث مناطق هي الأصعب في محافظة "كهرمان مرعش"، قامت
 المرأة إلى جانب الرجل بجهود جبارة في ظل سوء الأحوال الجوية، وسباق مع
 الزمن لانتشال المصابين والعالقين تحت الأنقاض^(١).



إماراتية تحمل طفلاً سورياً بعد إنقاذه وعائلته من تحت الأنقاض في مدينة
 "كهرمان مرعش"

(١) ينظر: العين الإخبارية، "إغاثة متضرري زلزال تركيا وسوريا.. "بنات زايد" يتقدمن الصفوف"،
 أحمد نصير، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٠ م.

2- مبادرات وفزعات نسائية:

لم تقتصر جهود المرأة على العمل المباشر في جهود البحث والإنقاذ على أرض الميدان، بل قامت بأدوار رائدة في مواقع عدة لجمع المساعدات وإرسالها، وشحذ الهمم نحو تفعيل المشاركة الاجتماعية في حملات الدعم والإغاثة، ونذكر فيما يلي بعض هذه الفزعات والمبادرات:

أ- مبادرات نساء الخليج العربي: أثارت هذه الكارثة تعاطفًا واسعًا في أوساط نساء دول الخليج، فسارعن لمديد العون والمساندة لمتضرري هذا الحدث الأليم، وكان ذلك من خلال مساهمة بعض نساء الأسر الحاكمة من شيخات وأميرات في هذه الدول بمبالغ سخية، أو مشاركتهن في فعاليات وأنشطة أقيمت لجمع التبرعات، وقد كان لافتًا الإقبال الكبير من قبل بنات ونساء الخليج للمساهمة في الحملات الشعبية التي أطلقت في هذه الدول من خلال التبرعات المادية والعينية، فجزاهن الله تعالى خير الجزاء، وجعل ذلك في صحائف أعمالهن.

ب- مبادرات نسائية قطرية:

أقامت لجنة رياضة المرأة القطرية بمقرها في منطقة "إسباير زون"، وبالتعاون مع "جمعية قطر الخيرية" و"أكاديمية قطر مشيرب"، فعالية لمعرض خيري، وذلك بمشاركة ما يزيد على ٢٥ جهة عارضة، وشمل المعرض، بيع مجموعة من المنتجات، وكذا إقامة مباراة ودية في كرة القدم بين الأطفال، يذهب ريعها كاملاً للمتضررين^(١).

(١) ينظر: صحيفة الراية القطرية، "رياضة المرأة تدعم ضحايا زلزال تركيا وسوريا"، تاريخ:

كما نظمت السفارة التركية في الدوحة حفل عشاء نسائي خيري، شارك فيه ما يقرب من ٢٥٠ شخصية نسائية، استجابة لدعوة أطلقت خلال الاحتفال بيوم المرأة العالمي في ٨ مارس/ آذار ٢٠٢٣م، وبالتعاون مع جمعية "قطر الخيرية" و"رابطة المرأة القطرية". عرض خلال الفعالية، فيديو توضيحي يلخص محنة الزلزال، كما عرضت مجموعة أعمال فنية، تبرع بها فنانون من "قطر" و"تركية" لبيعها خلال الأمسية، على أن يذهب ريعها لصالح الضحايا^(١).



صورة من مبادرة لجنة المرأة القطرية/ وكالات



ي زلزال تركيا

الزلزال"، أحمد

/٢/١٩

وسوريا"

(١) ينظر: وك

يوسف، تاريخ: ١١/١١/٢٠٢٣م.

صورة من المباراة الودية للأطفال/ وكالات



صورة من الفعالية النسائية لدعم ضحايا الزلزال التي نظمتها السفارة التركية في الدوحة

٣- مبادرة نساء اليمن، "نساء اليمن يؤثرن ضحايا الزلزال على أنفسهن": نشر الشاعر والأديب السوري "أنس الدغيم" مقطع فيديو يستعرض نحو ٩٣٠ غراماً من الذهب، تبرعت به نساء "يمنيات" لمساندة أهل "سورية".

وقال "الدغيم" في الفيديو الذي نشره على صفحته بفيسبوك: "هذا الذهب وصلنا من أخوات ماجدات أصيلات من "اليمن" الحبيب، إلى المنكوبين من هذه الفاجعة، وصلني ليصل إلى مستحقه".

وأردف قائلاً: "الخير في هذه الأمة باقٍ إلى يوم القيامة، فكيف إذا كان الخير يمانياً؟ وكيف إذا كان حبل الخير ممدوداً بين اليمن والشام؟".

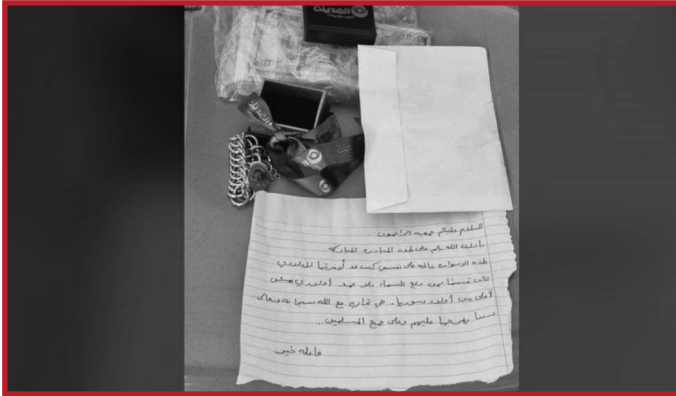
وأشار في تعليق على الفيديو إلى أن هذا المبلغ سيصرف في شؤون الإيواء، وأن جزءاً منه سيذهب إلى كفالة بعض أيتام الزلزال، حسب قوله^(١).

(١) ينظر: الجزيرة نت، "إيثار عظيم" .. يمنيات يتبرعن بحليهن لمساعدة متضرري الزلزال في

٤- مبادرات فلسطينية: ليس غريباً على الشعب الفلسطيني الذي يعاني من محن مختلفة رجالاً ونساءً، أن يتقدم بمواقف الإيثار على نفسه رغم الحاجة الماسة لديهم، فقد سبق للإخوة والأخوات من فلسطين منذ عدة سنوات، أن تبرعوا بأشياء وفيرة عينية ونقدية للمتضررين السوريين قبل الزلزال. مثل: كفالة الأيتام والأضاحي وإفطار الصائم... الخ.

ومع وقوع الزلزال، وفي ظل توارد الأنباء عن ارتفاع عدد الضحايا والمنكوبين انطلقت في مدينة "أم الفحم" في أراضي ٤٨، حملة لإغاثة المتضررين أطلقتها جمعية "الراحمون"، وكان من أوائل المتبرعين للحملة سيدة لم تذكر اسمها، تبرعت بسوار ذهبي وتركت وراءها رسالة مؤثرة كانت سبباً في تكثيف حملات الإغاثة.

كتبت السيدة في رسالتها: "هذه إرسورة - [الإرسورة] - غالية على نفسي كنت قد ادخرتها لأولادي، لكن قسماً بمن رفع السماء بلا عمد، أولادي ليسوا أعلى من أولاد سورية هي تجارة مع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. ربنا يفرجها عليهم وعلى جميع المسلمين" (١).



سوريا" تاريخ، ٢٠٢٣/٢/١٣، ص ١٠٠. (١) ينظر: TRT عربي، "تبرعوا بالمال والذهب والدم.. حملات فلسطينية لدعم متضرري زلازل تركيا وسوريا"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٣ م.

الإسواراة التي تبرعت بها السيدة الفلسطينية مرفقة بالرسالة/ مواقع التواصل الاجتماعي

٥- مبادرة لنساء سوريات في تركية دعمًا للأطفال الناجين من الزلزال: هبَّ عدد من النساء الناشطات السوريات في تركية، وبالتعاون مع أخصائيات وأخصائيين نفسيين ومتطوعات ومتطوعين ومنظمات مجتمع مدني، بمبادرة لزيارة مخيمات عشوائية ودور إيواء ودور أيتام في مدينة "غازي عنتاب" وغيرها، استهدفت الأطفال السوريين وغيرهم من الناجين، لرصد مدى تضررهم، وطبيعة المخاوف التي ولَّدها لديهم، وإيصال الفرح لهم.

وكذلك قمن بمبادرة "سورية قلب واحد"، هدفت إلى جمع تبرعات عينية ونقدية، والتواصل مع أفراد ومجموعات ومنظمات، قادرة على مساعدة اللاجئين السوريين من وقع هذه الكارثة. وكانت أول خطوة في هذه المبادرة، توزيع مبالغ مالية، على عدد من العائلات المتضررة لجأت إلى "أنقرة"، إضافة لمبادرات أخرى. كالتواصل مع جمعيات سورية وتركية، وجمع التبرعات من خلال العوائل^(١).

٤- تداعيات الزلزال على المرأة في تركيا وسورية:

تضاعفت معاناة النساء، وخاصة الكيبرات بالسن والحوامل والمرضعات، وزادت الحاجة لتقديم الرعاية الصحية والنفسية لهن.

١- في تركية: وثق صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)، في تقرير له معاناة النساء والفتيات، في الحصول على الخدمات اللازمة للصحة الإنجابية.

(١) ينظر: "الحركة السياسية النسوية السورية"، "نساء في الخطوط الأمامية-مبادرات لنساء سوريات في تركيا لمواجهة آثار الزلزال"، تاريخ: ٢٢/٣/٢٠٢٣ م.

وقال الصندوق في تقريره: "إنه بعد مرور ستة أشهر على زلزال سورية وتركيا احتاجت أكثر من ١,٣ مليون امرأة إلى الوصول العاجل إلى خدمات الصحة الإنجابية". وأضاف الصندوق في بيان له في ٣ أغسطس / آب ٢٠٢٣ م، أن "المئات والآلاف من النساء والفتيات، يعشن في مخيمات غير رسمية مكتظة، مع الافتقار إلى دورات مياه منفصلة لهن".

وأشارت إحصائيات أخرى إلى أن فرق المساعدة، وصلت لأكثر من ٤٣٨ ألف امرأة وفتاة في تركية وسورية، وقدمت لهن خدمات الصحة الإنجابية، وخدمات الحماية المنقذة للحياة^(١).

٢- في سورية: كشفت الكارثة عن تفرد النساء بمعاناة خاصة، وأكدت على أنهن الأكثر تأثراً وتضرراً لكونهن من الفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع. وفي تقرير أصدرته الشبكة السورية لحقوق الإنسان، بمناسبة اليوم الدولي للمرأة في ٨ مارس / آذار ٢٠٢٣ م. جاء فيه: "تسبب الزلزال بتشريد ما لا يقل عن ٣٥ ألف سيدة داخل سورية، ممن تضررت أو تهدمت مساكنهن وأصبحت غير قابلة للسكن، معظمهن كن قد تعرضن سابقاً للتشريد، وتركزت معظم حالات التشريد في شمال غرب سورية والمناطق المجاورة لها. كما توفيت ١٥٢٤ سيدة، من بينهن ١٣ سيدة من العاملات في المنظمات الإنسانية، و٢٢ سيدة من الكوادر الطبية، وسيدة واحدة من كوادر الدفاع المدني^(٢).

(١) ينظر: موقع بلدي نيوز، "قلق أممي على نساء سوريا وتركيا المتأثرات بزلزال ٦ شباط"، السورية نت "بعد ستة أشهر.. كيف أثر زلزال سورية وتركيا على النساء والفتيات؟"، تاريخ: ٢٠٢٣/٨/٤ م.

(٢) ينظر: موقع الشبكة السورية لحقوق الإنسان، في اليوم الدولي للمرأة الزلزال الذي ضرب شمال غرب سورية، كرس الأوضاع المأساوية للنساء فيها، وشردا ما لا يقل عن ٣٥ ألف سيدة"، تاريخ:

٣- أبرز العوامل والتحديات التي زادت من معاناة النساء المتضررات من الزلزال:

أ- زيادة أعباء الرعاية على النساء المعيلات الرئيسات لأسرهن، وكذلك النساء اللواتي وضعن في مخيمات معزولة عن أقربائهن من الرجال، واللواتي تولين رعاية الأطفال وكبار السن.

ب- عدم النظر لهن كحالة خاصة، وما عانين من صدمات نفسية بسبب الخسارات الحادة، لفقدان بعض أفراد أسرهن، وخاصة المعيل كالزوج أو الأب.

ج- ضعف تلبية الاحتياجات التي تخص الحوامل والمرضعات والمسنات وذوات الاحتياجات الخاصة، من توفير رعاية طبية خاصة وغذاء، ونجم عن ذلك، ارتفاع في نسبة تعرّض النساء الحوامل والمصابات بأمراض مزمنة لمضاعفات صحية عرّضت حياة الكثيرات للخطر في حالة عدم وجود إمكانية للوصول إلى الخدمات الصحية والمشافي^(١).

د- عدم مراعاة خصوصياتهن، وفقدانهن للمأوى واضطرارهن للبقاء في العراء، مع أسرهن عدة أيام في ظروف قاسية من الطقس البارد جداً، فلم تجهّز لهن أماكن مناسبة للإيواء، حيث أجبرن على السكن في ملاجئ أو منازل مؤقتة أو مخيمات إيواء مؤقتة مكتظة، تفتقد للحد الأدنى من مقومات الحياة، أو أماكن مفتوحة مثل الحدائق العامة، مما اضطر الكثيرات منهن إلى العودة إلى مساكن غير آمنة، أو مهددة جزئياً بالانهيار.

٨/٣/٢٠٢٣ م.

(١) ينظر: موقع الشبكة السورية لحقوق الإنسان، في اليوم الدولي للمرأة الزلزال الذي ضرب شمال غرب سورية، كرس الأوضاع المأساوية للنساء فيها، وشرّد ما لا يقل عن ٣٥ ألف سيدة"، تاريخ:

٨/٣/٢٠٢٣ م.

هـ- عدم حصولهن على المستلزمات الطارئة كالأغطية والطعام والملابس، وبعض احتياجاتهن الشخصية ومستلزماتهن الخاصة بهن، وتعذر أيضاً الحصول على مستلزمات الرعاية الصحية والنظافة الشخصية. وعلى بيوت خلاء أو أماكن للاغتسال.

وهذه العوامل كلها أسهمت في إثقال كاهل الحياة اليومية للمرأة، في المناطق المتضررة مما جعلها تشعر بالقلق على سلامتها وسلامة أطفالها^(١).



(١) ينظر: المركز السوري لبحوث السياسات، "آثار الزلزال في سوريا المقاربة التنموية المفقودة في ظل النزاع أغسطس ٢٠٢٣"، وموقع "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، في اليوم الدولي للمرأة الزلزال الذي ضرب شمال غرب سورية، تاريخ: ٨/٣/٢٠٢٣ م.

الفصل الثالث

الأطفال والزلازل

١- تداعيات الزلازل على الأطفال في تركيا وسورية:

يعد الأطفال أكثر الفئات تضرراً من الكوارث الطبيعية ومنها الزلازل، وقد أظهرت الكثير من مقاطع الفيديو مشاهد مأساوية لسوريين وأتراكٍ مفجوعين في صغارهم، وهم ينقذون من تحت الأنقاض.

أ- عدد الأطفال الذين تأثروا بالزلازل: أشارت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف"، إلى أن حوالي ٦,٢ مليون طفل في كل من سورية وتركيا، يواجهون ظروفًا قاسية، فيما يكافحون من أجل إعادة بناء حياتهم. وهم بحاجة إلى المساعدات الإنسانية المستمرة، من تأمين للمأوى والحصول على الخدمات، بما في ذلك المياه النظيفة، والتعليم، والرعاية الطبية.

ففي تركيا تعطل تعليم زهاء أربعة ملايين من الأطفال الملتحقين بالمدارس في المناطق المتضررة، بما في ذلك أكثر من ٣٥٠ ألف طفل لاجئ ومهاجر.

وفي سورية عانى ما يُقدر بـ ٥١ ألف طفل دون سن الخامسة، من مستويات متوسطة وشديدة من سوء التغذية الحاد، كما أن تعليم ٩,١ مليون طفل، قد تعطل فيما تستمر المدارس في إيواء الناس الذين شردتهم الزلازل^(١).

(١) ينظر: موقع "منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) الإلكتروني"، معاناة الأطفال في سوريا وتركيا مستمرة، بعد مرور مئة يوم على الزلازل المدمرة، تاريخ: ١٧/٥/٢٠٢٣ م.

ب- مصير الأطفال اليتامى:

- في الجانب التركي: تعد المأساة رغم فظاعتها على الأطفال أقل تعقيداً من الطرف السوري، فلدى أولئك الأيتام الذين فقدوا ذويهم، أفراداً من عائلاتهم يقيمون في ولايات تركية أخرى لم يضربها الزلزال، تم نقلهم إليها بمساعدة من وزارة "الأسرة والشؤون الاجتماعية". بعد التعرف على هؤلاء الأطفال وإرسالهم لأفراد من عائلاتهم عند وجودهم في مدن تركية أخرى، وفي حال عدم وجود أي أقرباء لهم تولت الوزارة مهمة نقلهم لدور الرعاية، التي تُعرف أيضاً "بدور الأيتام"، والتي تنتشر في عموم الولايات التركية.

- في الجانب السوري: مأساة الأطفال كانت أكبر من تركية، حيث واجه الأطفال فيها "إحدى أكثر الحالات الإنسانية تعقيداً في العالم" -بحسب منظمة اليونيسيف- إذ يوجد ١,٢ مليون طفل يقيم في عموم محافظات البلاد من جراء الحرب. وقد كشفت الأيام التي أعقبت الزلزال، عن مأساة الأطفال الذين تحولوا إلى أيتام بين ليلة وضحاها، بسبب اختفاء عائلاتهم بالكامل تحت الركام".

ووفق تقرير نشرته صحيفة "وول ستريت جورنال"، عثرت فرق الإنقاذ على العديد من الأطفال الذين نجوا بأعجوبة بعد أيام وأسابيع على بقائهم تحت الأنقاض، ولكن المعضلة التي يواجهونها أنهم لا يعرفون أسماءهم، خاصة وأن بعضهم يبلغ عمره أسابيع، ووصل عددهم في المستشفيات إلى مئات.

ج- دعوات لتبني الأيتام:

بعد أن فقد أطفال سوريون عائلاتهم بشكل كامل، برزت دعوات لتبنيهم من قبل مشاهير عرب وأجانب. فقد ضجت مواقع التواصل الاجتماعي، بالكثير من

الدعوات لتبني هؤلاء الأطفال من قبل عائلات أوروبية وكندية، وبعضهم دعا لإيوائهم في ملاجئ للأيتام^(١).

2- مشاريع رائدة لإيواء الأيتام من متضرري زلزال تركيا وأيتام العالم:

أ- جمعية الهلال الأحمر في دولة قطر تطلق حملة لإنشاء مدينة "الحياة شهر" الخاصة بإيواء الطلاب الأيتام المتضررين من زلزال تركيا، وغيرهم من الأيتام حول العالم، بمدينة "اسطنبول"، بغية تلبية احتياجاتهم الأساسية وتوفير بيئة حافلة بالاهتمام والعناية، بما يضمن كرامتهم الإنسانية.

وأعلن عن المبادرة خلال مؤتمر صحفي عقده الهلال الأحمر القطري بمقره، بحضور "فيصل محمد العمادي" الأمين العام بالوكالة للهلال الأحمر القطري، و"د. عايض القحطاني" رئيس مشروع مدينة "الحياة شهر"، و"جابر الحرمي" رئيس تحرير جريدة الشرق، الشريك الإعلامي للحملة، بالإضافة إلى عدد من المدراء والمسؤولين بالهلال الأحمر القطري.

وأشار السيد "فيصل محمد العمادي"، إلى أن هذا المشروع، يهدف للتخفيف من تداعيات الزلزال، واستمرار مُعانة ملايين المتضررين، خاصةً من الأطفال الأيتام الذين فقدوا أهلهم وذويهم أثناء الكارثة، ووجه الدعوة إلى جميع القادرين من أهل قطر الكرام، إلى توفير بيئة تربوية آمنة ومُناسبة، لتنشئتهم الشخصية والاجتماعية السليمة.

(١) ينظر: عربي ٢١، تركيا وسوريا تواجهان مأساة الأيتام الجدد بفعل الزلزال، علاء عبد الرحمن، تاريخ: ٢٠٢٣/٣/١٥ م.

ونوّه إلى أن الهلال الأحمر القطري سيعمل على تنفيذ مشروعه بالتعاون مع المنظمات ذات الصلة في تركيا. ويهدف المشروع لبناء مدينة متكاملة تسع حوالي ١٢٠٠ يتيم، والتي من المتوقع أن يتم بناؤها خلال ٢٤ شهراً، وستبقى هذه المدينة وفقاً للمُتبرعين جميعاً. وتكون مجهزة بالبنى التحتية المطلوبة. كما تضم مجتمعاً تعليمياً متكاملاً يشمل ٤٠ حجرة دراسية لتأمين التعليم الأساسي والثانوي لهم، وفقاً لمناهج وزارة التربية والتعليم التركية، بالإضافة إلى أماكن سكن ومرافق طبية مجهزة بالكامل لتوفير الرعاية الصحية للأطفال، كما ستضمّ مسجداً ومراكز ترفيهية ورياضية لتعزيز نمط حياة صحي، بالإضافة إلى مكتبة وقاعة محاضرات ونوادٍ تثقيفية متنوعة لتنمية القدرات والمواهب لدى الأيتام، وغيره من المرافق المعيشية والإدارية والتربوية^(١).



أثناء إطلاق المشروع الأساتذة: القحطاني والعمادي والحرمي / جريدة الشرق القطرية

(١) ينظر: موقع "جمعية الهلال الأحمر القطري الإلكتروني"، حملة خيرية لإنشاء مدينة الحياة شهير للأيتام بتركيا، تاريخ: ١٤/٦/٢٠٢٣ م.

ب- جمعية عطاء للإغاثة الإنسانية، تتكفل كامل أيتام الزلزال ودعمهم النفسي: مع هول الفاجعة، أعلنت "جمعية عطاء للإغاثة الإنسانية"، عن كفالة جميع الأطفال الأيتام الذين فقدوا أهاليهم في كارثة الزلزال.

وبلغ عدد الأيتام المتقدمين عبر الرابط الإلكتروني الذي نشرته الجمعية منذ ٢٣ فبراير/ شباط ٢٠٢٣م، نحو ١٥٠٠ طفل، وفق نائب المدير العام للجمعية "عبد الرحمن الشردوب"، قامت الجمعية بدراسة حالات الأطفال الأيتام المتضررين من الزلزال، وكذلك "غير المصاحبين لذويهم"، لتشملهم الكفالة المالية. كما استحدثت خطأ ساخناً لتقديم الدعم النفسي هاتفياً، إلى جانب منصة إلكترونية، لاستقبال حالات بحاجة لدعم نفسي، إضافة لتوفير عيادات للعلاج وللدعم النفسي تستهدف المتضررين وخصوصاً الأيتام منهم^(١).



طفل سوري فقد أهله يقف فوق الدمار/ فرانس برس

(١) ينظر: "الجزيرة نت"، ٥، ٢ مليون طفل تأثروا.. تداعيات صعبة على أيتام الزلزال في سوريا، عمر يوسف، تاريخ: ٥/٣/٢٠٢٣م.

3- مبادرات وفزعات الأطفال:

أ- فزعات ومبادرات أطفال قطر: أطلقت مؤسسة "متاحف قطر"، بالتعاون مع الهلال الأحمر القطري، حملة "كن أملههم"، لجمع التبرعات بمشاركة الأطفال وفرق الكشف، وتم استقبال التبرعات في مقر "متحف الفن الإسلامي"، و"متحف قطر الوطني".

وقام الطلاب وأطفال المدارس بجلب التبرعات من الملابس الجديدة، كما قاموا بحمل التبرعات القادمة إلى مركز التجميع، والمشاركة في تنظيمها وتصنيفها. كما قام المتبرعون بتقديم الملابس والأغطية والحليب والاطعمة المعلبة، والمعدات الطبية وألعاب الأطفال، إضافة إلى التبرع النقدي.

ب- فزعات ومبادرات أطفال "غزة": تضامن عشرات الأطفال من قطاع "غزة" من خلال وقفة تضامنية نُظمت وسط مدينة "غزة". رفع المشاركون فيها لافتات كتب على بعضها: "تركيا في القلب" و"دعمًا لأشقائنا السوريين"، و"قلوبنا معكم ودعاؤنا لكم". حمل الأطفال صورًا للدمار الذي حلّ بتركيا وسورية، إلى جانب علمي فلسطين وتركيا^(١).

كما أطلقت جمعية "معهد الأمل للأيتام"، حملة "جسد واحد"، لجمع مساعدات وهدايا لدعم الأطفال المتضررين. وقد لاقت الحملة إقبالاً من الشركات الخاصة، ومن الأيتام الذين تبرعوا بهدايا وألعاب لنظرائهم.

(١) ينظر: وكالة الأناضول، أطفال غزة يتضامنون مع تركيا وسوريا عقب الزلزال، محمد ماجد، تاريخ: ٢٠٢٣/٩/٢ م.

وقام الأطفال بتغليف الألعاب التي سيقدمونها لأطفال تركية وسورية بألوان زاهية، وثبتوا عليها ملصقات وردية اللون، كُتب عليها "من أطفال غزة إلى أطفال تركية". وقالوا: إنهم يشعرون بالحزن لما أصاب أطفال البلدين، موضحين أنهم أكثر من عرفوا معنى النزوح وهدم المنازل بسبب الحروب الصهيونية^(١).

من جانبها أطلقت جمعية "المجمع الإسلامي"، ومؤسسة "أحمد ياسين" الدولية حملتي تبرع، من خلال أنشطة تضامنية لمساعدة المتضررين من أطفال تركية وسورية. حيث حمل عدد من الأطفال حصالاتهم النقدية، التي تحتوي على مصروفهم الشخصي اليومي للتبرع بها. وقالوا: "إنهم شعروا بألم أطفال تركية وسورية، خاصة وأنهم عايشوا معنى بقاء أحد أفراد أسرهم تحت الركام لساعات؛ بسبب القصف الإسرائيلي^(٢).



(١) ينظر: وكالة الأناضول، "غزة.. حملة لجمع هدايا لأطفال تركيا وسوريا المتضررين من الزلزال"، نور أبو عيشة، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٦ م، وTRT عربي، "حملة "جسد واحد" في غزة تجمع الهدايا والتبرعات لأطفال تركيا وسوريا"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٦ م.

(٢) ينظر: وكالة الأناضول، "غزة.. إطلاق حملتي تبرع لمتضرري زلزال تركيا"، عبر مؤسستي المجمع الإسلامي الخيرية، وأحمد ياسين الدولية لصالح الأطفال المتضررين من الزلزال، نور أبو عيشة، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٩ م.

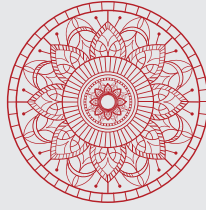


أطفال غزة يتضامنون مع تركيا وسورية عقب الزلزال / الأناضول



جمعية معهد الأمل للأيتام تتضامن مع المتضررين في تركيا وسورية جراء
الزلازل / وكالات



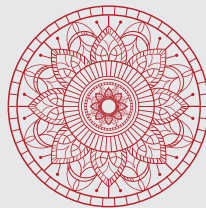


الباب الخامس

أبرز القصص والمواقف

التي حدثت في زلزال تركيا

وسورية



الباب الخامس

أبرز القصص والمواقف التي حدثت في زلزال تركيا وسورية

إن ما حدث في هذا الزلزال هائل التصور، فقد تضمّنت مأساته قصصاً وحكايات إيمانية، وأخرى إنسانية مؤثرة ومروعة لضحايا من مختلف الأعمار والأجناس، أطفالاً ورضعاً، رجالاً ونساء، وحيوانات أليفة، تحمّلت البرد القارس والجوع، وأطناً من الحجارة تراكت فوقها.

إنها قصص ذات معانٍ إيمانية، وخوارق ربانية، تحكي كيف كان لطف الله عزوجل بعباده خفياً أثناء هذا الحدث الجلل، فقد وردت ورويت قصص كثيرة عن هذا اللطف بالناس الذين كانوا تحت الأنقاض، وانتشرت قصص أخرى رواها أصحابها، تبين أن الله جلّ في علاه قدّر ولطف.

وسوف نستعرض في هذا الفصل أبرز وأشهر القصص والمآسي والمواقف المؤثرة والتي تكاد لا تنتهي، في كل من تركيا وسورية، والتي شهدتها العالم كله، بعضها لأتراك وبعضها لسوريين. وسوف نتناولها من خلال عدة محاور، وفق التالي:

1- قصص فيها معانٍ إيمانية:

تعددت المشاهد الإيمانية للناجين، فقد كانوا في ذكر دائم لله رب العالمين، بينما هم تحت ركام وحجارة وحديد وتراب، ولا يعلمون هل سيخرجون أحياء أم أموات. فكانت هذه المشاهد تعبر عن إيمان هؤلاء، وتمسكهم بدينهم، واعتزازهم بهويتهم الإسلامية، رغم كل المحاولات التي قام بها أعداء الإسلام، لسلخهم عن هذه الهوية وإبعادهم عن هذا الدين الحنيف. وسنذكر بعضاً من هذه المواقف.

أ- قصص فيها معجزات ربانية:

- "شخص يلبس الأبيض، كان يطعمني ويذهب": تداولت صفحات مواقع التواصل الاجتماعي قصة أغرب من الخيال، لطفل عمره خمس سنوات، بعد أن قضى مائة واثنتي عشرة ساعة تحت الأنقاض في ولاية "أديامان" بجنوب شرق تركيا.

وكانت قد التقت قناة "آي هابير التركية" الطفل بعد خروجه من تحت الركام وعندما سأله المذيع: ألم تجع كل هذه الساعات؟ قال الطفل: "كل فترة كان يأتيني شخص يلبس الأبيض، يطعمني ويعطيني الماء ثم يذهب"^(١).

- كأن الملائكة أخرجتنا: أحد الإخوة من محافظة حماة متزوج وله اثنا عشر ولداً. كانوا يسكنون في الطابقين السادس والسابع، في بناية مكونة من سبع طوابق، فلما باغتهم الزلزال دمر المبنى بأكمله، وأصبحت الطوابق الخمسة السفلى تحت الأرض، وبقي الطابقان السادس والسابع فوق الأرض على مستوى الشارع.

قال الأخ إنه لم يشعر إلا هو وعائلته تحت أشجار في الشارع. بدون وعي، وأن الملائكة هي أخرجتهم، وأنقذتهم ولم يمت منهم أحد، بينما مات جميع سكان العمارة، وكما قيل: "من كان له عمر لا تقتله شدة"^(٢).

- أوقفوا آلة الحفر وأنقذوا عيالي: بهذه الكلمات وصف شاب من فرق الإنقاذ في تركيا -في كهرمان مرعش- عبر فيديو على منصات التواصل الاجتماعي

(١) ينظر: موقع تركيا بالعربي، "طفل بقي تحت الأنقاض ١١٢ ساعة: شخص يلبس الأبيض كان يطعمني ويذهب (فيديو)"، تاريخ: ١٢/٢/٢٠٢٣ م.

(٢) نقلاً عن، صلاح الدين محمد المصول، تركيا، هاتاي، الريحانية.

مشهداً تقشعر له الأبدان، خلال حفرهم في الجدار لاستخراج الجثث من تحت الأنقاض. حيث قال: "كنا نعمل في جميع أنحاء بلدية كهرمان مرعش، وكنا نهدم جداراً فأثت امرأة، وصرخت قائلة: توقفوا لدي طفلان خلف ذلك الجدار وتوسلت لنا لإنقاذهما".

وأضاف: "جاء أعضاء إدارة الكوارث والطوارئ، واخترقنا الجدار في المكان الذي وصفته لنا السيدة، وأخرجنا طفليها، وبحشنا عنها لتوصيلهما إليها وصرخنا لقد أخرجنا أطفالك، لكن كانت الكلمة الوحيدة التي قالها الصبي البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً بعد خروجه من الحطام، أُمي توفيت منذ أربع سنوات. في تلك اللحظة انهار الجميع، وبدأوا يصلُّون^(١)."



صورة الشاب الذي روى القصة "وسائل التواصل الاجتماعي"

(١) ينظر: "كارثة زلزال تركيا.. أم متوفاة ترشد رجال الإغاثة لإنقاذ أبنائها من تحت الأنقاض"، بوابة الشروق، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢٠ م.

- انهار عليها المنزل مرتين!: كشفت الجمعية الطبية السورية الأمريكية، عن نجاة أمّ سورية وطفلها، بأعجوبة. انهار عليها المنزل مرتين؛ الأولى قبل ولادته، والثانية بعدها، ففي المرة الأولى التي أُنقِذت فيها "ديمة" من تحت أنقاض منزلها المنهار جزئياً في شمال سورية، كانت لا تزال حاملاً بطفلها، في شهرها السابع. ومن لطف قدرها، أنها أُخرجت على قيد الحياة، ونُقلت إلى مستشفى في مدينة "عفرين" السورية -تديره الجمعية الطبية السورية الأمريكية- حيث أنجبت ابنها "عدنان"، يوم الإثنين ١٣ فبراير/ شباط ٢٠٢٣م. حكّت "ديمة" قصتها في مقطع فيديو، نشره حساب الجمعية الطبية السورية الأمريكية على "فيسبوك": "بعد أن أنجبتُ، عُدنا إلى المنزل ذاته".

ولم تكّد الأسرة تستقر مرة أخرى، حتى ضربت توابع الزلزال المنطقة؛ ما تسبب في مزيد من الانهيار للمبنى، وحصار "ديمة" وطفلها وزوجها تحت الأنقاض للمرة الثانية.

أُنقِذت "ديمة" مجدداً، لكنها هذه المرة في حالة حرجة مع إصابات في أسفل ظهرها. وسرعان ما نُقلت مع الطفل، وعلّق طبيب الأطفال الذي يعالج الطفل لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، قائلاً: "حالة "عدنان" تحسنت بشكل ملحوظ. كنا نطعمه ونوفر بقية احتياجاته، من خلال القطرات الوريدية"^(١).

ب- قصص التدين والتمسك بالهوية:

- أريد حجاباً: فيما كانت فرق الإنقاذ العاملة في مدينة "غازي عنتاب"، تحاول انتشال أمّ وأطفالها الثلاثة، رفضت المرأة الخروج من تحت الأنقاض بغير غطاء،

(١) ينظر: موقع أخبارنا سوا، "تقرير: ما بعد زلزال تركيا وسوريا.. جملة مآسي رافقته مئات القصص الإنسانية من تحت الأنقاض"، تاريخ: ١٥/٢/٢٠٢٣م.

وطالبت بمدّها بغطاء للرأس. فقام فريق الإنقاذ بتوفير غطاء الرأس لها، وبعد أن أخذت الوشاح، خرجت تزحف على ركبتيها ويديها بمساعدة فرق الإنقاذ، وكانت تبدو عليها علامات الصدمة والذهول، وهي تنظر إلى رجال الإنقاذ، ليقول لها أحدهم محاولاً التخفيف عنها: "نحن جميعاً في مقام أبنائك"^(١).

وهذا من حرارة إيمانها وحرصها على الستر؛ لأن أمر المرأة في الإسلام مبني على الستر. وإن كان يجوز لها أن تخرج بدون حجاب للضرورة، لكنها أثرت ما اعتادت عليه من الستر والحشمة.



صورة المرأة التي طلبت الحجاب لحظة خروجها من تحت الأنقاض / الصورة مأخوذة من مقطع فيديو يصور لحظة خروجها من تحت الأنقاض

- آسف على كل شيء يا رب: الشاب السوري "أحمد الخطيب"، كان يوجه استغاثة لإنقاذه مع عائلته التي تتكون من أحد عشر شخصاً، من تحت أنقاض

(١) تقارير صحفية، الجزيرة مباشر، تاريخ: ٨/٢/٢٠٢٣ م.

منزلهم في "كهрман مرعش". حيث تمكنت فرق البحث من إنقاذه مع اثنين من أطفاله. وقد تداول مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي فيديو للشاب يستغيث من تحت الأنقاض. ويقول فيه: "يا الله ساعدنا. أنا آسف على كل شيء يا رب". وأضاف: "أنه مصاب في بطنه وفي يديه وقدميه أيضًا، ولا يستطيع الحركة، موصيًا أبناءه وعائلته بالصبر والصلاة، ومشيرًا إلى أنه قد لا يبقى على قيد الحياة"^(١).



صورة الشاب من مقطع الفيديو الذي نشره فريق الإنقاذ/ كهрман مرعش

- "يا رب أنت لم تترك نبيك يوسف جائعًا ولا عطشًا فلا تتركني أيضًا". دعاء ظلت امرأة تركية تردده طيلة خمسة أيام عاشتها تحت ركام منزلها. كانت قد فقدت الوعي وبعد أن استعادت وعيها دار هذ الحوار البسيط بينها، وبين أحد رجال الإنقاذ الذي كان معها.

المرأة: دعوت ربي كثيرًا.

(١) تقارير صحفية، الجزيرة مباشر، تاريخ: ١٠/٢/٢٠٢٣ م.

الرجل: نعم والآن نحن ذاهبون إلى المستشفى، وستتم إجراءات العلاج الضرورية لك.

المرأة: لقد دعوت ربي دائماً قائلة: أنت لم تترك يوسف **عَلَيْهِ السَّلَامُ** جائعاً ولا عطشاً، فلا تتركني لأن لدي إيماناً قوياً بالله.

الرجل: نعم سنؤمن.

المرأة: لتكن ابنتي بخير.

الرجل: نعم سنؤمن ونسلم أمرنا إلى الله.

الرجل: انظري ما أعظم لطف الله، آمنتِ وصدقِ وسلمتِ فنجاك الله بعد مائة وتسعة عشر ساعة.

المرأة: الحمد لله.

الرجل: تمام تمام^(١).



(١) الجزيرة نت، "رب لم تترك يوسف فلا تتركني" .. دعاء امرأة تركية طيلة ٥ أيام تحت الأنقاض"، تاريخ: ١١/٢/٢٠٢٣م، ومواقع إلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي.

التركية "خديجة يارجيت" تم إنقاذها بعد خمسة أيام من وقوع الزلزال / الصحافة
التركية

- الأهالي يطلبون من الرئيس أردوغان أن يدعو لهم: من أكثر المواقف تأثيراً، هو طلب الأهالي في "كهрман مرعش" من الرئيس "أردوغان"، عندما كان متواجداً منذ الأيام الأولى للزلزال في المناطق المنكوبة، حيث طلب أحد الأهالي يا رئيس: نريد منك الدعاء أكثر من أي وقت، أردوغان: صبركم الله. الرجل: ساعدنا رضي الله عنك لدينا خمسة أجساد هنا أرجوك. أردوغان: أسأل الله أن يمنحكم الصبر، الرجل: رضي الله عنك يا رئيسي، أردوغان: وأسأل الله أن يرحم من فقدناهم، وأن يشفي كل جرحانا، أما نحن فسنقوم بكل ما يترتب علينا نحوكم، كدولة لكم.

- موقف لرجال الشرطة في تركيا: في موقف لاف لرجال الشرطة التركية، التي كانت قبل عقود من الزمن، والتي كان يمنع فيها الأذان باللغة العربية، وكانوا يلاحقون الذين يؤذنون باللغة العربية، حتى لو كانوا مجتمعين في قرية أو مكان أو حتى لو كانوا أطفالاً يؤذنون فكانت الشرطة تلاحقهم. أما اليوم وفي فاجعة الزلزال، قدموا مكبر الصوت لأحد المؤذنين، حتى يؤذن بعد ما أصاب الجامع الضرر، ولا يستطيع استخدام مكبر الصوت في الجامع.

- موقف لمرضة: من المواقف الجميلة أنه عندما يؤثر الشخص غيره ويفكر بغيره ولا يفكر فقط بنفسه. ففي أحد المستشفيات في "غازي عنتاب"، وفي اللحظات الأولى من الزلزال، هرعت إحدى الممرضات لتنقذ الأطفال المرضى الذين كانوا بالمستشفى. وهكذا يكون الإيثار، هكذا يكون الإيثار، هكذا يكون الإيثار.

- أنا أوّمن بالله: تلك الطفلة التي تبلغ من العمر أحد عشر سنة، وبعد أسبوع من الزلزال تم إخراجها من تحت الأنقاض، وهي بالمستشفى قالت هاتين الكلمتين الحلوتين: "أنا أوّمن بالله، كل شيء ممكن بوجود الله، لا تفقدوا أملككم بالله، وستخرجون إن شاء الله من تحت الأنقاض"^(١).

- اللهم ارزقني الجنة: من القصص الغريبة قصة أب فقد ابنه وعمره أربعة عشر سنة، وعندما سألناه عنه بكى، وقال: إن ابنه كان ذكيًا جدًا، وهو حافظ لكتاب الله. فقبل حدوث الزلزال بيوم كان مع والدته في زيارة شخص مريض، فقالت له والدته: توجه إلى الله بالدعاء ليشفي عمّك المريض، فقال: اللهم ارزقني الجنة فاستغربت أمه وقالت له لِمَ دعوت كذلك، فقال لها: "الدنيا دار فناء أريد الجنة"^(٢).

- يقرأ القرآن طوال مائة ساعة: وثق مقطع مصور لحظة انتشال فرق الإنقاذ مواطنًا تركيًا من تحت أنقاض منزله المنهار، وهو يصدق بتلاوة آيات من سورة البقرة بصوت مرتفع. وحسب ما ذكرت صحيفة (CNN Turk) فإن "عثمان فرات" وهو عنصر شرطة برتبة رقيب (٤٧ عامًا)، ظلّ على قيد الحياة تحت الأنقاض في ولاية "كهردان مرعش"، رغم مرور أكثر من مائة ساعة على وقوع الزلزال^(٣).

(١) متابعات صحفية، موقع يوتيوب: ٢٠٢٣/٢/١٤ م.

(٢) نقلًا عن مشاهدات أبي الحارث الحموي.

(٣) ينظر: الجزيرة نت، "مواطن تركي لم يتوقف لحظة عن تلاوة القرآن أثناء انتشاله من بين الركام"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٠ م.



إنقاذ رجل الشرطة التركي "عثمان فرات" من تحت الأنقاض وهو يتلو القرآن الكريم / الصحافة التركية

- منقذ صيني يعلن إسلامه: كشفت وسائل إعلام تركية، اعتناق أحد أفراد طاقم الإنقاذ الصيني، الدين الإسلامي، ونطق الشهادتين وذلك أثناء عمله في جهود البحث والإنقاذ في ولاية "ملاطيه" جنوب تركيا.

حيث أعلن الصيني "جون تشانغ" إسلامه وأطلق على نفسه اسم "يوسف" بعد عثوره على نسخة من القرآن الكريم تحت الأنقاض، وتأثره بها. فقام بتسليمها للمنقذ التركي "سنان كاشتماز"، الذي منح المصحف كهدية للصيني "تشانغ" الذي أعلن إسلامه^(١).

(١) ينظر: صحيفة الشرق القطرية، منقذ صيني يعلن إسلامه بعد عثوره على مصحف تحت الأنقاض، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٥ م.



صورة الشاب الصيني في أحد المساجد وبيده نسخة القرآن التي وجدها/ وكالات
 - من تحت الأنقاض، مسن سوري يطلب ماء للوضوء حتى لا تفوته الصلاة:
 تداول رواد ونشطاء مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو مؤثّر، يوثق عملية
 إنقاذ مسنٍّ سوريٍّ من تحت الانقاض في "كهرومان مرعش" التركية، حيث ظهر
 وهو يطلب ماء للوضوء حتى لا تفوته الصلاة، بينما كان محاصرًا تحت الأنقاض.
 كما ظهر في الفيديو أيضًا، رجال الإنقاذ وهم يحاولون إقناع المسنِّ بأخذ بطانية
 لتقيه البرد القارس، على أن يصلي لاحقًا عندما يتم إخراجه^(١).

وهذا من حرارة إيمانه، ومن شدة تمسكه بدينه، لأنه يرى أنه قد يلقي الله فيلقاه
 على وضوء. ولكننا نؤكد في مثل هذه الحالة، بجواز التيمم.

(١) ينظر: الأنباء أونلاين، ٢٠٢٣/٢/٩م، وعربي تريند، ٢٠٢٣/٢/٨م، شبكة "تواصل" فريق
 التحرير، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٣م، موقع RT Arabic، وموقع الكلمة أون لاين.



صورة الرجل المسن وهو تحت الأنقاض

ج- قصص فيها بيان قدرة الله ولطفه بعباده:

دائمًا وعند المحن يكون هناك لطف الله تعالى بعباده، ويكون الأمل عند كل ضيق والمُعجزات عند كل حدث، فالكل لاحظ أعداد الأطفال، وكبار السن والعجزة، الذين تم انتشالهم من تحت أنقاض الحطام أحياء، رغم مرور الأيام والساعات، وهنا تتجلى عظمة الله تعالى، وهو بيده الحياة والموت عندما تسمع قصص الناجين، وهم يروون حكاياتهم، وكيف تمت نجاتهم لا يمكن إلا أن تقول: سبحانك اللهم بيدك كل شيء^(١).

- قصة عائلة سورية انتقلت إلى "غازي عنتاب": أخبرني أحد الإخوة الصادقين أنه يعرف عائلة سورية، خرجت من "اسطنبول" قبل ليلة من الزلزال، وذلك بسبب الغلاء وعدم حصولهم على بيت للإيجار رخيص فيها. فانتقلوا إلى "عنتاب"، وفي

(١) ينظر: صحيفة الراية القطرية، تاريخ: ٢٥/٢/٢٠٢٣م، بقلم: مريم الشكيلية.

تلكم الليلة نفسها حدث الزلزال، وتوفيت الأم والأولاد، وبقي الأب على قيد الحياة، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى.

- طرد زوجته وابنته من البيت قبل وقوع الزلزال بثلاث ساعات: نقلت بعض وسائل الإعلام، عن امرأة تركية تدعى "جنان توغ" تحت عنوان: (سيدة تركية وابنتها تنجوان من الزلزال قبل وقوعه). قالت "جنان توغ": في الساعة الثانية ليلاً تشاجرنا ليقوم زوجي "زكي"، بطردي أنا وابنتي وعمرها "ثلاث سنوات"، من المنزل، فتوجهنا إلى إحدى الحدائق القريبة، وجلسنا في الحديقة العامة، وكان الجو بارداً جداً، وفي الساعة الرابعة وسبعة عشر دقيقة وقع الزلزال. مات زوجي ونجوت مع ابنتي^(١).

- مصطفى أوجي: مضغ الأعشاب للحصول على قطرات من الماء: كُتبت له "الولادة من جديد"، بعد أن قضى أحد عشر يوماً، تحت أنقاض منزله في أنطاكية. قضى مصطفى مائتين وإحدى وستين ساعة من الرعب والخوف والترقب، وقد ظن خلالها أنه لن يبصر النور أبداً. حيث قال: "إن سقف منزله وقع بالكامل فوقه وظن أنه لن يتمكن من الخروج بسبب تكدّس الإسمنت فوق ساقه". لكنه لم يستسلم لقدره، وحاول طوال خمسة أيام استخدام يديه العاريتين لإبعاد الأنقاض عن ساقه. وللبقاء على قيد الحياة، وكان يقتلع بعض الأعشاب ويمضغها للحصول على قطرات من المياه". وفي اليوم الحادي عشر من وقوع الكارثة، لمست الجرافة التي تقوم بالحفر بحثاً عن ناجين طرف ساقه، فبدأ بالصراخ، ليحظى بالإنقاذ

(١) تقارير صحفية، "طردها زوجها من المنزل فالتجأت لحديقة عامة.. سيدة تركية وابنتها تنجوان من الزلزال قبل وقوعه بساعتين"، أورينت نيوز، تاريخ: ٢١/٣/٢٠٢٣ م.

بأعجوبة. قال عن هذه اللحظة: "أن تبصر السماء، وتستنشق الهواء من جديد، كان أمراً لا يُصدّق. لا أستطيع وصف ذلك الشعور الذي اعتراني. إنها أشبه بالولادة من جديد"^(١).



مصطفى أوجي بعد انتشاله من تحت الأنقاض / وكالات

- محرم بولات، "أكلت الفازلين": أمضيت تسعة أيام، تحت الأنقاض في "كهрман مرعش"، حيث أكلت "الفازلين" ومضغت الثلج للحصول على الماء، إلى أن تمكنت فرق الإنقاذ من إخراجي، أنا وزوجتي أحياء من تحت الأنقاض، إلا أنني فقدت أطفالي، وكان أحدهما قد بقي على قيد الحياة لليوم الخامس من حدوث الزلزال"^(٢).

(١) ينظر: "مضغ الأعشاب للحصول على قطرات الماء"، الجزيرة نت، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢١.

(٢) تقارير صحفية، وكالة الأناضول، TRT، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٥.



صورة "محرم بولات" في المستشفى خلال تلقيه للعلاج / وكالة الاناضول
د- قصص تدل على أنه لا مفر من الموت:

من القصص والحالات الغريبة تصديقاً لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالَمِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]. قصة أحد الإخوة الأتراك، فقد أنجاه الله تعالى من الزلزال، وذهب إلى بيت ابنته بولاية ثانية، وهناك حدث حريق بسبب المدفئة، وبسبب الحريق هبط السقف، فمات هذا الرجل تحت الردم بنفس طريقة الموت في الزلزال^(١).

- نجا من الزلزال ومات في حادث: كتب أحد الناشطين: "لنا صديق من أهل كهرمان مرعش"، نجا من الزلزال ففرح واطمأن، فوضع أسرته في السيارة، وأراد الخروج لمكان آمن يكون بعيداً عن منطقة الزلزال، وفي الطريق حصل له حادث سير، مات فيه هو وأسرته^(٢).

(١) نقلاً عن مشاهدات أبي الحارث الحموي.

(٢) من مرويَّات "صلاح الدين محمد المصول".

- عائلة سورية نجت من الزلزال، ثم قضت في حريق: توفي أفراد عائلة سورية مؤلفة من سبعة أشخاص بينهم خمسة أطفال، في حريق اندلع في منزل لجأوا إليه في ريف مدينة "قونيا"، بعدما نجوا من الزلزال.

ذكرت وكالة أنباء الأناضول الحكومية، أن الأشخاص السبعة الذين لقوا حتفهم، هم زوجان وأطفالهما الخمسة، الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاثة عشر سنة وأربع سنوات. وأصيب خمسة أشخاص آخرين من العائلة نفسها في الحريق^(١).

2- قصص فيها معاني إنسانية:

فاجعة كبرى عاشها الموجودون في جنوب تركيا وشمال سورية، فوسط حالة الخراب تلك، التي تشبه بشكل أو بآخر أجواء الحروب، بزغت قصص عدة مؤثرة، أثارت تعاطف وحزن المتابعين.

فمن منكوبين فقدوا عائلاتهم، مرورًا بأطفال باتوا بلا معيل، وصولاً إلى أشخاص تعرضوا لإعاقات وخسروا منازلهم، تابع العالم تفاصيل المآسي، التي نزلت في ساحة المناطق المنكوبة^(٢).

- قصة المرأة التي فقدت سبعين شخصاً من أقاربها^(٣):

أفادت السيدة "طوغبة أكداغ": "أنها كانت ترافق والدتها الخاضعة للعلاج في مستشفى "أديمان" التعليمي والبحثي التابع لجامعة "أديمان"، في أثناء حدوث

(١) ينظر: قناة الحرة ووكالات الأنباء، "بينهم ٥ أطفال.. عائلة سورية نجت من الزلزال ثم قضت في حريق"، تاريخ: ١٧/٢/٢٠٢٣ م.

(٢) ينظر: وكالة جراسا الإخبارية، "حكايات حزينة عن زلزال سوريا وتركيا".

(٣) ينظر: TRT عربي، "تركية تروي قصة نجاتها من زلزال كهрман مرعش"، تاريخ: ٢٥/٢/٢٠٢٣ م.

الزلازل. كان ابنها "أنيل" (ثمانية سنوات) برفقتها في المستشفى، وأوضحت: أنها حملت والدتها على ظهرها، ونقلتها إلى مكان آمن خلال حدوث الزلازل، وهما في المستشفى. أما زوجها، فقد كان في منزل والديه، برفقة ابنيهما عبد الله (أحد عشر عاماً)، حيث توفي والد زوجها ووالدته، فيما أصيب زوجها بكسر في رقبته وكتفه وابنها عبد الله بكسر في ساقه.

وأضافت: "أنها قضت يومين مع والدتها وابنيها، في حافلة تابعة للبلدية. وعقب ذلك نقلت السلطات والدتها إلى مستشفى في العاصمة "أنقرة"، وانتقلت هي وولداها إلى مركز إيواء، ومنه إلى ولاية "طرابزون" شمالي البلاد. وقالت: "تعرّضتُ لزلازل في طفولتي، حتى إننا انتقلنا إلى "أديامان"، بعد زلزال "اسطنبول"، لكنني لم أصادف مثل هذا الشيء من قبل. وختمت حديثها قائلة: "فقدت سبعين شخصاً من أقاربي بينهم حمايتي. أنا حزينة للغاية، ولا أعرف كيف ستتجاوز هذا الوضع".

- فقدنا الكثير من الأحبة: خسرنا الكثير من الأهل والأحبة تحت الانقراض فكان ممن قضوا حياتهم في مدينة أنطاكية حوالي عشرين شخصاً من أقرباء زوجتي رَحِمَهُمُ اللَّهُ رحمةً واسعة.

- يقين اسكندر، طبيب متخصص بالطب النفسي يكتب من مدينة أديامان التي دمرها الزلزال في تركيا: "في السادس من فبراير/ شباط ٢٠٢٣م، استيقظت مرتاحاً بعد أن انتهيت من تصوير فيلم وثائقي شاق لمدة يومين، عن الصحة العقلية في "كشمير"، وهي موطني الأصلي، بعيداً عن مكان عملي في تركيا الذي بدأت قبل ست سنوات.

عندما قرأت الأخبار، كان أول شيء فعلته هو الاتصال بزوجتي، والاستفسار عنها وعن أحوال الأسرة. لقد كانوا بخير، لكن من نبرتها المتوترة، كنت أعلم أن الوقت قد حان للعودة إلى تركيا بعد شهر قضيته برحاب عائلتي.

سافرت على الفور من "نيودلهي" إلى "اسطنبول" ... وبعد وصولي كانت لدينا دورة تدريبية للطب السريري لمدة ثلاث ساعات مع المشرفين لدينا حول تقديم الإسعافات الأولية النفسية على الفور لضحايا الزلازل. غادرت المجموعة الأولى المكونة من خمسة عشر مختصاً نفسياً على الفور إلى مدينة "أديامان"، فيما كُلفتُ بصنع ملصقات خاصة للأطفال وكبار السن؛ للمساعدة على الاسترخاء والهدوء وزعناها لاحقاً في مخيمات الإغاثة. وبعد ذلك تلقيت مكالمات للانضمام إلى مجموعتنا الثانية من المتطوعين. وصلنا في وقت متأخر من المساء، وأقمنا في مهجع تديره الدولة. استرحت في الطابق السفلي فيما أخذ زميلي السرير العلوي. في كل مرة يستدير فيها أو يتحرك حركة خفيفة، كنت أستيقظ وأنا أشعر بالخوف من التعرض للزلازل. عندما حل الصباح كان النوم جافاني لكنني كنت مشغولاً بالتفكير في حال ملايين من الناس الذين شعروا بالزلازل، وعانوا الحادثة من كذب. هذه الأفكار ملأتني بشعور لا يخلو من الامتنان والتواضع.

ومع شروق الشمس، ظهرت حقيقة الكارثة وحجمها أمام ناظري. عندما بدأ الموكب في التحرك، كان كل ما استطعت رؤيته هو الحطام والصمت، مثل ذلك الحطام الذي يتشكل بعد مرور العاصفة. تحولت مدينة "أديامان" فجأة إلى مدينة أشباح. وصلنا إلى مقاطعة "إيغريجاي"، حيث جرى تشييد أكثر من ٤٠٠ خيمة.

وعندما دخلنا موقع المخيم، كان البؤس في كل مكان. كان يجول في الأجواء شعور طاغ بالكآبة. فجأة، بدأ قلبي يخفق بشدة. تسلمت مجموعتنا المهام وخطة العمل الأولية.

قضيت وقتاً طويلاً في التحدث إلى الجنود هناك منذ اليوم الأول، تاركين ورائهم عائلاتهم وأطفالهم حيث عرضوا عليّ صورهم. لقد أدوا عملاً لا يُصدّق في الحفاظ على القانون والنظام ونصب كل خيمة على حدة، كونهم جزءاً أساسياً من فرق البحث والإنقاذ، جنباً إلى جنب مع هيئة AFAD.

وفي كل صباح كنا نزور العائلات في خيام مختلفة، على شكل فرق زوجية وذلك من أجل تقييم احتياجاتهم النفسية والاجتماعية. مع مرور الوقت، بدأ الناس يتعرفون عليّ وينادون عليّ باسمي. يرسلون أطفالهم إلينا للعب. ومرة أخرى، أدركت أن الأطفال أذكى مما نعتقد. لديهم ذكريات حية عن الزلزال، وفقدان منازلهم وأسرهم. يعبرون عنها من خلال الرسوم، معظمها منازل ومبانٍ أشياء فقدوها حقاً.

وعقدنا أيضاً اجتماعات فردية مع الضحايا. فقابلت سيدة كبيرة في السن فقدت واحداً وعشرين من أفراد عائلتها. والتقيت شاباً، فقد ما مجموعه مئتان وتسعة وعشرين فرداً من شجرة عائلته الممتدة. فقد الجميع شخصاً قريباً، وخلق هذا الفقد الجماعي، رابطة مشتركة بين سكان المخيم. كل من أتحدث إليه لديه قدر لا يصدق من الإيمان والامتنان. أنا بالكاد أسمع أي شخص يشتكي. فالإيمان كان هو عامل الترابط، الذي يجعل الناس يتحملون ويسايرون الأيام هنا^(١).

(١) "مشاهدات طبيب نفسي"، موقع TRT عربي، تاريخ: ٢٠٢٣/٣/١٠.

وحقاً؛ فقد أدركنا أحد الملحنين في اسطنبول، يقول: عجباً لهؤلاء فقد أصابتهم كل هذه المصائب، وهم لا زالوا يؤمنون بوجود الله، ويحمدونه على ما أصابهم من مصائب في الزلزال.

- وكأنه يوم القيامة: قال "خالد شاكر"، وهو سوري يقيم مع عائلته في مدينة أنطاكية: "شعرت بالأرض تهتز. هرعت إلى الغرفة المجاورة لتفقد ابني لكني لم أصل لأن البناء قد بدأ بالانهيار. وفقدت الوعي، وعندما أفقت وجدت نفسي في وضعية السجود، كانت ثيابي ممزقة وكانت عيني تنزف وشعرت بكسور في وجهي. وبقيت خمسة أيام تحت الانقراض غير قادر على التحرك بسبب تجمع الركام من حولي. صرخت كثيراً. صرخت للناس، ولكن لم يجبني أحد. صرخت لزوجتي لم تجبني. صرخت لابني لم يجبني". وكنت أسمع أصوات من حولي. أطفال ونساء يصرخون هناك من كان يتوب إلى الله، هناك من كان يصلي، وكأنه يوم القيامة".

وبعد إنقاضي من قبل فرق الإنقاذ التركية، علمت أن زوجتي الحامل فارقت الحياة. ولم يكن هناك أي أخبار عن ابني "جابر"، الذي يبلغ من العمر سبعة أعوام - وكان قد فقد الأعصاب الحسية والسمعية نتيجة قصف صاروخي في سورية - وبعد عدة أيام، سمعت أخباراً عنه حيث تم نقله إلى مخيم "بخشين" في أنطاكية. وهو يعاني من اضطرابات ما بعد الصدمة. "فجابر لا يتحدث سوى عن الزلزال. وكيف كانت الجثث متناثرة على الأرض"، ويعجز عن وصف ما حدث بالكلمات. فيصف كيف كانت الأبنية تنهار أمام عينيه بلغة الإشارة^(١).

(١) ينظر: "زلزال تركيا وسوريا كيف بدت حياة المتضررين بعد ثلاثة أشهر من وقوع الزلزال؟"، تقارير صحفية، BBC عربي، تاريخ: ١٨/٤/٢٠٢٣ م.



صورة خالد شاكر أبو جابر مع ولده/ وكالات

- عائلة تفقد واحد وستين شخصاً من أبنائها في الزلزال: أحدثت كارثة الزلزال أثراً عميقاً في حياة الملايين، غير أنها كانت أشد وطأة على عائلة "الغنام" السورية التي تقطن في "عزمارين" بمحافظة "إدلب"، حيث فقدت واحداً وستين شخصاً من أبنائها.

نقلت وكالة "الأناضول"، عن حازم الغنام (ثمانية وأربعون عاماً)، أحد الناجين الذين جرى إنقاذهم بمساعدة أهالي المنطقة من تحت الأنقاض، أن "منزلهم تضررت من الهزات العنيفة، ما دفع أسرته للانتقال إلى الخيام"، قائلاً: "إن ناجين من أسرته لقوا مصرعهم في إحدى الخيام، إثر نشوب حريق فيها".

وأشار إلى أنه "بعد دفن واحد وستين شخصاً من أسرته، مرّ بفترة تأزم نفسي على وقع هذه الخسائر، خاصة بعدما رأى جثمان أحد أقاربه مشوهاً بفعل تهدم جدران المنزل عليه"^(١).

(١) ينظر: وكالة الأناضول، "مأساة عائلة سورية فقدت ٦١ من أبنائها في الزلزال"، إدلب، أحمد قرة محمد، محمد براق قراجه أوغلو، تاريخ: ١٠/٣/٢٠٢٣ م.

- إنقاذ أم وابنها بعد أكثر من مائة واثنين وعشرين ساعة تحت الأنقاض: روى أحد أبطال فرق الإنقاذ "علي صفى الدين" تفاصيل ما أسماه بمعجزة، فبعد مرور خمسة أيام أخرج رجال الإنقاذ الأم وابنها، حيث كانوا من آخر الأشخاص الذين أخرجوا من المبنى، وأفاد رجال الإنقاذ أن هناك مائة وستة وثلاثين شهيداً، وكان متبقياً أربعة أفراد فقط، كان يعتقد أنهم توفوا تحت الأنقاض، وبعد العثور على جثة شخص، فتحوا فتحة صغيرة ليكتشفوا شيئاً يتحرك، فوجدوا امرأة وابنها، وظلت المرأة تقول: "أنتو مين"، رد عليها رجال الإنقاذ: "أحنا واقفين حدك إحنا معك" ظلت المرأة تردد: "شوي لي صار"^(١).

- نجونا بمعجزة: في مدينة "حلب"، استيقظ سكان العديد من الأحياء على صراخ المواطنين الذين هرعوا إلى الشارع حفاة يرتدون ملابس النوم الخفيفة، في البرد القارس. قالت "نيرمين"، البالغة من العمر سبعة وثلاثين عاماً، وتسكن في الطابق الرابع في حي "الشيخ مقصود بحلب": "استيقظت على صراخ ابني ذي سبعة عشر عاماً، وهو يقول: "استيقظوا زلزال"، وهرع مسرعاً عبر السلالم إلى الشارع، وكأنه فهدٌ بريٌّ بحسب وصفها. وتابعت قائلة: "سرعان ما بدأت اللوحات المعلقة على الحائط بالسقوط، كما سقطت الأواني في المطبخ وسقط التلفاز ومكتبة الكتب وكل شيء. لقد مال البناء تماماً لدرجة أنني لم أصدق أننا سنخرج أحياء من الشقة، ظننا أننا نموت، فلترحم على أرواحنا، تجمدنا أنا وزوجي في مكاننا كأنما شُلتْ أقدامنا، كانت ضربات قلبي قوية وكأنها صوت مدافع حربية من شدتها وسرعتها، لكن صدى صراخ ابني ومناداته لنا لم يتوقف، كان ينادينا بأعلى

(١) ينظر: موقع ليالينا، "قصص من تحت الأنقاض لناجين سوريين من زلزال تركيا"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٤ م.

صوته: أمي، أبي أخرجوا بسرعة، سيسقط المبنى، اخرجوا الآن، وعلت أصوات الناس في الخارج، وهم ينادون ذويهم وأصحابهم وجيرانهم في لحظات كانت أشبه بالموت".

وقال "سالم"، زوج "نيرمين"، فجأة شعرت بقوة غريبة اجتاحت صدري أمسكت بيد "نيرمين" وركضنا عبر السلالم بسرعة البرق، وخلال لحظات رأينا أنفسنا في الشارع. ولحسن الحظ، في اللحظة التي قطعت فيها الطريق سقطت قطع ضخمة من الطوب من الطابق الخامس الذي كان هشاً ومدمراً أساساً نتيجة قذيفة سقطت عليه خلال المعارك في السنوات القليلة الماضية. ولسوء الحظ، تزامنت لحظة سقوط قطع الطوب، مع لحظة خروج رجل من المبنى، فجاءت في منتصف رأسه ليختر ميتاً أمام أعيننا في لحظات، إنه مشهد مرعب لن يمحي من ذاكرتي ما حييت. نجونا من الموت بمعجزة، لم تفصلنا عنه سوى لحظات معدودة، كان من الممكن أن نكون مكان ذلك الرجل المجهول الذي خرج بعدنا بثوانٍ فقط^(١).

– "فاطمة" .. قصة تجتمع فيها كل أوجاع زلزال تركيا وسورية:

كانت فاطمة تحاول تدفئة نفسها، كما آخرون من أفراد عائلتها، تحلقوا حول نار مشتعلة في ولاية "أديامان"، حيث انخفضت درجات الحرارة إلى ما دون الصفر. قالت فاطمة: "لقد كان هناك الكثير من القتلى في عائلة زوجي أمه وأبوه وأخواته وإخوته وأبناءؤهم وبناتهم. منزل عائلتنا انهار. وفي الوقت نفسه، قُتل عمي وزوجته وأطفالهم. لقد فقدت ثلاثين من أفراد أسرتي تحت الركاب، وأصبح عشرة

(١) ينظر: زلزال تركيا وسوريا، بي بي سي نيوز عربي، "سوريون يروون لحظات الزلزال المرعبة ويناشدون العالم طلباً للمساعدة"، هيفار حسن، تاريخ: ٢٠٢٣/٩/٢٠م.

أطفال في العائلة أيتامًا. وأصبح المنزل كومة من الركام، وتحول إلى قبر دفن فيه أحبائي^(١).



السيدة "فاطمة" / وكالات

- رجل يمسك بيد طفله الصغيرة بعد الزلزال: أظهرت مقاطع فيديو مصورة في مدينة "كهردان مرعش"، رجلاً تركياً يدعى "مسعود هانسر"، وهو يمسك بيد ابنته الصغيرة "أرمك" البالغة من العمر خمسة عشر عاماً، التي قتلها الزلزال، وهي ميتة ومستلقية على فراشها وفوقها الواح من الخرسانة والنوافذ المحطمة والطوب المتكسر^(٢).

(١) ينظر: سكاى نيوز عربية، "فاطمة قصة تجتمع فيها كل أوجاع زلزال تركيا وسوريا"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٤ م.

(٢) ينظر: فرانس ٢٤، "ألم لا يطاق".. قصة صورة الأب التركي المفجوع التي هزت مشاعر العالم"، آدم ألتان، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٩ م.



الأب "مسعود هانسر" وهو يمسك بيد ابنته إرمالك / تويتر

- من قصص النخوة:

من قصص النخوة التي تثير الدهشة والإعجاب قصة رجل سوري موجود في "الريحانية"، فبعد حدوث الزلزال مباشرة، وما إن بدأت تصل الأخبار بأن "أنطاكية" قد تدمرت، والناس تحت الأنقاض مباشرةً جمع خمسة شبّان في الريحانية، وحملهم بسيارته وانطلقوا متجهين إلى أنطاكية، ووصلوا الساعة السابعة. كان الضوء في بدايته والمدينة لا يسمع فيها سوى البكاء والصياح، والناس بالشوارع هائمة على وجعها، وهم في حالة الصدمة من حالة الدمار الشديد. فسألته: هل أكرمك الله **عَزَّجَلَّ** بإخراج أناس أحياء من تحت الأنقاض، فأجابني بقوله: "لقد أكرمني الله **عَزَّجَلَّ** بإخراج أناس أحياء ما زالوا على قيد الحياة" - **﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾** [المائدة: ٣٢]- فقد استطعت أنا وفريقي بفضل الله إنقاذ أكثر من ستة عشر إنساناً، أخرجناهم من تحت الأنقاض أحياء. خلال ثلاثة أيام أخرجنا هذا العدد مع قرابة تسعين شخصاً ميتاً، وفي أول يوم، أربع وعشرون

ساعة تقريباً حفرنا بأيدينا وبما تيسر لنا من خشبة أو حديدة، وأشياء بسيطة. تخيلوا إحدى العائلات أخرجناها من تحت الأنقاض بالصحن والطنجرة حيث دخلنا على البيت المهدم، وكان هناك أصوات ويوجد ردم فدخلنا إلى المطبخ فوجدنا فيه صحن وطناجر، فقمنا بالحفر بالصحن والتعبئة بالطنجرة والتفريغ في الخارج حتى وصلنا إلى العائلة، ثم ثاني يوم طبعاً قمنا بالعمل نفسه، في اليوم التالي تبرع أحد الأشخاص بأدوات للحفر، وأصبحنا نحفر ونخرج المصابين والجثث، إلى أن أتت معدات الحكومة^(١).

- من وسط كارثة الزلزال.. قصة مؤثرة لسيدة تركية أنقذها جاراها السوري: روت سيدة تركية تدعى "صباحات" اللحظات المرعبة التي عاشتها، والتي فقدت خلالها ابنها، فيما تمكن جاراها السوري من إنقاذها. قائلة: "إن نجلها عمر توفي بعد انهيار المنزل. وأضافت باكية بحرقة: "ركضنا أنا وابني إلى الشرفة لحظة وقوع الزلزال، لكننا توجهنا باتجاهين مختلفين، حيث توجهت يميناً، بينما اتجه ابني يساراً وبقي هناك. وبينما كنت مغطاة بالردم حتى أكثر من منتصف جسمي، اندفع جاري السوري لإنقاذي، بينما لم يصدر أي صوتٍ عن ولدي عمر^(٢).

3- قصص الأطفال والرضع:

- الرضیعة "علیا داغالی": بعد مرور مائة واثنين وثلاثين ساعة على حدوث الزلزال، أخرجت فرق الإنقاذ الطفلة "علیا"، والتي تبلغ من العمر خمسة أشهر، وهي على قيد الحياة في مدينة "أنطاكية"، وتم نقلها إلى المستشفى لتلقي العلاج^(٣).

(١) نقلا عن مشاهدات أبي الحارث الحموي.

(٢) تلفزيون العربي، "من وسط كارثة الزلزال.. قصة مؤثرة لسيدة تركية أنقذها جاراها السوري"،

تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٢.

(٣) تقارير صحفية، "TRT"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٢.



صورة الطفلة عليا بعد اخرجها من تحت الأنقاض / أنطاكية

- عملية إنقاذه أثرت فينا جميعاً: قال العقيد "فاروق عاشور"، رئيس فرقة البحث والإنقاذ الجزائرية في تركيا: "سمعنا صراخ طفل من تحت الأنقاض، فحشدنا كل خبراتنا والوسائل المتاحة لإنقاذه، ولم يكن لدينا دقيقة واحدة نضيّعها، وقد تمكنا من إطعامه تحت الأنقاض بمساعدة طبيب، وبعد أحد عشر ساعة متواصلة من العمل، تمكنا من إخراج الطفل وكان رضيعاً عمره ثلاثة أشهر"^(١).



صورة فرق الإنقاذ الجزائرية المشاركة في ولاية أديامان التركية / وكالات

(١) تقارير صحفية، وكالة الأناضول، TRT عربي، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢١ م.

- الطفل السوري "عثمان حلبية": تمكنت فرق الإنقاذ التركية من إخراج الطفل "عثمان حلبية"، من تحت أنقاض المنزل الذي كان يقطنه في حي "الكنجي/ أنطاكية"، بعد مضي أحد عشر يوماً على وقوع الزلزال، وتم نقله من قبل الطواقم الطبية إلى المستشفى لتلقي العلاج. كتب وزير الصحة التركي "فخر الدين قوجة" على تويتر: "عثمان بيننا مجدداً، بعد جهود جبارة عقب مائتين وستين ساعة من وقوع الزلزال". وأكد أن الطفل عثمان يلقي الرعاية الصحية حالياً، في مستشفى "مصطفى كمال" بولاية "هاتاي"، وقال: "أقف إلى جانب صغيرنا نيابة عن الجميع"^(١).



صورة الطفل عثمان حلبية في المستشفى / وكالة الأناضول

- "يتيمة" أبصرت النور: في بلدة "جنديرس" شمال سورية، انتشل عمال الإنقاذ رضيعاً وُلدت بأعجوبة تحت الركام، وبقيت متصلة عبر حبل الصرة بوالدتها التي قتلت بعدما دمر الزلزال منزل العائلة.

(١) تقارير صحفية، وكالة الأناضول، والجزيرة مباشر، تاريخ: ١٧/٢/٢٠٢٣ م.

قال المسعف "خليل السوادي": "كنا نبحث يوم الثلاثاء عن "أبو ردينة (خليل) وعائلته"، وجدنا أولاً شقيقته، ثم عثرنا على أم "ردينة" وكان هو قربها. وأضاف "سمعنا صوتاً عندما كنّا نحفر، -سبحان الله- نظفنا التراب لنجد الطفلة مع حبل الصرة، قطعناه وأخذها ابن عمي إلى المستشفى"^(١).



الطفلة "نور" في المشفى لتلقي العلاج بعد انتشالها من تحت الأنقاض / وكالات - الطفلة "شام": لم تستطع الظروف القاسية أن تكسر إرادة الطفلة السورية (شام وأخيها) من مدينة "أرمناز" بريف "إدلب"، رغم بقائها أربعين ساعة عالقة تحت الأنقاض، في أجواء شتوية باردة. فبعد ساعات طويلة من حصارها بين حطام بيتها حيث ظهرت في فيديو يوثق عملية انقاذها، قوية العزيمة تقرأ آيات من القرآن وتقول: "أنا أعرف التجويد، لكن عندما أكون مريضة أتعب".

تروي "شام" ما حصل معها، وتقول: "أول ما بدأ الزلزال كنت متغطية بالحاف بسبب البرد. أمي صارت تصيح وتنادي: قوموا قوموا. لم أفهم ما يحصل. بعد ذلك

(١) تقارير صحفية، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٧ م.

انطفت الأضواء، وجلسنا أنا وأخواتي نستغفر وقرأنا القرآن، وبعد ذلك وقع سقف المنزل علينا، ولم نستطع الحركة".



صورة الطفلة شام أثناء عملية إنقاذها من تحت الأنقاض / الجزيرة مباشر

وكانت شام قد أصيبت وأخوها بـ "متلازمة الهرس"، التي شكلت خطراً كبيراً على حياتهما. ونتيجة للضغط الكبير الذي شهدته المستشفيات في الشمال السوري، ونقص المعدات والمستلزمات الطبية؛ تم إسعافهما إلى مستشفى "أضنة شهير" في مدينة "أضنة" التركية. وبعد ذلك تم نقلهما إلى مستشفى "شام ساكورا"

الحكومي في مدينة "اسطنبول"، على متن طائرة خاصة تابعة لوزارة الصحة التركية. وفي ٢٨ شباط ٢٠٢٣م، نقلت مع أخيها إلى مدينة "برجيل الطبية"، في إمارة "أبو ظبي" بالإمارات لتلقي العلاج بإشراف الهلال الأحمر الإماراتي^(١).

- طفل سوري يخرج بعد خمسة وأربعين ساعة: أظهر أحد مقاطع الفيديو المؤلمة التي تم التقاطها، فتى صغيراً يُدعى "محمد أحمد"، تحلى بالشجاعة على الرغم من كونه عالقاً تحت الأنقاض، لمدة خمسة وأربعين ساعة. حيث تمكن رجال الإنقاذ من الوصول إليه، وقد غطى الغبار والخدوش وجهه من جراء انهيار المبنى، لكنهم لم يتمكنوا من إخراجه من الخرسانة، وكان يبدو عليه الإرهاق الشديد بسبب الجفاف. فقام رجال الإنقاذ بصب الماء في غطاء زجاجة وحركوه من خلال فجوة في الحطام وعلى الرغم من مأزقه الفظيع، ابتسم الصبي لرجال الإنقاذ^(٢).



(١) تقارير ومتابعات صحفية، تاريخ: ١٣/٣/٢٠٢٣م.

(٢) ينظر: صحيفة المواطن الإلكترونية، "١٦ رضيعاً وحيوانات أليفة قصص إنسانية تحت أنقاض زلزال تركيا وسوريا"، تاريخ: ١٠/٢/٢٠٢٣م، والمصدر نفسه، "قصص مؤثرة لأطفال ولدوا من رحم الأنقاض في سوريا وتركيا"، تاريخ: ٨/٢/٢٠٢٣م.

صورة الطفل وهو يشرب الماء أثناء عملية إنقاذه في شمال سورية/ وكالات

- إنقاذ الطفل السوري الذي لقن الشهادتين: ظهر طفل سوري في مقطع فيديو أكثر من نصف جسده الأعلى متدلٍ لأسفل وقدماه تحت أنقاض سطح المنزل. وكان أحد الأشخاص يقوم بتلقين الطفل الشهادتين، عندما حاول آخرون الوصول إليه لكنهم فشلوا. قائلاً: "لا تخف عمو قول: لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله". وبالفعل ردد الطفل الشهادتين وراء الرجل بصوت بالكٍ ما أثار حالة كبيرة من التعاطف معه والحزن على وضعه، حتى تم إنقاذه^(١).

أقول: وهذا يدل على حرص الكبير والصغير على الوفاة على الإيمان؛ لأنه العروة الوثقى في عقيدة التوحيد. مع أن الطفل ليس ملزماً بذلك، إلا أن قلبه مع الله، والوضع مأساوي، والذي لقنه الشهادة حريص على ذلك لصيانة الإيمان.



(١) ينظر: موقع صدى البلد، "إنقاذ الطفل السوري الذي لقن الشهادتين في زلزال تركيا"، يارا زكريا، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٦ م.



إنقاذ الطفل السوري الذي لقن الشهادتين جراء زلزال تركيا/ وكالات

- خرج يضحك ويداعب من حوله: رغم هول المآسي التي يعيشها السوريون بعد الزلزال، فإن للفرح مكاناً أيضاً بين الانقراض وبقايا المنازل. ففي فيديو مليء بالبراءة والسعادة، أنقذ رجال الدفاع المدني السوري طفلاً يدعى "كرم" من تحت الركام، وسط فرحة عارمة عمّت المكان في ريف إدلب. وعلت التكبيرات في موقع إنقاذ الصغير، الذي خرج وهو يضحك، ويداعب الحاضرين من المنقذين. وعلّق حساب الدفاع المدني السوري على الفيديو عبر حسابه في "تويتر"، قائلاً: "الخوارق تتكرر والتكبيرات تعانق السماء من جديد. لحظات يملؤها الفرح، بإنقاذ الطفل "كرم" من بين أنقاض منزلٍ مدمّرٍ في قرية "أرمناز"، في ريف "إدلب" في اليوم الأول من الزلزال^(١).

(١) ينظر: الجزيرة مباشر، "بدأ بمداعبة رجال الإنقاذ.. فرحة طفل سوري بعد إخراجه من تحت أنقاض منزله المدمر"، تاريخ: ٨/٢/٢٠٢٣ م.



صورة الطفل بعد إنقاذه في بلدة أرمناز بريف إدلب/ وكالات

- أنقذها المطر! كانت الفتاة السورية "جنى"، تجلس بصالون المنزل مع عائلتها حينما اهتز البناء فجأة، وانقسم سقف الغرفة الموجودين فيها.

للوهلة الأولى، اعتقدت "جنى" أن سقف الغرفة تعرّض للضرر وحده، لكنها اكتشفت أن البناية كلها انهارت. ولحسن حظها، سقطت "جنى" بين كنبه وسرير وهو ما أنقذها من تراكم الصخور فوقها.

مع مرور الوقت عليها، شعرت "جنى" بالإجهاد والبرد والعطش، حتى فوجئت بالسماء تُمطر، والمطر يتسرّب إليها من بين الصخور فراحت تشرب منه، واعتبرت المطر إشارة من الله أنه سيُنقذها. وعندما سمعت "جنى" أصوات رجال الإنقاذ وهم يقتربون منها، جاهدت حتى ترفع بعض الصخور من فوقها ثم رفعت يدها عاليًا خارج الأنقاض، ما إن لمح رجال الإنقاذ يدها، حتى أزاحوا الركام من فوقها وأنقذوا حياتها^(١).

(١) ينظر: موقع ارفع صوتك، "نجونا بفضل المطر.. ٧ قصص إنسانية من زلزال تركيا وسوريا"، أحمد متاريك، تاريخ: ٢١/٢/٢٠٢٣ م.

4- من قصص المشاهير:

- المعلم والشاعر السوري: ومن المآسي التي خلفها الزلزال ما فقدت الأمة فيه من علماء وأدباء ودعاة وغيرهم، وكان من أبرز المفقودين الشاعر السوري "كمال فريح" مداح النبي عليه الصلاة والسلام، وكانت لوفاته قصة مؤثرة مما جعل الناس يتأثرون به ويتعرفون عليه بشكل أكبر. وكان من أواخر أشعاره

أنفاسُ عمرك يا ابن آدم جوهرة فاذكرُ بها الرحمن قبل الغرغرة
واعلم بأن الوقتَ يمضي مسرعاً إياكَ تقضي خيرة بالثرثرة

وقد ذكرت وكالات الأخبار أن المدرّس والشاعر "كمال فريح"، قد فارق الحياة مع جميع أفراد أسرته المكوّنة من ثلاثة أبناء وابنتين وزوجته، نتيجة تهدّم منزلهم الكائن في مدينة كهرمان مرعش التركية. وعُرف عنه رحمة الله بأنه مداح رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثرة مدحه للنبي عليه الصلاة والسلام في شعره، ومن أبرز الأبيات التي مدح فيها الرسول الكريم:

ما بال قلبي من أضلاعه يثبُ كأنّه من لقاء الحبّ يقتربُ
يعملو ويهبط من وجد يحركه فعاملوه بحسن الوصل يا عربُ

وكانت وسائل الإعلام نقلت عن فرق الإنقاذ التركية ما حصل عند إخراج جثمان الشاعر، فجاء في شهادتهم: (إخوتي الأعزاء.. هذا ثامن يوم للإنقاذ كما ترون، وأتينا مع المتطوعين وبعض العلماء والشيخوخ، واليوم رأينا جنازة لأحد الإخوة السوريين وهو من عشاق النبي صلى الله عليه وسلم، رأينا اليوم حادثة لا تُسى، استلمنا جثة أخينا الشهيد، فخطر ببالنا أن الجثة قد تعفنت؛ لأنها في اليوم الثامن

كما هو معلوم، وكما يحصل مع أي جثة، لكن لفت انتباهنا أنه لم يكن هناك أي رائحة سيئة من الجثة أثار فضولنا، ففتحنا على الجثة، بدأنا من الأرجل، كانت قدماه تشع نوراً، وشعر رجله كأنه مازال حياً، فكشفنا عن وجهه - صدقوني - كأنه يبتسم، وطرف وجهه تحطم قليلاً، وتفوح منه رائحة زكية، وكان محاطاً بالدم، وتفوح منه رائحة طيبة، سألنا أقاربه: ما سر هذا الرجل، فنحن أول مرة نشهد كهذه الحالة، فقالوا لنا: هذا الشهيد كان يكتب أشعاراً في مدح الرسول ﷺ، وكان ينفق ماله في سبيل الله تعالى، وأولاده حصل معهم الشيء نفسه. الحمد لله شهدنا مشهداً عظيماً، ندعو الله أن لا يبعدنا عن الإيمان والقرآن، وأن يعاملنا برحمته. آمين^(١).



الشاعر السوري "كمال فريح" رَحِمَهُ اللهُ تعالى

٥- لقاءات مع ناجين "قصص رواها لنا أصحابها"

- هول من أهوال يوم القيامة: هكذا يصف "عبد الرحمن الطرشة"، وهو طالب جامعي بكلية الهندسة بجامعة "سوتشو إمام" في "كهрман مرعش"، حيث قال:

(١) ينظر: موقع نون بوست، "أدباء وإعلاميون.. شخصيات سورية فقدناها في الزلزال"، تاريخ:

"ليلة الزلزال كنت نائماً عند صديق لي، في المدينة حيث بدأ البناء يهتز بنا، ونظرت من النافذة فرأيت ضوءاً قوياً يغطي الأفق، وزاد اهتزاز البناء وبدأت بعض الجدران تتساقط، وبدأت أصوات الناس تعلو بعضها بالذكر والدعاء وبعضها بالاستغاثة. وكنا قد علقنا داخل البناء وبين جدرانه ولا ندري مكاناً للخروج، وهنا ورغم إصابتي بدأت البحث عن مخرج من البناء، وبعد جهد وعدة محاولات لإزاحة الأبواب العالقة بين الجدران تمكنت من الخروج، وبدأت بمساعدة الناس العالقين في البناء. بالاعتماد على يدي فقط فلم يكن معي شيء من الأدوات التي تساعدني على ذلك. وتمكنت بعون الله تعالى من مساعدة بعض الجيران في البناء، وخرجنا إلى الساحة المجاورة، ثم ذهبت إلى المسجد لمساعدة المصابين الموجودين فيه وإعانة الناس في البحث بين جثث الموتى التي كانت في الساحة. وجاء أحد الأشخاص وقدم لي قميصاً لأضعه على جسدي، -وما كنت أشعر أنني دون قميص رغم برودة الطقس فكان الثلج يغطي الساحات- فلقد مرت علي ثمانية وثلاثون ساعة، وأنا أسعى جاهداً لتقديم المساعدة. ولم أتمكن من علاج نفسي فخرجت من "كهرومان مرعش" بواسطة سيارة عامة. ولما وصلت وجهتي ذهبت للمستشفى لتلقي العلاج. والحمد لله شفيت من إصابتي، إلا أن آثار الزلزال ومشاهد الدمار وتساقط البناء وأصوات الأطفال والنساء، ماتزال عالقة في ذهني إلى الآن، رغم مرور أكثر من خمسة أشهر على حدوث هذا الزلزال"^(١).

- قصة أحد الناجين في "جنديرس" شمال سورية: روى لي بعض الإخوة الذين التقيتهم في "جنديرس" قصته أثناء الزلزال فقال: "كنت في زلزال "جنديرس" وقدّر الله لي ولعائلي السلامة وخرجنا بفضل الله تعالى سالمين، حيث كنا في

(١) شهادة الشاب "عبد الرحمن الطرشة" صاحب القصة.

الطابق الرابع واستيقظنا ليلاً - وعلمنا بعدها أنها كانت الساعة الرابعة وسبع عشرة دقيقة تحديداً قبل الفجر - على هدم المنازل ولم نشعر إلا والجدران تتساقط وكان الجو ماطرًا أسرعنا إلى الباب فسقط علينا طرف الباب وعندما وصلنا إلى الدرج سقط علينا سقف الدرج وخرجنا باتجاه الأعلى إلى السطح. طبعًا كان وقت الهزة طويلًا ولم نشعر بتوقفها وكانت وكأنها رجّاج يذهب ويأتي ذهابًا وإيابًا مع درجات شديدة البرد، وسقطت أطراف البناء من الداخل والخارج وبقيت الأعمدة وشيء قليل فيها وفي هذه الحالة كان الجميع لا يذكر إلا الله تعالى، نحمد الله وننادي الله أكبر ولا إله إلا الله - يا الله - وهذا كان كلام الجميع دون استثناء.

في هذه اللحظات هدأت الهزة بعد أن تدمر قسم كبير من البناء وقدر الله لنا السلامة، وعندما نزلت إلى الحارة التي أنا فيها وهي حارة "سوق الهال"، نزلت من البناء ووجدت البناء المقابل لي قد أطبق على البناء الذي أنا فيه على الأرض صعدنا من على سطحه ونزلنا، شاهدت حينها منظرًا مرعبًا حقيقةً حيث لم أجد "جنديرس" التي أعرفها، الحارة التي أنا فيها بالكامل قد اختفت أصبحت على الأرض والناس ما زالوا بداخلها، وأكثر من وجدنا من الموتى على الأدراج.

وروى شخص آخر من سكان المخيمات في "جنديريس": بدأت الهزة وكان لها صوت مرعب، فأسرعت إلى المصحف لأنظر هل ما زالت الحروف فيه؟ قال: لم يخطر على بالي إلا أنه من علامات قيام الساعة تنزع الحروف من المصحف. قال: فلما رأيت الحروف ما زالت في المصحف، أيقنت أنها ليست القيامة^(١).

- عُمُر بأكمله في اثنتي عشرة ساعة، كأنها العمر كله: كانت ليلة ماطرة باردة لم تهدأ فيها السماء. استمرت لساعات كأنها تنذر بما سيحدث بعدها.

(١) الداعية الشيخ "مصطفى علي أبو البراء الحموي".



استغرقت في النوم لأستيقظ في وقت الفجر فزعة لاهتزاز السرير بي بقوة فأيقظت زوجي، وقلت له هناك هزة عنيفة، قم إلى الأطفال أدركهم، وهنا ركض وأنا خلفه، فإذا بابني الأكبر يسرع نحونا، اتجهنا سوياً إلى غرفتهم، وما هي إلا لحظات لم تتجاوز عشر ثوانٍ إلا وكل شيء من حولنا ضباب، وكل شيء بدأ يتهاوى وسقط السقف فوق رؤوسنا.

كانت الأرض تهدأ تارة وتهتز أخرى، وفي وسط الأجواء المرعبة نسمع أصوات أناس مثلنا يصيحون ويصرخون بألم.

كان كل شيء حولنا مظلماً. صرنا نتحسّس المكان. وبدأنا ندرك الحقيقة، وإذا بالأرض تهتز بنا كل ثانية. ومن رحمت ربي أننا كنا مجموعين في مكان واحد، لا تتجاوز مساحته متر ونصف مربع.

حاول زوجي الاتصال بهاتفه طلباً للنجدة، ولكن مع الأسف انقطعت كل الشبكات، وأصبحنا في معزل عن العالم.

وهنا بدأ زوجي يتألم من الأشياء التي فوقه فقمنا أنا وابني بإزالة الأخشاب والحجارة التي فوقه حتى استطاع الحركة والنجاح في الجلوس. أما ابنتي فقد جادت بالبكاء متألمة، فقام والدها بسحبها بصعوبة.

وفي هذه الأثناء عادت الاهتزازات. يرافقها الألم الشديد والبرد القارس، الذي بدأ يتغلغل في أجسادنا. ونحن لم نكف لحظة عن الذكر والاستغفار والدعاء. وأدركت في تلك اللحظات نعمًا كثيرة نغفل عنها منها الحرية والحركة. في هذه الأثناء كنا نضيء الهواتف أحياناً، ونحاول أن نبحث في زوايا المكان عن شق أو فتحة نستطيع النفاذ منها.

سمعت صوت أناس يتكلمون بالتركي ويصرخون. هناك طفل، هناك طفل يوجد طفل في هذا المكان.

تناوبنا على طلب المساعدة حتى لا تخفي أصواتنا جميعاً. في الوقت ذاته فقد بدأت حناجرنا تجف وأجسادنا أرهقها التعب والبرد.

وفي الساعة الواحدة والنصف ظهرًا حدث زلزال جديد، وبدأ المكان يضيق علينا أكثر وانهارت قوانا تمامًا بعد أن أتنا الأمل كانت من أصعب اللحظات في حياتي لا أذكر منها مع بكاء الجميع إلا (أشهد أن لا إله إلا الله. الملتقى الجنة إن شاء الله. سامحوني. لا حول ولا قوة إلا بالله).

وحوالي الساعة الثالثة والنصف ظهرًا عاد إلينا شخص عرفنا اسمه "رامز"، ومعه القليل من الطعام والشراب. أخبرناه أننا نريد الخروج... أنقذ أطفالنا، فطفلي مصابة وبحاجة إلى مشفى. فقال لم أجد من يساعدي ولكنه أكد لنا مجددًا أنه سيعود بالمساعدة، وما هي إلا بضع دقائق حتى عاد ومعه ثلاثة شباب سوريين كانت لهفتهم عند سماع صوتنا مليئة بالأمل والنخوة العربية الإيمانية والشجاعة.

أخذ زوجي يكلمهم ويطلب منهم أن يخرجونا فردوا قائلين يا عم لا تخف لن نترككم حتى تخرجوا إن شاء الله (أحدهم قال بالحرف: عم سأحفر السقف ولو بيدي). ملأت قلوبنا السعادة والأمل بعد سماعهم، وبدأوا في توسيع الفتحة التي في السقف، حتى بدأت تكبر شيئًا فشيئًا ويكبر معها الأمل بالنجاة. وهنا ظهر عائق جديد أمامهم فكانت الأسياخ الحديدية المتشابكة في سقف الغرفة. ثخينة ومن الصعب قطعها لعدم توفر المعدات المطلوبة. ولكن أحدهم قال لزوجي: لا تهتم عمي سأقطعها ولو بأسناني -بارك الله بهم وبذريتهم- وبدأ يضرب القضبان

بالفأس الذي معه، وأخيرًا، نجحوا في قص قضبان الحديد وثنيها ونحن نُكبر ونحوقل وبقدرة من الله ومعجزة، أخرجونا من ذلك المكان الضيق واحدًا تلو الآخر. وكان ذلك في حوالي الساعة الرابعة والنصف، كنت آخر من خرج من ذلك المكان رغم محاولات زوجي إخراجي قبله لكنني رفضت حتى أضمن سلامتهم. وأدركنا أن الله نجانا من أمر عظيم، وافتدانا بطفلنا الغالي بعد أن قضينا اثنتي عشرة ساعة تعادل عمرًا كاملاً.

لا شيء كان كما كان، وكأنما القيامة قد قامت. وبقينا تلك الليلة في حديقة جامع "المعراج"، تحت المطر والبرد، برفقة العديد من الناس الذين لم يستطيعوا مغادرة المكان، وتقطعت بهم الطرقات. مرت الساعات ببطء ونحن ننتظر الصباح حتى نعود إلى طفلي ونحاول إخراجه ودفنه.

في تلك الليلة، لم يكن هناك اختلاف بين شخص وآخر، لقد كنا جميعًا في الوقت نفسه أغنياء وفقراء كبارًا وصغارًا أترًا وسوريين، كنا جنبًا إلى جنب لا حول لنا ولا قوة، فهذا شاب سوري قدم معطفه لابني حتى يحظى ببعض الدفء، وآخر قدم حذاءه لزوجي الذي كان مصابًا وأقدامه لا يستطيع السير عليها، وتلك امرأة تركية قدمت لي بطانية لأغطي بها صغيرتي التي كانت مصابة متألّمة لا تستطيع الحراك، لقد كانت ليلة طويلة وصعبة، وكأنها ألف ليلة وليلة.

أعلم أنه قضاء الله وقدره، وأنا مؤمنة وراضية به، وأن ما اختاره الله لنا هو الخير ولكن يبقى ألم الفراق صعبًا.

لقد تعلمنا من هذا الزلزال أن الحياة قصيرة ولا تستوجب كل هذه التعقيدات ويجب أن نقضيها برفقة من نحب، ونستغل كل لحظة لنسعد معهم ونسعدهم فربما نفقدهم في اللحظة التالية، وربما تكون آخر مرة نراهم فيها.

وفي الوقت ذاته تعلمت أن لا أعطي أهمية للأشياء الدنيوية، وأن أعمل جاهدة لأرضي ربي في الدنيا وأنال جزاء صبري في الآخرة، وأجتمع بطفلي آدم في جناته سبحانه فقد كان آدم قبل وفاته يعدني بأنه سيدخلني الجنة وسيبني لي قصرًا بإذن الله. رحم الله شهداءنا وكل عزيز فقدناه ورحل دون وداع، وألهمنا الصبر على فراقهم وجمعنا وإياهم في جنات النعيم^(١).

- لحظات فارقة: سبحانه ربّ الملكوت، ذي العزة والجبروت، إنه الحي القيوم الذي لا يموت، وبعد:

فعندما يشاء الله أن يأمر الأرض أن لا تستقر، فالأرض أرضه، والعباد عبادَه إن شاء عذب، وإن شاء لطف، وهو اللطيف الرؤوف الرحيم.

في ليلةٍ ساجيةٍ هادئةٍ وادعةٍ، ولجت الفراش، وأنهيت أذكار النوم بقراءة آية الكرسي، ويقول "لا إله إلا الله"، رجاءً أن أختتم بها حياتي الفانية، لكنني أحسست حينها إحساساً غريباً، وجاءني النداء الداخلي يلهمني لهجاً ويلحُّ عليَّ إلحاحاً، أن أكرر كلمة التوحيد ثلاثاً، وكان ذلك، ودعوت الله أن يأخذني وهو عني راضٍ.

في تمام الساعة الرابعة وسبعة عشرة دقيقة قبل الفجر، بدأ البناء الذي أسكن فيه، يترنح يمنةً ويسرةً بقوة وبسرعة لا نظير لها، فقفزت إلى مكان آمنٍ نسبياً في الغرفة ذاتها، وليس لديّ تفكير سوى التلفظ بالشهادة، واستمطار النجاة من الباري اللطيف الخبير، وسبحان صاحب الثناء الحسن، وكتب الله لنا النجاة!.

خمسة وستون ثانية من الترنح، الذي يعجّل الشعور برهبة الموقف إلى درجة انشلاع القلب، ومن لا يملك خلفية إيمانية بالقدر، فهذه الثواني، كافية أن تفصل

(١) القصة بقلم زوجة "أبو إبراهيم الأحذب"، من مدينة حماة.



الروح عن الجسد. وكأن القيامة قامت، وليس الخبر كالعيان، وليست النائحة المستعارة كالشكلى الملدوعة!.

وما أن انتهت هذه الزلزلة، سارعت ومن يلوذ بي، ونزلنا سلم البناية، نغذُ السير، وتصدُّع الجدران وسقوط بعضها الآخر بادٍ لنا، إلى أن وجدنا أنفسنا بين المئات الذين نزلوا بثياب النوم، إلى حديقة قريبة لناخذ بالأسباب المادية مبتعدين عن الأبنية المحيطة، والتي علق في بعضها أناس يرفعون أصواتهم ينشدون المساعدة ويجأرون إلى الباري سبحانه بالدعاء.

تراكبت أطباق البلاء على من قضى، طبقاً على طبق، ونجا من نجا، ولا نعلم شيئاً عن كثيرين تحت الأنقاض.

ساعات عصبية، مبللة بالدموع مختلطة بالنشيج. عشناها تحت الرحي، قضيناها وسط المخاوف، متزامنة مع البرد الشديد والمطر الغزير، ثم مضينا متجهين لاستطلاع الأحياء القريبة، وإذ بي أرى عشرات الأبنية والمجمعات السكنية قد سويت بالأرض وأضحت خاوية تتناوح فيها الرياح السافيات، وتخفق أبوابها خففاً! لقيت أحد أصدقائي، فبادرته بالسلام ولاحظته مرتبكاً فأشار إلى بناية من عدة طوابق آلت إلى كومة من الحجارة، وقال لي: "زوجتي وبناتي الثلاثة، هنا تحت الأنقاض، يا ليتني كنت معهم!"، فواسيته وذكرته ببعض القيم، التي إن تحكمت في شعاب القلب وخالطت بشاشته تجعل من المستحيل ممكناً!.

عناية المولى تبارك في علاه، قد أحاطت بنا إحاطة السوار بالمعصم، والحمد لله سبحانه، أعطى ففضل، وأنعم فأجزل، ومنح فأفاض.

ألف مؤلفة في تركيا وفي سورية، سرعان ما احترمتهم يدُ المنون، أكرمهم الباري بمقام الشهادة السامي، وأضحوا خبر وفاتهم يتناقله الأصحاب والخلان. عليهم شآبيب الرحمة وسحائب الرضوان. وإن صلابة الإيمان وصلادة العقيدة، كفيلتان أن تفيضان بالسكينة، على قلوب ذويهم ومحبيهم.

ستبقى هذه الذكريات، تعصف بأرواحنا عصفًا، وتعتلج في جوانحنا ألمًا، بات يفري أفئدتنا فريًا! والله في خلقه شؤون، وما نمتلكه من منظومة إيمانية، كفيلة بالمشيئة الربانية، على مواجهة الصعاب ومقارعة الخطوب^(١).

6- قصص الحيوانات الأليفة:

– ببغاء ينقذ أسرة من الزلزال في تركيا: كانت أسرة الشاب التركي "مصطفى سيمين"، يهوى أبناؤها تربية الطيور، وكان لديهم ببغاء واسمه "مافيس".

مغرّد امتلكته هذه الأسرة منذ فترة قصيرة، وكان يطربها صوته الشجي. وكانت تبدو الأمور عادية حتى يوم الزلزال، حيث تحولت تغريدات الطائر الجميل العذبة فجأة وبشكل غير عادي لصيحات وضوضاء غريبة أذهلت الأسرة، لتستيقظ منزعة على الفوضى المزعجة الناتجة عن صياح الببغاء ورفرفته بأجنحته بشكل غير اعتيادي.

وفي الوقت الذي استيقظت فيه الأسرة شعرت بالزلزال في لحظاته الأولى، والذي جعلها تتحرك في الوقت المناسب؛ للفرار من منزلها قبل دقائق من بدء اشتداد الاهتزاز للأرض، في قضاء "بازارجيك". كان "مافيس" ببغاء مدهش أنقذ الأسرة من الزلزال^(٢).

(١) القصة بقلم الأستاذ: موفق شيخ إبراهيم.

(٢) ينظر: صحيفة المرصد اليمينية، "ببغاء ينقذ أسرة من الزلزال في تركيا"، تاريخ: ١٩/٢/٢٠٢٣ م.



صورة البيغاء "مافيس" / وكالات

- إنقاذ هرة حية من تحت الأنقاض بعد تسعة وأربعين يومًا على زلزال تركيا: تمكنت فرق إنقاذ متخصصة من انتشال القطة "هان"، من تحت أنقاض مبنى مدمر. وفي حديثها للأناضول، قالت "نيدا دينا" صاحبة القطة: "إن منزلها الواقع ضمن مبنى مكون من أحد عشر طابقًا في حي "أون إيكي شباط" بولاية "كهرمان مرعش" انهار بفعل الزلزال. وأن القطة ظلت تحت أنقاضه". وبينت أنها لم تغادر المنطقة وأنها مكثت داخل سيارتها بجوار أنقاض منزلها للبحث عن قطتها، معربة عن سعادتها من انتشال "هان" حية في اليوم التاسع والأربعين لحدوث الزلزال. وقالت دينا: "لم أفقد الأمل أبدًا حتى اللحظة الأخيرة، والعثور عليها بمثابة خارقة لا تصدق"^(١).

(١) ينظر: صحيفة تواصل الإلكترونية، "بعد ٤٩ يومًا على زلزال تركيا.. إنقاذ قطة حية من تحت الأنقاض"، تاريخ: ٢٩/٣/٢٠٢٣ م.



صورة القطة "هان" بعد إنقاذها وهي تتلقى العلاج/ وكالات

- كلب ينقذ قرية تركية: في وسط مدينة "كهрман مرعش"، كانت الكلاب البوليسية تتنقل من موقع إلى آخر، بحثًا عن ناجين محتملين على الرغم من برد الشتاء.

وكان فريق إغاثة قد غادر في الثاني عشر من فبراير إلى قرية في منطقة "جوكسون"، بمحافظة "كهрман مرعش"، ونظرًا إلى أن الطريق إلى القرية كان مغطى بالثلوج الكثيفة، اضطر فريق الإنقاذ إلى تغيير الاتجاه. إلا أنه ضل طريقه، وقرر الاعتماد على كلب اقترب منهم، وحاول توجيههم إلى الطريق الصحيح.

وبفضل توجيه الكلب، عثر الفريق على القرية، وسلم مواد الإغاثة للضحايا وكأن الكلب عرفهم وأراد المساعدة.

فالتقط فريق الإنقاذ هذه اللحظة المذهلة على هاتف محمول، حيث قام الكلب بحركات أوحى لفرق الإنقاذ، بأنه يطلب المساعدة لحادث ما، فقادهم إلى القرية وهو يجري بسرعة حتى أحضر فرق الإنقاذ للقرية، وكان سببًا في توفير الإنقاذ لها^(١).

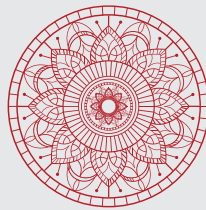
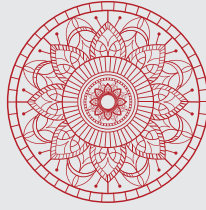
(١) ينظر: صدى البلد، " كلب ينقذ قرية كاملة بعد زلزال تركيا المدمر"، عزة عاطف، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٤ م.

وأقول: وقد كتب العالم الأديب "ابن المرزبان"، في كتابه المعروف "تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب". فكيف لو كان في زماننا، ورأى ما للكلاب من فوائد أخرى؟!.



صورة الكلب وهو يركض وسيارة فريق الإنقاذ تتبعه/ وكالات





الباب السادس

قالوا عن الزلزال

يسمى هذا الزلزال "زلزال تركيا وسورية"، وهذا صحيح، والأصح أن يسمى "زلزال القرن"، فالعالم كله اهتز بأرضه وناسه، وكان لعلماء المسلمين ومفكريهم ودعاتهم وشعرائهم حضور بارز، بالوقوف إلى جانب المكلومين، ولعلنا نذكر جانباً من أقوالهم، على سبيل التمثيل لا الحصر:

1- سماحة المفتي العام للجمهورية العربية السورية، فضيلة الشيخ "أسامة عبد الكريم الرفاعي":

شعبنا السوري النبيل، شعبنا التركي الكريم، لقد ابتلينا بهذا الزلزال الخطير، ولكننا نستسلم لقضاء الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** وقدره.

أوصيكم بإخوانكم خيراً، فإن الابتلاء قد نزل ببعض إخواننا أو بالكثير من المنكوبين، وهم أحوج ما يكونون اليوم إلى النظر إليهم نظر رحمة، فالراحمون يرحمهم الرحمن. فقدموا لهم ما تستطيعون قلّ أو كثر، فإن الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** يجعل البركة فيه ولو كان الواحد منا لا يستطيع إلا أن يقدم دعوة صالحة أن يرفع عنا البلاء، وأن يرحم الشهداء، وأن يعافي الذين أصيبوا بهذا المصاب، لكان ذلك خيراً إن شاء الله تعالى.

وأوصيكم إخواني، ألا يرى الله منكم إلا الصبر والرضى، فإن ذلك يحبيكم إلى الله تعالى فيرضى عنكم بذلك^(١).

(١) ينظر: موقع مؤسسة الإفتاء في الجمهورية العربي السورية على اليوتيوب، "كلمة مواساة فضيلة الشيخ أسامة عبد الكريم الرفاعي للمنكوبين بالزلزال الذي ضرب الشمال السوري والجنوب التركي"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٦ م.



2- الأستاذ الصحفي التركي "حمزة تكين"، Hamza Tekin:

الغائبون تمامًا رغم مرور ستة أيام على الزلزال المدمر في تركيا وسورية:

- جماعات الشذوذ الجنسي.

- جماعات حقوق المرأة.

- جماعات حقوق الحيوان.

- جماعات الديمقراطية وحقوق الإنسان.

- جماعات ما يسمى بالانفتاح والحضارة!

أصواتهم النشاز تنخر رؤوسنا كل يوم، وعند الواقعة يختفون في جحورهم

ليظهر كذبتهم^(١).

3- فضيلة الداعية الدكتور "محمد راتب النابلسي":

أدعو جميع الإخوة الذين أكرمهم الله بالمال إلى المبادرة بعون إخوانهم، وأن

يُروا الله من أنفسهم خيرًا، فهذا أوان الخير، وتلك عبادة الوقت وأقل واجب لمن

لا يقدر على معونة غيره أن يُظهر تعاطفه مع إخوانه المصابين والمنكوبين، وأن

يكثر من الدعاء لهم^(٢).

(١) ينظر: صفحة الصحفي "حمزة تكين" على تويتر، تاريخ: ١١/٢/٢٠٢٣ م.

(٢) ينظر: قناة دعوة الفضائية على اليوتيوب، كلمة د محمد راتب النابلسي بخصوص زلزال تركيا وسوريا، تاريخ: ٦/٢/٢٠٢٣ م.

4- فضيلة الدكتور "علي محيي الدين القره داغي"، الأمين العام السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والرئيس الجديد له:

الزلازل آية من آيات الله، وسنة من سننه.... وكل من ينوي أن يحج أو يعتمر مرة ثانية أو ثالثة، عليه أن يوجه هذه الخيرات لهؤلاء المنكوبين فيه، وإنه لأمر ضروري أن نخفف الألم والمعاناة التي يعيشونها. وهو يعبر عن مبادئ الإنسانية وقيمنا الأخلاقية العالية جميعاً، حكماً ومحكومين كل من حيث مكانه ومسؤوليته وأن يشاركوا بكل بما يملكون مادياً ومعنوياً، لتخفيف هذه المعاناة الخطيرة^(١).

5- فضيلة الشيخ "محمد الحسن الددو"، رئيس مركز تكوين العلماء:

ينبغي بوقوع هذا الزلزال الخطير الذي ضرب تركيا وسورية وفي مناطق محصورة، أن نتذكر الزلزال الأكبر الذي يزلزل الله به الأرض كلها يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١، ٢].

ولا شك أن هذه الزلازل المدمرة، فيها لله حكم بالغة، منها أن الله تعالى يختار شهداء من عباده من المؤمنين الذين يعفيهم مما كان كلفهم به من التكاليف، ومنها أيضاً تكفير سيئات كثير من عباد الله، ومنها ازدياد أخوة الإسلام وعلاقة المسلمين

(١) ينظر: قناة الجزيرة، "الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يفتي بتخصيص ٨٠٪ من زكاة هذا العام لمتضرري زلزال سوريا وتركيا"، تاريخ: ٣١/٣/٢٠٢٣م، و"القره داغي ل"عربي ٢١، أدعو لتأجيل حج التطوع والتبرع لمنكوبي الزلزال"، تاريخ: ١٢/٢/٢٠٢٣م، وشبكة آرام الإعلامية، "وفد من "علماء المسلمين" يزور الشمال السوري ويقدم تعازيه في ضحايا الزلزال، تاريخ: ٦/٣/٢٠٢٣م.

ببعضهم بعضاً فمن أغناه الله من المال وآتاه فيجب أن يبذل لإخوانه المنكوبين رحمة أمر بها الله تعالى. والله يعوض المنفقين في الدنيا، بخير ما عنده في الآخرة أضعافاً مضاعفة^(١).

6- فضيلة د. "نواف تكروري" رئيس هيئة علماء فلسطين، رئيس الهيئة العليا لـ "أسبوع القدس":

أخاطبكم من شمال سورية، حيث الجزء الثاني من جولة وفد من أمناء علماء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في المناطق المتضررة من هذا الزلزال، فقد كان هذا الوفد في الجنوب التركي لمدة ثلاثة أيام، يتفاعل مع أهلنا، ويطلع على أحوالهم ويقدم الميسور من الإغاثة والمساعدة، ويدعو الأمة إلى التفاعل مع هذا الحدث، وإلى التكافل والتضامن والإعانة والبذل والمواساة^(٢).

7- فضيلة الشيخ الدكتور "سلطان الهاشمي"، أستاذ الفقه وأصوله بكلية الشريعة في جامعة قطر:

المسلمون جسدٌ واحدٌ، ويجبُ عليهم عند الكوارث وعند الأزمات أن يتعاطفوا وأن يقف بعضهم مع بعض؛ لأنَّ ذلك من أعلى مظاهر الأخوة الإيمانية ودرجاتها. ومن ثمَّ فالمواساة في مثل تلك الظروف مطلوبة، لمن يعاني من البرد القارس وفقدان الأهل والبيت وكل شيء. وإذا لم يقف المسلم مع أخيه المسلم في تلك

(١) ينظر: القناة الرسمية للشيخ محمد الحسن الددو، على YouTube "عاجل.. تعليق الشيخ محمد الحسن الددو على الزلزال المدمر في تركيا وسوريا"، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٧م، وموقع مجلة المجتمع الكويتية، "علماء ودعاة يستنفرون الأمة لإغاثة منكوبي زلزال تركيا وسورية"، سيف باكير، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/١٣م.

(٢) ينظر: الموقع الرسمي لهيئة علماء فلسطين، تكروري يزور الشمال السوري. ويدعو للمشاركة بأسبوع القدس.

الحالات فمتى سيقف! تصدقوا وأروا الله من أنفسكم خيراً، كما جاء في الحديث الشريف (الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)^(١). واعلموا أن الصدقات تدفع عن المرء مصارع السوء فاجعلوها وقاية لكم في الدنيا وذخراً في الآخرة. وأنبه أن الكل محتاجون يستحقون المساعدة، ولكن إخواننا في سورية بسبب ظروفهم القاهرة، هم أشد حاجة من غيرهم^(٢).

8- فضيلة الشيخ الدكتور "محمد يسري إبراهيم"، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين:

واجبنا في هذا الزلزال الخطير يتركز في مواساة المنكوبين، والمواساة للمؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة بالجاء، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء، والاستغفار لهم، ومواساة بالتوجع لهم، وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوي قويت^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تشييك الأصابع في المسجد وغيره، برقم:

(٤٨١)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) ينظر: صحيفة الراية القطرية، "أجازوا إخراج الزكاة معجلة لعامين إغاثة لإخواننا بتركيا وسوريا.. علماء لـ الراية: مؤازرة المسلمين عند الأزمات والكوارث أعلى مظاهر الإيمان"، محروس رسلان، تاريخ: ١٠/٢/٢٠٢٣م، و"موقع نون بوست"، هكذا أظهرت الأسرة الإسلامية حول العالم دعمها لضحايا الزلزال"، عماد عنان، تاريخ: ١٤/٢/٢٠٢٣م.

(٣) ينظر: صحيفة الراية القطرية، "أجازوا إخراج الزكاة معجلة لعامين إغاثة لإخواننا بتركيا وسوريا.. علماء لـ الراية: مؤازرة المسلمين عند الأزمات والكوارث أعلى مظاهر الإيمان"، محروس رسلان، تاريخ: ١٠/٢/٢٠٢٣م، و"موقع نون بوست"، هكذا أظهرت الأسرة الإسلامية حول العالم دعمها لضحايا الزلزال"، عماد عنان، تاريخ: ١٤/٢/٢٠٢٣م.

9- فضيلة أ.د. "نور الدّين مختار الخادمي"، أستاذُ الفقه وأصوله ورئيس وحدة البحوث والدراسات الإسلامية، بكُلية الشريعة في جامعة قطر:

يُعد الزلزال الذي ضرب تركيا وسورية، نوعاً من الكوارث التي تسير بقدر الله وحكمته؛ بما أجراه من سنن وقوانين، وضرباً معقداً من الابتلاء والتمحيص... ومقاماً يتقدم فيه التائبون المراجعون المعتبرون، ويتراجع فيه المعاندون الجبارون المفسدون، ومالاً جزائياً من جنس الحال الدنيوي التكلفي بعمارة للحياة طيبة، ومراجعات للفكر والسلوك قيمة^(١).

10- فضيلة الدكتور "علي محمد الصلابي"، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين:

الزلازل آية من آيات الله المعجزة، أودعها في نظام الكون، الذي يُسيّره تعالى بقدرته وإرادته.

ويمكن القول بأن مآل من قضى نحبه في الزلزال، من أمة محمد ﷺ مُبينٌ في السُّنة النبوية، فهو في عداد الشهداء عند الله تعالى؛ لقول النبي ﷺ: (الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في

(١) ينظر: موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، "الزلازل الثلاثة والامتحان الصعب"، بقلم أ. د. نور الدّين مختار الخادمي، تاريخ: ١٠/٢/٢٠٢٣م، وصحيفة الراية القطرية، "أجازوا إخراج الزكاة معجّلة لعامّين إغاثة لإخواننا بتركيا وسوريا.. علماء لـ الراية: مؤازرة المسلمين عند الأزمات والكوارث أعلى مظاهر الإيمان"، محروس رسلان، تاريخ: ١٠/٢/٢٠٢٣م.

سبيل الله^(١). وقال النبي: **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (أُمْتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا، الْفِتْنُ، وَالزَّلَازِلُ، وَالْقَتْلُ)^(٢).

11- فضيلة الباحث الدكتور "جمال نصار":

زلزال تركيا وسورية، كان كاشفاً بشكل فجٍّ عن ازدواجية المعايير لدى العديد من الدول الغربية، وعلى رأسها أمريكا، وهذا يؤكد دوماً أن النظام الدولي الذي تتحكم فيه دول المركز، لا يسعى إلا إلى مصالحه فقط، أما سرديّة حقوق الإنسان وما شابها، فذلك للاستهلاك الإعلامي من جانب، ولابتزاز دول الأطراف (الدول ذات التأثير المحدود) من جانب آخر^(٣).

12- الشيخ الدكتور "أحمد سعيد حوى"، الأمين العام لرابطة العلماء السوريين:

الزلزال آية من آيات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، يرسلها على من يشاء من عباده لحكمة يعلمها سبحانه. ولعل من معاني ذلك وتجلياته الكبرى التخويف والتذكير أن أمام الانسان مصيراً نهائياً، ينتقل الناس فيه الى عالم الآخرة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر، برقم: (٦٥٣)، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) ينظر: موقع داماس بوست، "المسلمون ومحنة الزلازل... تجارب تاريخية وعبرٌ مستخلصة"، الدكتور علي محمد الصلابي، تاريخ: ٢٢/٣/٢٠٢٣ م. والحديث أخرجه أبو داود (٤٢٧٨)، والحاكم (٤/٤٤٤)، وأحمد (٤/٤١٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة"، برقم: (٦٨٤/٢)، وقال الحافظ ابن حجر في "بذل الماعون"، برقم: (٥٤/٢)، سنده حسن.

(٣) ينظر: موقع عربي ٢١، "زلزال تركيا الكبير وزلزلة الساعة العظيم"، د. جمال نصار، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٩ م، و"ازدواجية الغرب المقيمة حتى في الكوارث!" د. جمال نصار، تاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢٣ م.

فالناس الذين كانوا آمنين في بيوتهم، قد أصبحوا في مخيمات أو حتى في العراء لا يكادون يجدون الخيمة. فهل يدرك الإنسان فجأة تقلبات الدهر وصروفه؟! وقص علينا أحد المنكوبين، أن أعظم ما أدخل علينا الطمأنينة في ذلك اليوم بعد ذلك الفزع العظيم، لمّا سمعنا الأذان، فأدركنا أننا لا نزال في هذه الحياة الدنيا وكنا نظن من هول ما رأينا أننا انتقلنا إلى الحياة الآخرة. فكان سماع هذا الأذان هو الروح والبلسم لجراحنا وآلامنا.

13- فضيلة الأستاذ "موفق شيخ إبراهيم"، رئيس المكتب العلمي في رابطة العلماء السوريين:

لم يستطع الإنسان رغم إبداعاته المتتالية، أن يتحرّر من سلطان الموت! بل أيقن أنه ناموسٌ كونيٌّ راسخٌ ومستقرٌّ، لا يمكن أن يتخلّص منه بأيّة وسيلة، ولا يزال الإنسان يموت، بالطريقة نفسها التي يموت بها أضعف مخلوق، على سطح هذه المعمورة.

والكون إنما وُجد أولاً كما شاء مولاه، والقابض على زمام رحلة الإنسان في هذه الحياة، والذي يمسك نوااميس الكون في قبضة عجيبة لا تُغلب، هو ذاته سبحانه القائل: ﴿لَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ [الواقعة: ٦٠]. أي قدرناه زماناً ومكاناً وحالاً.

فإذا أرخى الليل سدوله بأنواع الخطوب، وتراكبت أطباق البلاء، وأكلنا الدهر لحماً ورمانا عظماً، واستيأس أهل الإيمان، وبلغت القلوب حناجرها، وزلزلت النفس زلزالها، فلتتذكر أن الدار الدنيا وُضعت للبلاء؛ فينبغي للعاقل أن يُوطّن نفسه على الصبر.

14- الأستاذ "أدهم شرقاوي":

- لا توزّعوا أقدار الله على الناس بحسب مزاجكم، ليس كلّ من هلكَ عاصياً، ولا كل من نجا تقيّاً! في طاعون عمواس مات أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة ومعه حشدٌ من الصحابة. ونجا الرومُ على مقربةٍ منهم وهم لا يساوون شِسع نعالهم!

- هذه الأحداث إنما هي فرصة لا لتذكّر قوة ربنا فحسب، وإنما لتذكّر ضعفنا أيضاً!

- تصالحوها، فقد ينال أحدكم إلى الأبد، لا تناموا متباغضين ولا متقاطعين، بكاء على كتف حيٍّ خير من نحيبٍ على قبره، وردة في يده خير من باقةٍ على ضريحه وإن لم تتصافح أحياء، فما يفيد أن نقف لتقبل العزاء ببعضنا أمواتاً!.

- الناس مكلمة فلا تزيدوا جراحها بتعليقاتٍ سخيفة، وكلمات غير مسؤولة! قال أحدهم: ماتت كل عائلتي، كلهم بخير الآن إلا أنا! فلا تجمعوا عليهم وحشة الفقد وقسوة الكلام! ^(١).

15- تعلمت من الزلزال، للأديب الشاعر، الأستاذ "أنس الدغيم":

تعلمت من الزلزال

أنّ قلوبنا كانت أقوى من جدراننا

القلوبُ تصبر... والجدرانُ تنهار

(١) ينظر: موقع رابطة علماء أهل السنة، "هل الزلزال عقاب رباني؟ وقفات مع الزلزال"، الأستاذ أدهم شرقاوي، تاريخ: ١٥/٩/٢٠٢٣ م.

وَأَنْ إِيْمَانًا فِي الْقَلْبِ أَقْوَى مِنْ زَلْزَالٍ يَهْدُمُ مُدُنًا بِأَسْرِهَا.
وَأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجِبَالَ أَوْ تَادُّ تَثْبُتُ الْأَرْضُ
فَالْيَقِينُ وَتَدُّ يَثْبُتُ الْقَلْبُ.

وَعَلَّمَنِي:

أَنَّ الْمُنْكَوِبِينَ فِي أَحَاسِيْسِهِمْ
هُمْ أَثْقَلُ عَلَى الْأَرْضِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، مِنَ الْمُنْكَوِبِينَ فِي ذَوِيهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ
وَأَنَّ انْعِدَامَ الضَّمِيرِ عِنْدَ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْبَشَرِ، دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ
كَمَا أَنَّ الضَّمِيرَ عِنْدَ طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ
نِعْمَةٌ لَا يَسَاوِمُونَ عَلَيْهَا
إِنَّ نِعْمَةَ الْأَمَانِ لَا تَعْدِلُهَا نِعْمَةٌ

وَعَلَّمَنِي:

أَنَّا كُلُّنَا فِي غَارٍ... وَقَدْ أَطْبَقَ الْغَارُ عَلَيْنَا جَمِيعًا
وَقَدْ سَدَّتْ فَمَهُ صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ
وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا لَهُ دَعْوَةٌ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَدْعُ بِهَا
وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا لَهُ سَهْمٌ عِنْدَ اللَّهِ
مِنْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ أَوْ دَرْهَمٍ حَلَالٍ أَوْ عَمَلٍ شَرِيفٍ أَوْ سَعْيٍ نَظِيفٍ
فَلْيُرِمِ بِسَهْمِهِ، لَتَنْقَشَعَ الْغَمَّةُ وَتَنْكَشِفَ الصَّخْرَةُ وَيُفْتَحَ الْبَابُ.

وعَلِّمَنِي:

أَنَّ الْمَوْتَ أَقْرَبُ إِلَى الْمَرءِ مِنْ نَفْسِهِ

ولكنَّه في الوقت ذاته

بعيدٌ عنه بما يكفي لغرسِ فسيلةٍ من خير.

- ما جاء في الزلزال على ألسنة بعض الشعراء:

الرثاء لغة الحزن، ومعرض الوفاء، ومدعاة إلى العظة والاعتبار. لذلك يكون أسلوب المراثي رقيقاً ليناً، يثير كوامن الأشجان، ويقدح شرر النيران، وتظهر الفجیعة فيه. وعلى وجه الخصوص، إذا كان جزلاً يعبر عن هول المصائب، وتكون العبارة فيه شجية مؤذنة بالأسى والحسرة. ومن هنا قيل لأعرابي: ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأننا نقولها وأكبادنا تحترق. وقد اخترنا نشر بعض القصائد مما عثرنا عليه حيث إننا سنستكمل النشر التفصيلي عن أدب الزلزال، من أقصوصة ونثر وشعر في كتيب لاحق إن شاء الله تعالى.



١ - الشاعر الفلسطيني "خالد يحيى"^(١):

أرثي الشَّامَ وأرثي التُّركَ والعَرَبَا زلزالُ "مَرعَش" أوْهَى أختَهَا "حَلَبَا"
يا عَيْنُ فابْكِ كَلِمَحِ البرقِ قَدْ ذَهَبُوا وَكُلُّ شَيْءٍ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى انْقَلَبَا
الأهْلُ والدَّارُ والآثَارُ قَدْ طُمِرَتْ والصَّوْتُ والأنْسُ مِنْ أَفْنَائِهَا ذَهَبَا
لَا تَبْصُرُ العَيْنُ إِلَّا رَدَمَ حَاضِرَةٍ وَقَدْ كَسَاهَا الدَّمَارُ الحُزْنَ والنَّصَبَا
أَيْنَ الأَحِبَّةِ قَدْ بَاتُوا يَغَافِلُهُمْ زلزالُ هَدَمَ يَهْدُ الرُّكْنَ مضطربَا
هَذَا دَفِينٌ وَهَذَا هَلْ بِهِ رَمَقٌ وَذَاكَ يَحْضُنُ طِفْلاً نَحْوَهُ انْجَذَبَا
تَخَالُ أَنَّ بِلَاداً هَا هُنَا صُعِقَتْ تَخَالُ أَنَّ قِيَامَ السَّاعَةِ اقْتَرَبَا
صَارَتْ لِحُوداً أَسْرَتَهُمْ مَخْضِبَةٌ كَأْسُ المُنُونِ قَبِيلَ المَاءِ قَدْ شَرِبَا
أَنَاتُ جَرَحِي يَكَادُ القَلْبُ يَسْمَعُهَا أَنِينُهَا فِي حَنَائَا قَدْسِنَا وَجَبَا
قَدْ يَجْمَدُ الدَّمْعُ فِي عَيْنِ الوَلِيدِ وَقَدْ تَرَى الشَّدِيدَ مِنَ الشَّبَّانِ مَتَّحِبَا
وَقَدْ يُوَارِي الرَّدَى أُمًّا مَنَعَمَةً وَيَمْنَحُ العَيْشَ طِفْلاً مَا أَحْسَّ أَبَا
وَيَقْفِرُ الرُّبْعُ مِنْ أَهْلٍ وَمَجْتَمَعٍ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ يُنْبِي بِمَا ضَرَبَا
تَرَى وَتَبْصُرُ مَا قَدْ كُنْتَ تَسْمَعُهُ فِي الغَابِرِينَ وَفِي الأَسْفَارِ قَدْ كُتِبَا
تَرَى وَتَبْصُرُ مَا قَدْ كُنْتَ تَحْسَبُهُ أَمْراً غَرِيباً خَيْالاً مِمَعْنَا عَجَبَا

(١) ينظر: "زلزال تركيا وسورية من وحي الألم"، الجزيرة نت، تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٢/٢١.

كأنَّ طوداً عَظيماً سار مُنَحَدِراً
 والأَرْضُ تَنشَقُّ تُخْفِي كُلَّ شَاهِقَةٍ
 أينَ المَناراتُ قد كانت مَلائِئَةً
 غَارَتْ سَهولُ شَمالِ الشَّامِ وأَسْفَاً
 أليسَ هَذَا بِأَهْدَى مِن بَنِي بَشَرٍ
 يا دَهرُ أَرِّخْ بِدَمْعِ العَيْنِ أو دَمِنَا
 في اللَّيْلِ واللَّيْلُ يَخْفِي الوَيْلَ مَنَدَغِماً
 يَجري سَريعاً على وَجهِ الهَضَابِ كَبَا
 كانت تَناطَحُ أَمَسِ الغَيَمِ والسُّحُبَا
 أنوارها حَاكَتِ الأَقمارَ والشُّهُبَا
 وضَاقَ مَرَجٌ على اللَاجِي بِما رَحَبَا
 ساءُوا الشُّعوبَ سَعَارَ البَغِي والكَلْبَا
 زَلْزَالَ رَعِبَ أَتى بِالمَوْتِ في رَجَبَا
 تَغدو الحِياةُ كَحَلَمٍ مَرَّ وانسَجَبَا

٢- الشاعر السوري "محمد عصام علوش":

يا رَبَّ إِنَّ قُلُوبَنَا تَتَفَطَّرُ
 والدَّمْعُ سَالٌ فَمَالَهُ مِن مُمَسِّكٍ
 والحَزَنُ كَالْبِرْكَانِ فِي فُورَانِهِ
 قد أَطْلَقَ الزَّلْزَالَ وَحْشاً مَرَعَبَا
 فَأَتَى على الأرواحِ يَحْصِدها بَلا
 وَأَتَى على البُنيانِ يَهْدِمُ صرَحَهُ
 وإذا الحِيارى التَّائِهونَ قَوافِلُ
 في طَرَفَةٍ لِلْعَيْنِ حَالَتْ حَالَهُمْ
 وَلَظَى الأَسَى بِصدورنا يَتَسَعَّرُ
 وَغدا كَقَطَرٍ دافِقٍ يَتَحَدَّرُ
 وَيَكادُ في أَحْشائِنَا يَتَفَجَّرُ
 بادي النَوَاجِدِ فَاتِكَا يَتَبَخَّرُ
 رِيثٌ وَيَسْقِيها الرَّدَى وَيُبْثِّرُ
 فإذا البُيُوتُ مَقابِرُ تَتَأَطَّرُ
 كُلُّ على أَحابِهِ يَتَحَسَّرُ
 وَتَغَيَّرَتْ وَالْخَطْبُ لا يَتَغَيَّرُ

وَجَعَ الْمُصَابِ وَلَا طَيْبٌ يَجْبُرُ
وَلَوْلَن لَكُنْ لَيْسَ صَوْتُ يَعْبُرُ
مَا كَانَ عَنْ أَنْسَاغِهِ يَتَصَبَّرُ
وَالْبَطْنُ خَاوٍ دُونَهَا يَتَصَوَّرُ
فَفَدَاهَا فِي الزَّلْزَالِ هَمٌّ أَكْبَرُ
يَأْسُو الْجِرَاحَ وَلَا أَخٌ يَتَأَثَّرُ
فَوْقَ الْجِبَالِ فَإِنَّهَا تَتَبَعَّرُ
ثَقَلَيْنِ وَالْوَحْشَ الَّذِي يَتَنَمَّرُ
وَتَصْعَدُ النَّفْسُ الضَّعِيفُ يُغْرِغُ
مَنْ يَكْفُلُ الْإِيْتَامَ فِيهِمْ قَصْرُ؟
وَالْجِسْمُ عَارٍ بِالْفَضَا يَتَدَثَّرُ؟
وَيَعِيدُ بِسَمَةِ طِفْلَةٍ تَتَبَخَّرُ؟
أَوْ ظَلٌّ فِي جَبَرَوْتِهِ يَتَكَبَّرُ
فِيغِيثَ مَنْ يَشْكُو وَمَنْ يَتَعَثَّرُ
يَهْمِي بِهِ الْأَنْسُ الْجَمِيلُ وَيَقْطُرُ

كَمْ مِنْ شَيْوْخٍ كَابَدُوا بِأَنِينِهِمْ
كَمْ مِنْ نِسَاءٍ تَحْتَ صَخَرٍ كَالرَّحَى
كَمْ مِنْ رَضِيعٍ عَافَ ثَدِيًّا بَارِدًا
فَالْأُمُّ أَوْدَتْ وَاللِّسَانُ مَكْبَلُ
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ كَانَ يَشْكُو بَثَّهُ
وَاللَّيْلُ طَالٌ وَلَيْسَ مِنْ مَتَبَرِّعٍ
كَانَتْ مَشَاهِدَ لَوْ هَوَتْ فِي ثِقْلِهَا
كَانَتْ مَنَاطِرَ أَرَعَبَتْ فِي هَوْلِهَا
فَهَنَّاكَ حَيْثُ الْمَوْتُ أَنْشَبَ ظُفْرَهُ
لَهْفِي عَلَيْهِمْ مَنْ يُدَاوِي بُؤْسَهُمْ
مَنْ ذَا يَرُدُّ الْبَرْدَ عَنْهُمْ وَالْأَذَى
مَنْ ذَا يُؤَاوِيهِمْ وَيَجْبُرُ كَسْرَهُمْ
وَاضِيعَةَ الْإِنْسَانِ إِنْ لَمْ يَكْتَرِثْ
وَاضِيعَةَ الْإِنْسَانِ إِنْ لَمْ يَتَنَفَّضْ
قَدْ سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا بِمَا

٣- الشاعرة السورية الواعدة "آلاء مصطفى علي"، كتبت قصيدة بعنوان "كارثة الزلزال":

ماذا أقولُ وما يخطُّ بَنائي
 حَبَرْتُ أَيْاتَ الْقَصِيدَةِ مِنْ دَمِي
 حَدَّثْتُ دَهَا كُلَّ الْقُلُوبِ فَهَدَّهَا
 وَكَأَنَّ زَلْزَالَ الْقِيَامَةِ قَدْ أَتَى
 تَحْتَ الرِّكَامِ عَوَائِلٌ لِمَا تَزَلُ
 قَدْ قُطِعَتْ أَجْسَادُهُمْ وَتَبَعَثَرَتْ
 قَدْ ذَابَ قَلْبَ الْأُمِّ تَبْكِي بِنْتَهَا
 وَالطِّفْلُ يَصْرُخُ خَالِقِي مَا قَدْ مَضَى مَضَى
 وَالْبِنْتُ نَادَتْ يَا أَبِي أَتَرَكْتَنِي؟
 أَفَلَوْا كُنْجَمَ اللَّيْلِ بَعْدَ سَطْوَعِهِ
 نَزَلُوا بِجَنَاتِ الْعَلَا فَهِيَ الَّتِي
 قَدْ دَفَقَتْ مُزْنَ السَّمَاءِ دُمُوعَهَا
 يَا أَيُّهَا الزَّلْزَالُ كَمْ أَحْرَقْتَنَا
 لَكِنَّا نَرْضَى بِحِكْمَةِ رَبِّنَا
 قَلَمِي وَقَلْبِي الْيَوْمَ يَتَجَبَّانِ
 حَتَّى أَبُوحَ بِمَا كَوَتْ أَحْزَانِي
 حَدَّثْتُ رَمَى مَا كَانَ فِي الْحَسْبَانِ
 فَالْأَرْضُ مَادَتْ تَحْتَنَا بِشَوَانِ
 وَنَحِينًا شَكْوَى بَغِيرِ لِسَانِ
 أَشْلَاؤُهُمْ حَيْرَى بِكُلِّ مَكَانِ
 وَالزَّوْجُ تَنْعَى زَوْجَهَا الْمُتَفَانِي
 أَهْلِي مَعَ الْأَحْبَابِ وَالْخِلَانِ
 فَالْفَقْدُ يَا أَبْتَاهُ قَدْ أَضْنَانِي
 مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانُوا هُدَى الْحِيرَانِ
 حَفَّتْ بِأَبْهَى الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ
 فَرَقًّا عَلَى الْأَطْفَالِ وَالْأَوْطَانِ
 فَفَقَفِي وَهَاجِرَ خَيْرَةِ الشَّبَانِ
 وَالْقَلْبُ فِينَا فَاصٌّ بِالْإِيمَانِ

ونُقِرُّ بالتسليم والإذعان
 حَرَى تُشِيبُ نَوَاصِيِ الْوِلْدَانِ
 فَعَدَا يَلاحِقُهُ بِكُلِّ زَمَانٍ
 وَخَدَوْدُنَا نَهْرُ النَجِيعِ الْقَانِي
 تَصَدَّعَتْ جَدْرَانُهَا مَهْدُودَةُ الْأَرْكَانِ
 وَرَوَايَةً تُرَوَّى بِكُلِّ أَوَانٍ
 بِالصَّبْرِ وَالتَّشْيِيتِ وَالسَّلْوَانِ
 تَغْنِي عَنِ الْأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانِ

إِنَّا عَيْدُكَ وَالْقَضَاءُ مُحْتَمٌّ
 عَبَّرَتْ عَلَى الشَّعْبِ الشَّجِيَّ نَوَائِبُ
 شَعْبٌ كَأَنَّ الْمَوْتَ يَعِشُقُ رُوحَهُ
 أَكْبَادُنَا احْتَرَقَتْ أَيَّا رَبِّ الْوَرَى
 وَالنَّفْسُ مِنْ وَجَعِ الْمَصَابِ
 يَا غَصَّةَ الْأَوْجَاعِ تَحْكِي قِصَّةَ
 يَا رَبَّنَا اجْبِرْ كُلَّ قَلْبٍ مُثَخِّنٍ
 يَا مَالِكَ الْمَلَكُوتِ نَرْجُو رَحْمَةً

٤- الشاعر السوري "ياسر الأقرع":

لَا وَقْتَ لِلشَّعْرِ.. إِنِّي أَنْزِفُ الْآنَا
 حَتَّى الْحُرُوفُ تَرِيدُ الْمَوْتَ أَحْيَانَا
 لَنْ أَطْعَمَ الْوَقْتَ شَيْئًا مِنْ بَقَايَانَا
 لَوْ أَنَّهَا تَرَكَتْ لِلدَّمْعِ أَجْفَانَا
 مَا عَادَ يَجْهَلُنَا شِكْلًا.. وَعُنْوَانَا
 حَتَّى نَشِيعَ قَبْلَ الْفَجْرِ مَوْتَانَا
 فَأَرْسَلَتْنَا بِكَفِّ الْغَيْبِ قُرْبَانَا

صَوْتِي رَمَادٌ فَخَلَّ الصَّمْتُ سَجَّانَا
 مَاتَتْ حُرُوفِي كَمَا لَوْ أَنَّهَا يَتَسَتْ
 صَوْتِي رَمَادٌ.. وَفِي ذَرَّاتِهِ بِلَدِي
 لَمْ تَتْرِكِ الرِّيحُ مِنْ أَحْلَامِنَا أَثْرًا
 أَمْسِ اسْتِفَاقَ جَنُودِ الْمَوْتِ يَطْلُبُنَا
 نَصَحُوا مِنَ الْمَوْتِ نَحْوَ الْمَوْتِ، لَا سَعَةَ
 ضَاقَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَمْ كُنَّا ذَبَائِحَهَا

إلى الحياة، ولكن زاد طغيانا
 أخباركم ذكرت أعداد موتانا
 تلك التي سُحِقت قهراً وأحزاننا
 لو تصنعون من الأشعار أكفانا
 لكن إذا حُكِيت يوماً حكايانا
 لو كان حلمًا.. ولكن!! ليتنا كانا

كم أبصر الموت أنفاساً تمديداً
 هل تعرفون بلاد الياسمين؟ وهل
 تلك التي نَزَفَتْ روحاً وأوردةً
 لا وقت للشعر.. موتانا بلا كفنٍ
 ما هَدَّنَا الموت.. ندرى أنه قَدَرٌ
 يُمِيتُنَا الفقد.. نرجوه لقسوته
٥- الشاعر "مضر محب الدين":

كما لم يرم من تسعين عام
 تكسرت السهام على السهام
 وما في الخلف طار إلى الأمام
 خرجنا هائمين مع الأنعام
 إلى الساحات نُحْشَر في زحام
 حفاة دون ماءٍ أو طعام
 وتذهل مرضع عن ذي فطام
 سُكَّارَى نحن لا سكر المدام
 وحيداً تحت أكوام الرُكَّام

رمى الزلزال في تركٍ وشام
 رماها بالسهام وإذ رماها
 تشقلت المباني والبرايا
 تجمدنا ذهولاً، فانتبهنا
 ونسل من مضاجعنا سراعاً
 عراة للعراء بلا متاع
 وذات الحمل قد وضعت لحمل
 نهيم على الوجوه فلا رشاد
 فينجو بعضنا ويموت بعض

تَحْطَمُ مَا بِهَا فَوْقَ الْحُطَامِ
لِنَلْقَى نَفْسَنَا تَحْتَ الرُّخَامِ
وَنُظْمِرُ رَأْسَنَا مِثْلَ النَّعَامِ
تَصِيحُ بُنْيَ نَاوَلَنِي لِثَامِي
وَأُخْرِجُ ابْنَتِي، أَتَقْذِ غَلَامِي
كَلَا الرَّجُلَيْنِ فِي كَنْفِ الْخِيَامِ
وَمَا قَدْ كَانَ مِنْ نَوْشِ الْحَرَامِ
خَلَا أَنْ اللَّحُومَ عَلَى الْعِظَامِ
وَقَالُوا نَالْنَا بَعْضُ انْتِقَامِ
وَنِيلٌ لِلشَّهَادَةِ فِي الْمَنَامِ
بِهَا، وَبِحِكْمَةِ اللَّهِ اعْتَصَامِي
عَلَى الْأَقْدَارِ دَعَاكَ مِنَ الْكَلَامِ
وَوُثِّتَ تَحْتَنَا أَرْضُ الْكَرَامِ
وَوُثِّتْنَا لِنَحْيَا فِي سَلَامِ

فَمَا لِقُلُوبَنَا فِي لَمَحِ بَرْقِ
وَشَيْدَنَا قِصُورًا مِنْ رِخَامِ
نُغْطِي الْعَيْنَ عَنْ مَرَأَى الْمَآسِي
وَتَخْشَى الْمَوْتَ تِلْكَ بِلَا حِجَابِ
وَذَاكَ يَقُولُ وَضِئْنِي أَصْلِي
فَذُو مَالٍ يَلُودُ إِلَى فَقِيرِ
نَعُضُّ عَلَى الْأَصَابِعِ إِذْ أَسَانَا
كَأَنَّ قِيَامَةً قَامَتْ عَلَيْنَا
وَقَالُوا زَلْزَلَتْ غَضَبًا عَلَيْنَا
وَقَالُوا رَفْعَةً وَمَزِيدَ أَجْرِ
وَهَذِي الْأَرْضُ أَرْضُ اللَّهِ يَهْوِي
فَلَا تَجْزُمُ بَعْلَمِ الْغَيْبِ وَاصْبِرْ
فِيَا رَبَّاهُ آمِنَّا بِشَامِ
وَيَا رَبَّ اغْرِسِ الْإِيمَانَ فِيْنَا



٦- الشاعر السوري: "صلاح الخضر":

في ذمّة الله طِب يا حارقاً كبدي ومُتلفاً خافقي بالفقد يا ولدي
لو يدرك الشعر من تبكي منابرهُ لكان نهر دم يجري من البُرْد
قالوا رحلتَ فقلت الله في وحدٍ ما عاد يقوى على منفى ومتقدٍ
الله في مُهجةٍ تلظى بأوردي تُذيب ما لم يذبه الحزنُ من جسد
الله في كبِدٍ لو أنّها جبلٌ ما كان يحمل ما حمّلت من جلد
من مُبلغٍ دُورنا أن لا لقاء لنا والموتُ والخوف ما زالا إلى الأبد
من يجمع الشمل والدينا تُبعثُرنا بين الجهات بكفّ الحزن والنكد
ومن سيُخبر أولادي بأنّ لهم في ذمّة العرب عهدٌ في كتابِ غد
ما أوجعَ الشعرَ إن كانت مطالعه دماً بدمعٍ مضى ينعي ولم يُفد
ما كان أحلى زماناً لا يُساء به قلبٌ طريُّ الهوى خالٍ من الكمد
لكنّه الدهر لا يصفو لذي أملٍ وليس يأمنُ إلا ساكنُ اللحد
قد يقتل الحزن من يبكي على ولدٍ فكيف يسلم من يبكي على بلد

٧- الشاعر "أحمد علي سليمان عبد الرحيم":

خيّم الموتُ، فهل من مهربٍ؟ خيّم الموتُ، فهل من مهربٍ؟
فالبنياتُ على الأرض هوتُ فالبنياتُ على الأرض هوتُ



وإذا بالأرض - فوراً زُلزِلت

وإذا بالخوف يعلو صوته

وإذا في كلِّ قلبٍ حسرةٌ

وإذا في كلِّ نفسٍ كُربةٌ

وكنوزُ الأرض لا تغني أباً

لكنِ الزلزالُ أَردى أهله

وكذا الأمُّ يُعزِّيها الجوى

وكذا الأختُ بكتْ إخوانها

وكذا ابنٌ ذووه جُنْدِلوا

وإذا العمرُ انتهى حلَّ الفَناءُ

وإذا كانت ثوانٍ للفتى

هكذا الدنيا، فهل من عِبرة؟

وإذا بالأرض - فوراً زُلزِلت

وإذا بالخوف يعلو صوته

وإذا في كلِّ قلبٍ حسرةٌ

وإذا في كلِّ نفسٍ كُربةٌ

وكنوزُ الأرض لا تغني أباً

لكنِ الزلزالُ أَردى أهله

وكذا الأمُّ يُعزِّيها الجوى

وكذا الأختُ بكتْ إخوانها

وكذا ابنٌ ذووه جُنْدِلوا

وإذا العمرُ انتهى حلَّ الفَناءُ

وإذا كانت ثوانٍ للفتى

هكذا الدنيا، فهل من عِبرة؟



ملحق فعاليات وأنشطة بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لزلزال القرن أولاً- في تركيا:

أحييت تركيا يوم الثلاثاء ٦ / ٢ / ٢٠٢٤م، ذكرى مرور عام على "كارثة القرن"، وذلك من خلال سلسلة فعاليات حكومية وشعبية شارك فيها ملايين الأتراك في جميع أنحاء البلاد، إلى جانب مسؤولي الدولة تخليداً وإحياءاً لهذه الذكرى السنوية الأولى، وذلك من خلال عدة فعاليات وأنشطة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قام الأتراك في الولايات المتضررة، بإحياء ذكرى الكارثة عبر قضاء ليلتهم في الطرقات رغم برودة الطقس، حيث تحدث البعض عن تجاربهم ليلة الزلزال.

- في مدينة أنطاكية: أعلن والي هاتاي، يوم الثلاثاء عطلة في كافة مدارس الولاية بمناسبة الذكرى السنوية الأولى للزلزال. وفي تمام الساعة ١٧ , ٤ فجراً، تم الوقوف دقيقة صمت على أرواح الضحايا.

- في مدينة أديامان: نظمت الحشود مسيرة صامتة، مروا فيها بـ "برج الساعة" الذي أعيد ضبطه على توقيت حدوث الزلزال.

- في اسطنبول: شهدت جوامع المدينة ومساجدها، فجر يوم الثلاثاء ٦ / ٢ / ٢٠٢٤م، تجمعات كبيرة شارك فيها مواطنون ومسؤولون، إحياءاً لذكرى ضحايا الزلزال والدعاء لهم. ففي جامع "الفتاح" بالشق الأوروبي من المدينة، شارك والي اسطنبول "داود غل"، ومفتيها "صافي أرباغوش" ومسؤولون آخرون مع المواطنين في فعالية الدعاء لضحايا الزلزال، كذلك شهد جامع "تشمليجا"

الكبير بالشق الآسيوي من المدينة فعالية مشابهة عقب صلاة الفجر، وعقب الصلاة تليت آيات من القرآن الكريم على أرواح الضحايا، كان إثرها ابتهاج بالدعاء لهم^(١).

ثانيًا- في سورية:

أحيا مواطنون سوريون، ونشطاء ومنظمات مجتمع مدني هذه المناسبة، من خلال فعاليات وأنشطة، أقيمت في "إدلب" وأريافها، وأرياف "حلب" الشمالية والشرقية ونحن نذكر بعض ما وردنا من فعاليات:

١- فعاليات الدفاع المدني السوري "الخوذ البيضاء":

نظم الدفاع المدني في الشمال السوري عدة فعاليات، لإحياء الذكرى الأولى لضحايا الزلزال، كان من أهمها:

- إطلاق مبادرة "ومن أحيائها" للتبرع بالدم، بالتعاون مع "منظومة وطن" ومديريات الصحة وفعاليات محلية في الشمال السوري في بلدة "جنديرس" بريف "حلب"، باعتباره وسيلة حيوية لدعم أنظمة الرعاية الصحية والتعبير عن التكاتف والأمل في مواجهة التحديات.

استمرت الفعالية ثلاثة أيام، في عدة مناطق من ريفي "إدلب" و"حلب"، تضمنت كلمات للمشاركين، ومؤتمراً صحفياً ومعرضاً لتذكارات ناجين وضحايا،

(١) ينظر: الجزيرة نت، وكالات "في الذكرى الأولى للكارثة.. أردوغان يتعهد بتوفير مأوى آمن لكل متضرر من زلزال تركيا"، تاريخ: ٦/٢/٢٠٢٤م، وموقع عرب ٢١، "تركيا تحيي الذكرى السنوية الأولى لكارثة الزلزال.. وأردوغان في المناطق المنكوبة"، تاريخ: ٦/٢/٢٠٢٤م.



بالإضافة إلى معرض لوحات فنية ومجسمات، وقد تم بث الفعالية على معرفات الدفاع المدني السوري^(١).



من مبادرة ومن أحيائها للتبرع بالدم/ وكالات



صورة من معرض تذكارات ناجين وضحايا الزلزال/ وكالات

(١) ينظر: موقع تلفزيون سوريا، "مع ذكرى الزلزال.. الدفاع المدني السوري يطلق حملة "ومن أحيائها" للتبرع بالدم"، تاريخ: ٢٠٢٤/٢/٣ م.

٢- فعاليات منظمات المجتمع المدني:

- ناشطون في إدلب يرسمون جداريات في ذكرى الزلزال: قام مجموعة من الناشطين في مجال الرسم، بتجهيز رسومات على الجدران تُحاكي أحداث الزلزال وما خلفه من دمار وآثار في المنطقة، من خلال اختيار جدران المناطق الأكثر تضرراً بالزلزال للرسم عليها^(١).

وكان من أهم المشاركين الرسام السوري "عزيز أسمر"، الذي عبر عن تضامنه مع ضحايا ومنكوبي الزلزال، من خلال رسم عدد من الرسومات والعبارات على جدران منزل مهدم في مدينة "إدلب"^(٢).



صورة جدارية للرسام "عزيز أسمر"

(١) ينظر: موقع أخبار الآن، "ناشطون في إدلب يرسمون جداريات في ذكرى زلزال سوريا وتركيا"، تاريخ: ٢٠٢٤/٢/٥ م.

(٢) ينظر: وكالة الأناضول، "بالغرافيتي.. فنان سوري يتضامن مع منكوبي زلزال ٦ فبراير، عبر الرسم على جدران منزل مهدم في منطقة إدلب، شمال غربي سوريا"، تاريخ: ٢٠٢٤/٢/٥ م، و موقع السوري اليوم، "بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لزلزال شباط. فنان سوري يتضامن مع المنكوبين على طريقته الخاصة"، تاريخ: ٢٠٢٤/٢/٥ م.

- حملة تشجير يطلقها المركز المدني في "الأتاب" بريف "حلب": قام أطفال مدينة "الأتاب" بريف "حلب" الغربي، بزراعة مائة شجرة، في المناطق التي شهدت انهيار الأبنية نتيجة الزلزال، كل شجرة باسم كل طفل قضى في الزلزال، وتظهر هذه الخطوة إصرار المجتمع على إعادة بناء وتجميل المنطقة المتضررة، وبث الأمل في النفوس رغم الصعوبات المحيطة^(١).



حملة تشجير يشارك فيها وفد من الأمم المتحدة/ وكالات

- افتتاح فريق "ملهم التطوعي" مشروع "هلال حارم" لمتضرري الزلزال: وهو أحد مشاريع "قادرون"، للمتضررين من الزلزال، التي أطلقها الفريق بعد أيام قليلة من وقوع الزلزال، وقدموا فيها عوناً كبيراً للمنكوبين.

ويضم المشروع في مدينة "حارم" بريف "إدلب"، ٢٥ مبنى فيها ٣٥٢ شقة سكنية، بالإضافة إلى مرافق خدمية من مسجد وسوق ومركز صحي ومدرسة، مع مراعاة وجود المساحات الخضراء^(٢).

(١) ينظر: صفحة وكالة الفرات للأبناء على فيسبوك، تاريخ: ٦/٢/٢٠٢٤م.

(٢) ينظر: "موقع تلفزيون سوريا"، فريق ملهم يفتتح مشروع "هلال حارم لمتضرري الزلزال"، تاريخ:

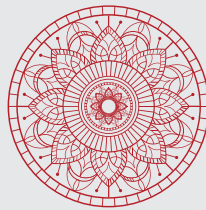
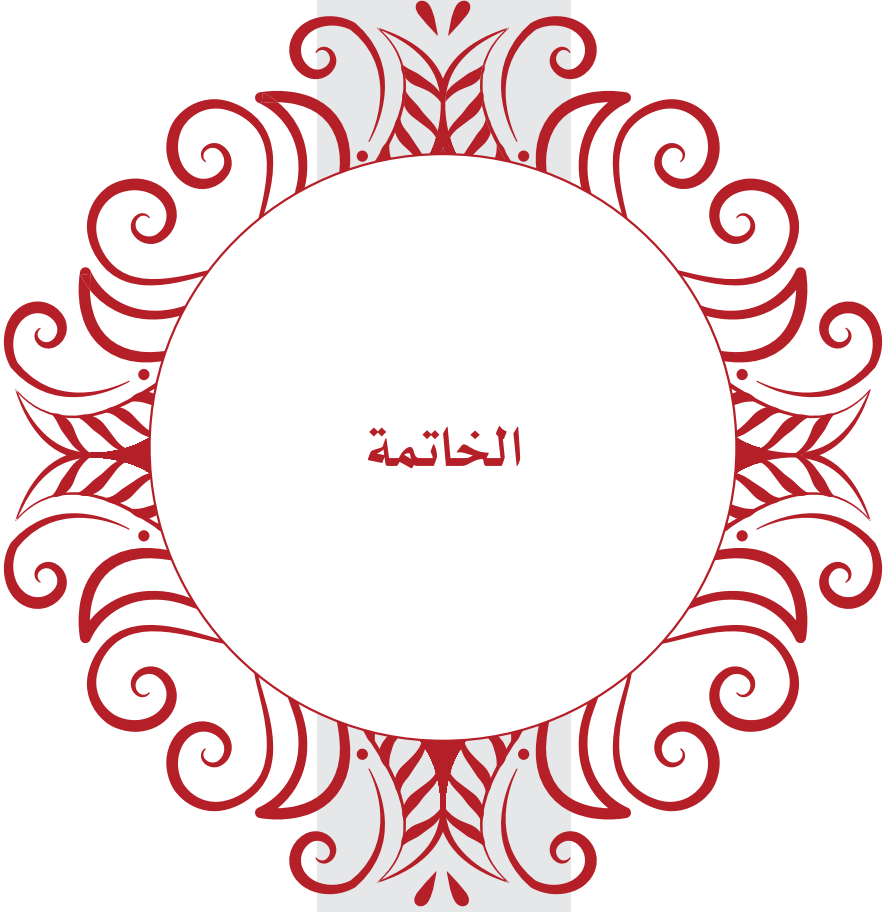
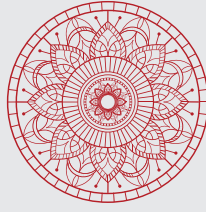


صورة لمشروع هلال حارم / فريق ملهم التطوعي



مشروع هلال حارم / فريق ملهم التطوعي

٢٠٢٤/٢/٧م، وللتوسع في فعاليات منظمات المجتمع المدني، ينظر: صفحة وكالة الفرات
للأنباء على الفيسبوك، في الفترة: ٢٠٢٤/٢/٦م - ٢٠٢٤/٢/٩م.



الخاتمة:

بعد هذا التطواف المطلوب والغوص في غور هذا البحث القصي، يمكننا في خاتمته أن نركز على أهم ما يستفاد منه للإفادة والتذكير واستخلاص أهم النتائج لأن الأمور الأخرى مبسطة في الكتاب تفصيلاً؛ وذلك فيما يأتي:

أولاً: في نظرة الإسلام العقّدية للكون والحياة، فإننا نحن المسلمين نوقن أنه لا خالق ولا مالك - لما هو قائم وساكن في الدنيا - إلا الله تعالى، وهو وحده القادر الحكيم في صنعه وما عده فإنّهم مخلوقون مربوبون له سبحانه، قال ابن الجوزي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: "الدنيا دار الإله، والمتصرف في الدار بغير أمر صاحبها لص" ^(١). وكم في القرآن المجيد من التصريح بأن الله مالك كل شيء، فله ملك السموات والأرض، علم بكل شيء مكاناً وزماناً، وعلم مقادير العباد المكتوبة عنده في اللوح المحفوظ قبل أن توجد. فالإيمان بالقضاء القدر خيره وشره من الله تعالى ركن من أركان الإيمان، قال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** شارح صحيح البخاري: "إن الله علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، وإن كل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته، وهذا معلوم من الدين بالضرورة، والبراهين العظيمة عنه سبحانه" ^(٢).

وإن الزلزال الذي حدث في تركية وسورية، إنما هو بمشيئة الله تعالى، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولنحذر أن نرضى ونحن ساخطون، ولعلّ في ذلك أسراراً وحِكَمًا لا نعرفها، فيجب أن لا نقيس أفعالنا وأفكارنا على ما يصدر من الله تعالى. إذ لا يصح قياس المخلوق بالخالق.

(١) التفكير والاعتبار بآيات الكسوف والزلازل والإعصار، ص: ٩.

(٢) فتح الباري: (١/١١٨).

وأيّ ما كان من المصائب للصالحين وغيرهم، فإنه سبحانه يكافئ عباده الطائعين بالمشوبة تفضلاً وامتناناً ويعاقب من يشاء من العصاة غير التائبين عدلاً واستحقاقاً.

ثانياً: إنّ هذه الطبيعة التي نشاهدها على جمالها ودقّتها وعظمتها، إنّما هي خلق ضئيل قليل من خلق الله الكبير الواسع بجميع انواعه، وليس لها طاقة وقوة بنفسها أبداً لمن يفكر ويعقل ويفهم ويتأمل، فالله تعالى وحده البديع المبدع لما أقام وبرأ، وإنّ العلم القديم والحديث ليدلّ على ذلك، إذ لا بدّ لكل مصنوع من صانع وهل تشدّ السماء والأرض والكون كله عن ذلك؟ وبمثال بسيط: ولو سألنا من يزعم أنّ الطبيعة خلقت نفسها بنفسها، وأنّ ما حدث من الكوارث والزلازل بما فيها زلزال تركية وسورية هو تفاعلات طبيعية في الأرض وحسب، دون مؤثّر آخر فيها! فنقول له: هل هذه العمائر التي سقطت في الزلزال، هي التي بنت نفسها ثم دمرتها بنفسها؟! فلن يجد جواباً إلا باستحالة ذلك فكيف لا يصدّق بوجود إله له؟ هذا الملك الذي ينقص من كونه ما يشاء ويزيد فيه ما يشاء لأسباب يعلمها، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]. ولو قال هذا الدعيّ: إنّ هذا هو العلم الذي قرأناه عن الطبيعة في علم الأرض والجيولوجيا؛ فإننا نقول له: إنّ العلم كاشف عن المكونات في الأرض، وليس خالقاً لها، ولا لأسباب الزلزال فيها. نعم العلم يظهر فقط أن الزلزال أو البؤرة الأرضية، ظاهرة طبيعية تنبج عن حركة الصفائح الصخرية في القشرة الأرضية نتيجة إجهادات داخلية للأرض، ومؤثرات جيولوجية فينجم عنها تحرك الصفائح الأرضية الصخرية.

قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦].

وحبذا لو سمعنا لابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ حيث يؤكد: "إن الطبيعة محتاجة إلى حامل لها وخالق كذلك، فهي أدلّ الدلائل على وجود من طبعها وخلقها وأودعها الأجسام وجعل فيها الأسرار العجيبة^(١)".

ثالثاً: إنّ حدوث الزلازل إنما يكون لحكم منها:

أ- بلاء وابتلاء واختبار المؤمنين، وذلك مما يكفر الله به خطاياهم ويطهرهم ويمحّصهم أو لرفع درجاتهم ومقاماتهم.

ب- لعقاب الكافرين والمنافقين وعصاة المسلمين غير التائبين.

وللتنبية فهناك من أهل العلم من قال: لا يمكن أن يكون الزلزال عقوبة لمن ماتوا شهداء، لكن التحرير في ذلك أن العلماء الباحثين أكدوا أنّ إهلاك القرى - كما جاء في القرآن - إنما جاء بسبب ذنوبهم والآيات تطفح بذلك، فلهذا يحكم هؤلاء المحققون، أنّ من كفر وكذب بالقدر، حتى لو كان مسلماً ظاهراً لكنه يسيء ويتدع في فهم القدر حتى يعترض عليه، في شأن هذه الكوارث والزلازل، فإذا أصيب بها يكون عقاباً له، وقد ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ أَوْ مَسْخٌ أَوْ قَذْفٌ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ)^(٢). وفي حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الذي تحدث فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن المخالفات لله والمعاصي الكبيرة، والذي قال في نهايته: إذا فعلوا ذلك (....) غار الله في سمائه فقال للأرض: [تزلزلي بهم]، فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها عليهم^(٣). وذكر الآخرون أنّ في سنده ضعف ولكن يستأنس به.

(١) طريق الهجرتين، ص: ١٥٢.

(٢) أخرجه الترمذي، برقم: (٢١٥٢)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٣) أخرجه الحاكم في "مستدركه"، برقم: (٨٥٧٥)، ونعيم بن حماد في "الفتن"، برقم: (١٧٢٩)، من حديث أنس بن مالك، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وذكر الكاتب عبد الكريم بن صالح الحميد^(١) أربعين حادثة قديماً وحديثاً بين فيها من خلال استعراض المصائب الكبيرة والكوارث من صفحة ٥٢ إلى ٧٦ أنها جاءت عقاباً لمن كفر أو عصى الله ولم يتب، فراجعها هناك في مظانها فإنها مهمة جداً.

رابعاً: النظرة الإيجابية في حدث الزلزال وضرورة التفاؤل: لقد برزت أوجه حسنة إيجابية أثناء الزلزال وبعده، يمكن عرض بعضها في التالي:

- معونة الناس بعضهم بعضاً في الإنقاذ قدر الإمكان، والتفاهم بالتضامن والتكافل وخصوصاً في الأساسيات من غذاء ودواء وإيواء، وقد جمع المجتمع التركي والسوري تبرعات ومساعدات اشترك فيها متطوعون ومتطوعات محلياً وإقليمياً ودولياً، لمدّ جسر هذا التعاون مما خفف العبء الثقيل في الزلزلة، على مختلف الأصعدة الإنسانية والطبية، والتي عملت بمبدأ العضوية الفاعلة المعبرة عن الجسد الواحد، كالبنیان المرصوص، فإن كانت المباني قد انهارت على المنكوبين في تركية وسورية، إلا أن بناء الحب في القلوب يرتفع ويعمل لاستئناف حياة المستقبل بتفاؤل وفاعلية.

- وقد وعدت الحكومة التركية أن تعيد إنشاء المباني من جديد، وتحقق بناء الحضارة للنفوس من جديد، وفاء للشهداء الأبرار والمصابين الأخيار، ليعيش كل مواطن عزيزاً في وطنه. وأعربت عن استعدادها لكفالة وحماية كل من تضرر من الكوارث. هذا وقد نفذت الحكومة كثيراً من ذلك، وسلمت مساكن مقاومة للزلزال لمن فقدوا بيوتهم، وذلك بعد عامٍ من الزلزال.

(١) في كتابه التفكير والاعتبار بآيات الكسوف والزلازل والإعصار، ص: ٥٢.

- ومن الإيجابيات أن الذين اختارهم الله تعالى إلى جواره أو أصابهم، إنما أراد بهم خيراً فقد قال رسول الله ﷺ: (من يُردِ الله به خيراً يُصب منه) ^(١).

- إنَّ هذا الحدث أيقظ كثيراً من سباتهم، وأحيا الروح الجماعية للأمة.

- عمل على تفعيل أخلاق منسية، فكانت النجدة الخاصة والعامة.

- أيقظ الإيمان المخدَّر عند الكثيرين، فلم يعودوا يقدِّرون الدنيا كما كانوا، وتوجهوا إلى الآخرة بصدق.

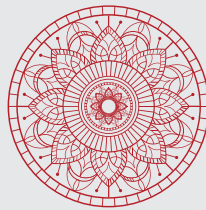
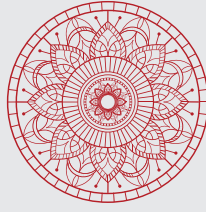
- أعاد هذا الزلزال الخوف من الله في توازن الحياة، وفهم قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]. فارتدع الكثيرون.

وهكذا عرضنا بعض أهم ما يتحدث عنه الناس بعد الزلزال، توعيةً وتوضيحاً ونرجو من القارئ الكريم إذا أراد التوسع في كل عنوان، أن يقرأ ما بسط في البحث بالتفصيل مع الدليل، ولا نزعم لأنفسنا أيَّ كمال، فالكمال لله وحده، ونأمل المعذرة من الجميع.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل



(١) أخرجه البخاري، برقم: (٥٦٤٥).



التوصيات

أوصلنا هذا البحث بعد تدبر وبصيرة، إلى أفكار لا بدَّ من الإيحاء بها، حتى تكون حاضرة ووافرة، للاستفادة منها في الزلزال، إذا حدث في مكان وزمن ما، لا قدَّر الله، ولعل أهمها التالي:

- العمل على إيجاد حلول مستدامة، للأشخاص الذين فقدوا منازلهم، وعلى وجه الخصوص، الذين لا زالوا في الخيام وفي مراكز الإيواء! وتوفير الاحتياجات المطلوبة للفئات الأكثر ضعفاً، من كبار السن، ومن ذوي الاحتياجات الخاصة.

- إصدار تعميمات رسمية، وبأكثر من لغة، توضح الخدمات المتوفرة في المناطق المنكوبة، الطبية منها والإغاثية والتعليمية. ومتابعة الشكاوى والتجاوزات ذات الصلة.

- إصدار قوانين صارمة، تخصُّ حالات الاستغلال، خاصّة فيما يتعلق بإيجار العقارات، وبحالات تجاوز القوانين النافذة في البلاد.

- إصدار دراسة عن طرق التعامل مع الأوضاع الاقتصادية الراهنة عقب الزلزال، على مستوى الأفراد والحكومات، وكذا عن ترشيد استهلاك الفرد، وعوامل الحفاظ على الموارد المتوفرة.

- استثمار فتوى العلماء، بجواز تعجيل الزكاة بسبب الزلزال، وتفعيلها على الوجه الأكمل، ضمن ضوابط الشريعة، مع الإشارة إلى أن في المال حقاً سوى الزكاة، أي على سبيل الصدقات.

- ضرورة توفير المعدّات المطلوبة الخفيفة والثقيلة، وتخزين ما يطلب من الأدوات لتكون جاهزة عند وقوع الخطب.

- عدم التعويل على المساعدات الدولية، لأنَّ في بعضها تقاعس وتأخر في الإنقاذ كما حدث في هذا الزلزال، والاعتماد على الإمكانيات الذاتية والمحلية.
- التأكد لدى الجهات المعنية، من سلامة البناء، أن قد تمَّ تصميمه على أنه مقاوم أو ضدَّ الزلازل - إن صحَّ التعبير - وتنظيم المواد القانونية الرادعة للمخالفين.
- تشجيع العمل الطوعي من الجنسين، لإنقاذ المنكوبين، وعقد دورات وأنشطة للتدريب عليه.
- التبصير والتذكرة بنماذج من خلق الإيثار قديماً وحديثاً، وأمثلتها فترة الزلزال، مع توثيق الأفراد الذين أثروا الآخرين على ذواتهم.
- التأكيد على ضرورة زيارات الأطباء المستدامة، للمصابين المحتاجين للعلاج والنظر في حالهم، حتى مرحلة التأكد من التعافي مما أصابهم.
- تشجيع الأطباء النفسيين، لأخذ دورهم المنشود، في مجال تقديم ما يطلب للمصابين، أو لمن انتكَب بفقد قريب أو عزيز.
- تقديم ما يلزم من الاستشارات التربوية والدعوية، بواسطة إيفاد المختصين من التربويين والدعاة والعلماء، لتخفيف مصاب المنكوبين وتسليتهم.
- الاعتناء بمبدأ الوقاية قبل العلاج، ما بعد الزلزال، من خلال تقوية جهاز المناعة وبثِّ الوعي الصحي، واتخاذ الإجراءات اللازمة من نظافة وسواها، لتجنب الأمراض السارية خلال الأزمة.
- ضرورة إفراد كتب وبحوث عن الزلزال وما كتب عنه، من وجهة النظر الإسلامية وغيرها، فهذا طاعون وباء "عمواس"، الذي جاء في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

وذهب ضحيته في الشام وفلسطين خمسة وعشرون ألفاً، وبعدها كتب السلف في هذا الطاعون ثلاثة وثلاثين كتاباً، ذكروا كل ما يتعلق به من مرويات وموضوعات، ومنها كتاب ابن حجر: "بذل الماعون في فضل الطاعون".

- تشجيع الفن الإسلامي الهادف، الذي يخفف من مصاب المنكوبين ومن التوتر والكآبة والقلق والصدمات النفسية. منها على سبيل التمثيل، رسم لوحات توضيحية، وأشياء مهمة عن الزلزال للتأثر والعبرة.

- عمل أنشطة مسموعة ومكتوبة على طريقة سؤال وجواب، حول تفاصيل تتعلق بالزلزال. في المدارس وفي منظمات المجتمع المدني.

- توجيه خطاب شكر وتقدير لأفراد فرق الإنقاذ، وكذا للدول المساهمة في عملية الإغاثة، وخصوصاً دول الخليج.

- ضرورة أخذ وسائل الإعلام دورها، في التوجيه والتأثير، ونشر الأقاصيص والمسرحيات والشعر والنثر وما إلى ذلك، في مسائل الزلزال.

- دعم وسائل التواصل الاجتماعي، وتشجيعها لفوائدها العديدة، المادية أو المعنوية.

- الزهد في الدنيا التافهة التي ظهر من الزلزال، أنها لا تعدل شيئاً وهي كذلك، بل لا تساوي جناح بعوضة.



من أهم المصادر والمراجع

١ - باللغة العربية:

- القرآن الكريم.

- أشراط الساعة، رسالة ماجستير، يوسف عبد الله الوابل، دار ابن الجوزي، ط: ٤، ١٩٩٤ م.

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للإمام محمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨ م.

- الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤ م.

- الأكيل في استنباط التنزيل، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨١ م.

- البداية والنهاية، لابن كثير، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.

- البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

- البراكين والزلازل، لفردريك هـ. بو، ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار المعارف، مصر، ١٩٧١ م.

- التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة-بيروت.

- التفكير والاعتبار بآيات الكسوف والزلازل والإعصار، عبد الكريم بن صالح الحميد، ط: ١، ٢٠٠٦ م.

- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، للإمام جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، ط: ٢، ١٤٢٥هـ.

- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة - المغرب، ط: ١، ١٩٩٧م.

- الحلال والحرام، د: يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط: ٢٢، ١٩٩٧م.

- الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، لأبي الفضل محمد بن الشحنة، تقديم: عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت.

- الزلازل أسبابها الشرعية وسبل النجاة منها، عمرو عبد المنعم، دار الصحابة للتراث، مصر، ط: ١، ١٩٩٣م.

- الزلازل - سلسلة الكوارث الطبيعية، صلاح محمد عبد الحميد، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

- الزلازل عبرَ وأحكام، فالح بن جبر الفضلي، الكويت، ط: ١، ١٤٣٩هـ.

- الزلازل في القرآن الكريم، أ.د: زغلول راغب محمد النجار، نهضة مصر، ط: ١، ٢٠٠٧م.

- الزلازل في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، د. محمد مؤنس أحمد عوض، ط: ١، ١٩٩٦م.

- الزلازل ماذا تعرف عنها؟، د: عبد المنعم مصطفى - ورضا عبد الفتاح محمد، إشراف ومراجعة: د. ضاري ناصر العجمي، معهد الكويت للأبحاث العلمية، ٢٠٠٤م.

- الزلازل من فجر التاريخ إلى اليوم، مصطفى محمود سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.

- الزلازل والبراكين، د. علي حسن موسى، دار الفكر المعاصر.

- الزلازل وتخفيف مخاطرها، د. جلال الديك، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٩م.

- الزهد والحكمة، للإمام الذهبي، تحقيق: خليل محمد عوض الله العربي، دار المقتبس.

- الشرح الكبير على متن المقنع، شمس الدين محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م.

- الشهداء في غير القتال في السنة النبوية، دراسة موضوعية حديثة، د. محمد بهاء النور عبد الرحيم عثمان، جامعة الأزهر الشريف، ٢٠١٦م.

- العبر في خبر من غبر، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

- الفقه الإسلامي وأدلته، أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق.

- الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٢، ١٩٧٣م.

- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١، ١٩٩٧م.
- المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر - بيروت.
- المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط: ٢.
- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: ٢، ١٩٧٢م.
- الهزات الأرضية في بلاد الشام في القرنين (٦-٧هـ)، هدى محمد حسين الويسي، دار العالم العربي، ٢٠٠٨م.
- بذل الماعون في فضل الطاعون، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض.
- تاريخ الخلفاء، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: ١، ٢٠٠٤م.
- تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة، إسماعيل بن محمد العجلوني، اعتنى به: سفيان بن عايش بن محمد، دار ابن الجوزي، الأردن، ط: ١.
- تفسير ابن كثير، لابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ.

- تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٤، ١٩٩٧ م.

- تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٤١٨ هـ.

- تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠ هـ.

- تفسير الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٣، ١٩٨٧ م.

- تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ٢٠٠٠ م.

- تفسير الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، ط: ١، ١٤١٤ هـ.

- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار التريّة والتراث - مكة المكرمة.

- تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٨ هـ.

- تفسير القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: ٢، ١٩٦٤ م.

- تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، مطبعة السعادة- مصر، ١٩٧٤م.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، ط: ٤.
- ديوان أسامة بن منقذ، تحقيق: د. أحمد بدوي - حامد عبد المجيد، عالم الكتب، ط: ٢، ١٩٨٣م.
- رسالة المسترشدين، الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط: ٢، ١٩٧١م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٩٨٥م.
- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١، ١٩٩٦م.
- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، ط: ٢، ١٩٨٣م.

- شرح حديث النزول، لآين تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٥، ١٩٧٧ م.
- شرح صحيح مسلم، ط: ٢، ١٣٩٢ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صحيح البخاري، للإمام محمد ابن إسماعيل، دار ابن كثير، ط: ١، ٢٠٠٢ م.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، دار ابن حزم - بيروت، ط: ١، ٢٠١٢ م.
- صحيح ابن ماجه، أبو عبد الله ابن ماجه، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط: ١، ١٩٩٧ م.
- صحيح سنن أبي داود، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: ١، ٢٠٠٢ م.
- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط: ١، ٢٠٠٠ م.
- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٩٩١.
- صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٠ م.
- صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، دار القلم - دمشق، ط: ١، ٢٠٠٤ م.
- طريق الهجرتين، لابن قيم الجوزية، الدار السلفية، القاهرة، ط: ٢، ١٤٩٣ هـ.

- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير - دمشق، ط: ١٩٨٩، ٣ م.

- علم المناخ والمياه، شاهر جمال آغا، ج: ٢، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٦-١٩٨٧ م.

- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، لابن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الوفاء، ٢٠٠٥ م.

- فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، رَقَمَ كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية - مصر، ط: ١، ١٣٩٠ هـ.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط: ١، ١٣٥٦ هـ.

- كتاب التواوين، لابن قدامة المقدسي، دار ابن حزم، ط: ١، ٢٠٠٣ م.

- كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٩٧٩ م.

- كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، للإمام عبد الرحمن السيوطي، مخطوط مصور.

- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط: ٣، ١٤١٤ هـ.

- مجلة المجتمع الكويتية، العدد: ٢١٧٧، آذار - مارس ٢٠٢٣ م.

- مجلة رِوَاء، العدد: ١٩، آذار - مارس ٢٠٢٣ م.

- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٤م.

- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، لابن رجب الحنبلي، دراسة وتحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ط: ٥، ١٩٩٩م.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ٣، ١٩٩٦م.

- معجم القراءات، د. عبد الطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق.

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم، دار الكتب العلمية - بيروت.

- من كليات رسائل النور، "حكمة حدوث الزلازل"، سعيد النورسي.

- موجز السائل عن أحكام الزلازل، أسامة بن محمد علي حفيان النعيمي، الإصدار الجديد لعام ٢٠٢٤م.

- موسوعة آيات الإعجاز العلمي في القرآن، الأرض، أ.د: زغلول راغب محمد النجار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، دار المعرفة - بيروت، ٢٠٠٧م.



٢- باللغة التركية:

- Asrın Felaketinin 1 Yılı: İnşa ve İhya Çalışmaları, Cumhurbaşkanlığı İletişime Başkanlığı, İstanbul 2024

- Kahramanmaraş ve Hatay depremleri raporu 2023, strateji ve bütçe bakanlığı, Türkiye Cumhuriyeti Cumhurbaşkanlığı

٣- وكالات الأنباء ومراكز الأبحاث والهيئات والمنظمات:

- تم الاستفادة من عدة وكالات أنباء عالمية وعربية، ومراكز أبحاث وهيئات حكومية وغير حكومية، ومواقع منظمات وجمعيات، بلغ عددها ٧٨، وتم إثباتها في هوامش الكتاب.





ملاحظة هامة:

يوجد ملحق إضافي يحتوي مئات الصور، من أرض الزلزال، ومن آثاره وتبعاته وأصدائه، وكل ما له صلة بهذا الحدث الكارثي الكبير. ولتعذر طباعتها في الكتاب، تمّ وضعها على QR وعلى هذا الرابط:

<https://tinyurl.com/3umm4vdx>





فهرس الموضوعات

٥	من وحي التنزيل
٥	من مشكاة النبوة
٦	الإهداء
٩	مقدمة
٢١	فصل تمهيدى
٢٦	أحوال وأنواع الزلازل وما يتعلق بها:
٢٦	١ - حدوث الزلازل:
٢٨	٢ - نظريات نشأة الزلازل: منها:
٢٩	٣ - أصناف الزلازل:
٣١	٤ - قياس الزلازل:
٣٣	٥ - الظواهر التي تسبق حدوث الزلازل:
٣٤	٦ - التنبؤ بالزلازل:
٣٩	الباب الأول الزلازل في المنظور الشرعى
٤٠	الفصل الأول الزلازل... تعريف وتوصيف
٤٧	الفصل الثانى الحكمة من إرسال الله للزلازل
٥٥	الفصل الثالث أهم الأسباب الشرعية لحدوث الزلازل
٦٠	خطورة عدم الخوف من التحذيرات التي ترسل:
٦٣	كثرة الزلازل من علامات الساعة:
٦٧	الفصل الرابع الابتلاء وفقه النوازل
٦٧	١ - الزلازل ابتلاء أم بلاء:
٧٢	٢ - تعدد الحكم فى الابتلاء:
٧٢	أ - إنزال البلاء تكفيراً لخطايا المؤمنين ومحواً لسيئاتهم أو رفعاً لدرجاتهم: ...

- ب- إنزال البلاء لرفع درجات المؤمنين الصابرين الصادقين: ٧٥
- ج- إنزال البلاء لتمحيص المؤمنين وتمحيص الصادق من الكاذب: ٧٩
- د- البلاء عقوبة للكافرين والمنافقين والمسلمين العصاة ببعض ذنوبهم: ٨٠
- هـ- الاستعتاب للعباد لعلهم يرجعون ويتضرعون: ٨٠
- وقد يسأل سائل: ما ذنب الأطفال في هذه الكوارث؟! ٨٢
- ١- فقه الفروع: ٨٤
- هل من دعاء خاص وصلاة خاصة عند وقوع الزلازل؟ ٨٤
- هل يجوز جمع الصلوات أثناء الزلازل؟ ٨٥
- ما حكم فاقد الطهورين في الصلاة أثناء الزلازل؟ ٨٥
- هل يجوز أن يقتل المسلمون للزلازل الذي وقع في تركيا وسورية؟ ٨٥
- هل تجوز صلاة الغائب على شهداء الكوارث والزلازل؟ ٨٦
- ما حكم إفطار الصائم في الفرض والتطوع أثناء الزلازل؟ ٨٧
- ما القول في جواز إيتاء الزكاة للمنكوبين في زلزال تركية وسورية وفي غيرهما من بلاد المسلمين؟ ٨٧
- ما حكم تعجيل الزكاة قبل وقتها سداً لحاجات المنكوبين في الزلزال؟ ٨٨
- هل يجوز إخراج الزكاة من الأشياء العينية بدل القيمة؟ ٨٩
- هل يكون في المال حق سوى الزكاة؟ ٨٩
- كيف يكون الموتى تحت الهدم والأنقاض في الزلازل شهداء، وما الدليل، وماذا يتعلق بحكمهم؟ ٩١
- وقد يسأل البعض هل صاحب الهدم إذا كان في المعصية شهيد؟ ٩٢
- ما حكم التوقف عن إنقاذ شخص تحت الركام بحجة الخوف على المنقذين؟ ٩٢
- ما حكم استخدام الكلاب المدربة في عمليات الإنقاذ بعد الزلازل؟ ٩٣
- ٢- فقه السنن الإلهية: ٩٣

- ٩٥ الفصل الخامس من السبل الشرعية للنجاة من الزلازل
- ١٠٨ الفصل السادس من فوائده وحكم خلق الزلازل والبراكين
- ١١٥ الباب الثاني الزلزال وتأثيره على الشارع التركي**
- ١١٥ تمهيد:
- ١١٦ الفصل الأول الزلزال وتداعياته
- ١١٦ أولاً: زلازل تركيا، لمحة تاريخية:
- ١٢١ ثانياً: أقوال بعض العلماء والخبراء عن عاصفة الزلازل:
- ١٢٤ ثالثاً- حدوث الزلزال:
- ١٢٦ رابعاً- التداعيات التي خلفها الزلزال:
- ١٢٨ الفصل الثاني الخسائر التي خلفها الزلزال في تركية
- ١٢٨ ١- الخسائر التي خلفها الزلزال في الأرواح:
- ١٣٠ ٢- الآثار التي خلفها الزلزال على الاقتصاد:
- ١٣٠ أ- الخسائر الإجمالية:
- ١٣٠ ب- الخسائر التفصيلية:
- ١٤٦ الفصل الثالث الاستجابة للزلزال
- ١٤٦ أولاً- الإجراءات التي اتخذتها الحكومة التركية وقت الزلزال وبعده:
- ١٥٧ ثانياً- دور الهيئات الحكومية والمنظمات والجمعيات في تركيا:
- ١٥٧ أ- مؤسسة إدارة الكوارث آفاد **AFAD** :
- ١٦٠ ب- الهلال الأحمر التركي:
- ١٦٣ ج- هيئة الإغاثة الإنسانية في تركيا **IHH**:
- ١٦٥ د- وقف الديانة التركي **TDV** :
- ١٦٧ هـ- نادي حماة الاجتماعي في انطاكية:
- ١٧٠ الفصل الرابع المساعدات الدولية لمتضرري الزلزال في تركيا:
- ١٧٠ أولاً: المساعدات العربية والدولية لتركيا:

- ثانياً: التعاون الجماعي بين الناس في مأساة الزلزال: ١٧٩
- ثالثاً: الجهود المبذولة في عمليات الإنقاذ: ١٨٦
- رابعاً: دور الدولة في إعادة الإعمار، وإعادة الناس إلى المناطق المنكوبة: ١٩٥
- الباب الثالث الزلزال وتأثيره على الشارع السوري ٢٠١**
- الفصل الأول تداعيات زلزال القرن في سورية ٢٠٢
- ١- التداعيات الاقتصادية: ٢٠٢
- ٢- التداعيات الإنسانية والاجتماعية: ٢٠٣
- ٣- التداعيات الصحية: ٢٠٤
- ٤- التداعيات النفسية: ٢٠٧
- الفصل الثاني الأضرار والخسائر المادية والبشرية ٢١٠
- ثانياً- الخسائر والأضرار في سورية: ٢١١
- ١- الخسائر في الأفراد والممتلكات: ٢١١
- ٢- الأضرار في المرافق العامة: ٢١٤
- ج- الأضرار في المرافق الصحية: ٢٢٠
- د- الأضرار في دور العبادة: ٢٢١
- هـ- الأضرار في المواقع الأثرية: ٢٢٢
- ١- آثار محافظة حلب: ٢٢٣
- ٢- آثار محافظة حماة: ٢٢٣
- الفصل الثالث الاستجابة للزلزال ٢٢٥
- أولاً: استجابة الحكومات وأجسام المعارضة في الداخل السوري: ٢٢٥
- ١- استجابة الحكومة السورية المؤقتة: ٢٢٥
- المحور الثاني: المهام التنفيذية والاستجابة الإنسانية: ٢٢٦
- ٢- استجابة حكومة الإنقاذ: ٢٢٧
- ثانياً: الاستجابة العربية والدولية في مناطق شمال غرب سورية: ٢٣٢

- أ- التخاذل الدولي في عمليات الإنقاذ والمساعدة: ٢٣٢
- ب- المساعدات العربية: ٢٣٥
- ج- المساعدات الدولية: والتي منها: ٢٣٩
- ثالثاً- استجابة الجمعيات الإغاثية ومنظمات المجتمع المدني: ٢٤١
- أ- المنظمات المحلية السورية: ٢٤١
- ب- المنظمات الدولية: ٢٤٥
- رابعاً- الاستجابة الشعبية في الداخل السوري: ٢٤٥
- خامساً- الاستجابة الطبية: ٢٥٠
- سادساً- استجابة الهيئات الإسلامية، والعلماء والدعاة للزلازل: ٢٥٢
- ١- الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: ٢٥٢
- ٢- المجلس الإسلامي السوري والافتاء العام للجمهورية العربية السورية: ٢٥٦
- ٣- استجابة العلماء والدعاة في شمال سورية: ٢٥٨
- سابعاً- استجابة الإعلام (دور الإعلاميين في سورية): ٢٥٩
- الباب الرابع الأسرة والزلازل ٢٦٣**
- الفصل الأول تداعيات الزلازل على الأسرة ٢٦٤
- ١- عدد الأسر السورية المتضررة والنازحة: ٢٦٤
- ٢- التحديات التي واجهت العوائل السورية المتضررة: ٢٦٤
- ١- فقدان المسكن وتأمين بديل عنه: ٢٦٥
- ٢- فقدان الأوراق الثبوتية: ٢٦٩
- الفصل الثاني المرأة والزلازل ٢٧٥
- ١- دور المرأة في الأزمات والكوارث وخاصة الزلازل: ٢٧٥
- ٢- مبادرات وفزعات نسائية: ٢٧٧
- الفصل الثالث الأطفال والزلازل ٢٨٥
- ١- تداعيات الزلازل على الأطفال في تركيا وسورية: ٢٨٥

- ٢- مشاريع رائدة لإيواء الأيتام من متضرري زلزال تركيا وأيتام العالم: ٢٨٧
- ٣- مبادرات وفزعات الأطفال: ٢٩٠
- الباب الخامس أبرز القصص والمواقف التي حدثت في زلزال تركيا وسورية ٢٩٥**
- ١- قصص فيها معانٍ إيمانية: ٢٩٥
- أ- قصص فيها معجزات ربانية: ٢٩٦
- ب- قصص التدين والتمسك بالهوية: ٢٩٨
- ج- قصص فيها بيان قدرة الله ولطفه بعباده: ٣٠٦
- د- قصص تدل على أنه لا مفر من الموت: ٣٠٩
- ٢- قصص فيها معانٍ إنسانية: ٣١٠
- ٣- قصص الأطفال والرضع: ٣٢٠
- ٤- من قصص المشاهير: ٣٢٩
- ٦- قصص الحيوانات الأليفة: ٣٣٨
- الباب السادس قالوا عن الزلزال ٣٤٥**
- ١- سماحة المفتي العام للجمهورية العربية السورية، فضيلة الشيخ "أسامة عبد الكريم الرفاعي": ٣٤٥
- ٢- الأستاذ الصحفي التركي "حمزة تكين"، Hamza Tekin: ٣٤٦
- ٣- فضيلة الداعية الدكتور "محمد راتب النابلسي": ٣٤٦
- ٤- فضيلة الدكتور "علي محيي الدين القره داغي"، الأمين العام السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والرئيس الجديد له: ٣٤٧
- ٥- فضيلة الشيخ "محمد الحسن الددو"، رئيس مركز تكوين العلماء: ٣٤٧
- ٦- فضيلة د. "نواف تكروري" رئيس هيئة علماء فلسطين، رئيس الهيئة العليا لـ "أسبوع القدس": ٣٤٨
- ٧- فضيلة الشيخ الدكتور "سلطان الهاشمي"، أستاذ الفقه وأصوله بكلية الشريعة في جامعة قطر: ٣٤٨

- ٨- فضيلة الشيخ الدكتور "محمد يسري إبراهيم"، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: ٣٤٩
- ٩- فضيلة أ.د. "نور الدين مختار الخادمي"، أستاذ الفقه وأصوله ورئيس وحدة البحوث والدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة في جامعة قطر: ٣٥٠
- ١٠- فضيلة الدكتور "علي محمد الصلابي"، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: ٣٥٠
- ١١- فضيلة الباحث الدكتور "جمال نصار": ٣٥١
- ١٢- الشيخ الدكتور "أحمد سعيد حوى"، الأمين العام لرابطة العلماء السوريين: ٣٥١
- ١٣- فضيلة الأستاذ "موفق شيخ إبراهيم"، رئيس المكتب العلمي في رابطة العلماء السوريين: ٣٥٢
- ١٤- الأستاذ "أدهم شرقاوي": ٣٥٣
- ١٥- تعلمت من الزلزال، للأديب الشاعر، الأستاذ "أنس الدغيم": ٣٥٣
- ما جاء في الزلزال على ألسنة بعض الشعراء: ٣٥٥
- ١- الشاعر الفلسطيني "خالد يحيى": ٣٥٦
- ملحق فعاليات وأنشطة بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لزلزال القرن ٣٦٥**
- أولاً- في تركيا: ٣٦٥
- ثانياً- في سورية: ٣٦٦
- ١- فعاليات الدفاع المدني السوري "الخوذ البيضاء": ٣٦٦
- ٢- فعاليات منظمات المجتمع المدني: ٣٦٨
- الخاتمة: ٣٧٣**
- التوصيات ٣٨٠**
- من أهم المصادر والمراجع ٣٨٣**
- ملاحظة هامة: ٣٩٣